اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

انتفاضة ١٩٩١ في العراق

(النجف الاشرف أنموذجا)

رسالة تقدمت بها

زهراء حسون صاحب

إلى مجلس كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

وهي جزء من متطلبات نيل درجه الماجستير

في التاريخ الحديث والمعاصر

اشرف

أ. د الهام محمود كاظم

١٤٤٣ هـ

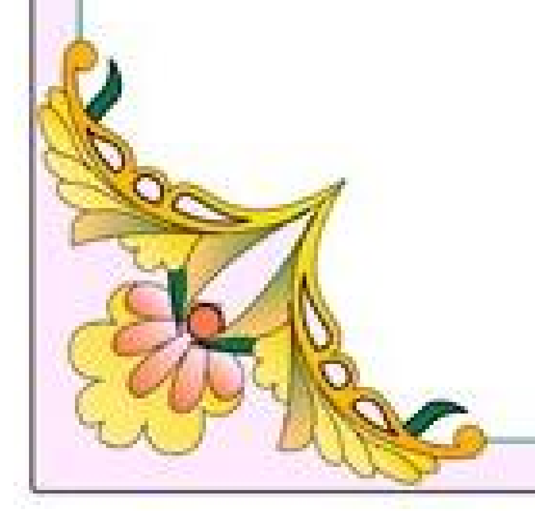
٢٠١٤م

سم الله الرحمن الرحيم

(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وكذلك يضرب الله الأمثال)

صدق الله العلي العظيم

سورة الرعد آية (١٧)





الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين . أتقدم بالشكر والامتنان الى كل من قدم لي يد العون والمساعدة في سبيل إتمام هذه الرسالة ، كما اشكر كل من شارك بكلمة او مصدر او توجيه يفيد في توكيد رأي او تصحيح آخر ، وفي ختام جهدي هذا لا يسعني الا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان والتقدير الى أستاذي المشرف الدكتورة الهام محمود الجادر التي لم تدخر جهدا في متابعة البحث من خلال التوجيه وتصويب الأفكار .

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير والعرفان الى أساتذتي الأجلاء في قسم التاريخ الدكتور عماد هادي والدكتور علي عبد المطلب المدني والدكتور مقدام فياض و الدكتور محمد جواد فخر الدين . وأساتذتي في كلية الآداب الدكتور علي عظم والدكتور فليح حسن والدكتور جابر الكريطي والدكتور هادي التميمي والدكتور حسن الحكيم والدكتور حيدر نزار السيد سلمان والأستاذ محمد جواد الجزائري .

كما أتقدم بالشكر والامتنان الى كل من قدم لي معلومة عن موضوع بحثي وبذل في سبيل ذلك الوقت والجهد واخص بالذكر السيد جواد الخوئي والسيد حسين الحكيم والسيد محمد صادق الخرسان والسيد حسين أبو سعيدة والشيخ عباس كاشف الغطاء والشيخ إبراهيم النصيراوي ، والأستاذ إحسان مطشر العبودي والأستاذ محمد كاظم مدير مؤسسة الشهداء في النجف الاشرف ، والأستاذ عبد الكريم بلال مدير مكتب حقوق الإنسان في النجف الاشرف . كما اشكر الأخ العزيز خالد الكوفي لمساعدتي في إتمام البحث ، وأخيرا أتقدم بالشكر والعرفان الى العاملات في مكتبة قسم التاريخ في كلية التربية للبنات لمساعدتهم إياي في الحصول على المصادر التي أسهمت في إثراء البحث .

فجزاكم الله عني خير جزاء المحسنين

الباحثة

الإهداء

الى أمير المؤمنين وإمام المتقين الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)

الى أبي وأمي وإخوتي رعاهم الله

الى الزوج الحبيب المرافق للدرب الطويل

الى وطني الغالي الجريح وأبنائه الغيارى

الى أرواح شهدائنا الأبرار بيادق الشرف والعزة على طريق الحرية والتقدم

الى كل يد مخلصة صادقة تسعى لتعمير عراقنا الغالي

اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

الباحثة

المختصرات المستخدمة في الرسالة

م	ميلادي
هـ	هجري
ع	(عليه السلام)
د.مط	من دون مطبعة
د.م	من دون مكان
د.ت	من دون تاريخ
ط	طبعة
ج	جزء
و	ورقة
ص	صفحة
مج	مجلد
الخ	إلى أخره

المقدمة

تعد انتفاضة العراق ١٩٩١ احدى الصفحات المضيئة في تاريخ العراق المعاصر حيث عكست صلابة وقوة الجماهير الرافضة لكل قيم الاستبداد والتسلط والخنوع ، هذه الانتفاضة التي حاولت ان ترسم إرادة الشعب العراقي الذي انتفض بكل نخبه وأطيافه في زمن كبلت فيه الرؤى والأفواه والأصوات الحرة ، جاءت لتعزز من قيمة ومكانة هذا الإنسان المستلب الذي تحول الى سلعة بيد أزلام النظام البعثي وأفكاره المعبأة بالحقد والضغينة والعداء لكل صوت وضمير وطني يؤمن بقيم الحرية والعدالة والمساواة والكرامة سبيلا للعيش والحياة .

اخترنا مدينة النجف الاشرف كانموذجا للانتفاضة لما امتازت به هذه المدينة من خصائص تكاد تخلو منها اغلب المدن العراقية ، فقد اشتركت مجموعة من العوامل (الدينية والسياسية والاقتصادية) لتجعل من المدينة بمنزلة غاية في الأهمية والاستقلالية في بعض الأحيان عن الحكومات العراقية ، ولما كان لابناءها وحوزتها العلمية من اثر واضح في سير أحداث هذه الانتفاضة .

كانت انتفاضة ١٩٩١ حدثا كبيرا في درب النضال العراقي فلا يستطيع دارس لتاريخ العراق المعاصر ان يمر على الوقائع والأحداث التي شهدها العراق دون ان تستوقفه هذه الوثبة الشعبية والتي مثلت تحولا بارزا في حياة الشعب العراقي ، فمنذ ثورة العشرين الشعبية في العراق عام ١٩٢٠ حتى خروج صدام حسين من الكويت عام ١٩٩١، عانى الشعب العراقي من الاختناق والشعور بالهزيمة وعقدة الدونية التي سيطرت على الشخصية العراقية المحكومة بالفوقية والتجبر والقوالب الجاهزة .

لم تكن الانتفاضة حدثا عابرا كغيره من الأحداث التي مر بها العراق اجمع والنجف الاشرف على وجه الخصوص حيث حملت تلك الانتفاضة لافتة الرفض المطلق للنظام منذ لحظاتها الأولى والتي أثبتت قدرة الشعب العراقي وكفاءة رجاله المخلصين على تغيير وجه الأحداث وتثبيت واقع مغاير للتطورات السلطوية المحلية او الأجنبية في تسيير البلدان والشعوب بعد ان مارست كل ألوان التعسف والبطش والاضطهاد والسلطة المفروضة بالدم والحديد والمشانق والقضبان تدير دفة البلاد دون أي رأي للجماهير .

تناول عدد كبير من الباحثين والمؤرخين أحداث العراق السياسية في عهد حكم حزب البعث للعراق وقد ساعدهم على ذلك كثرة المصادر وتوفر الوثائق الخاصة بتلك الفترة ، وكلما جد العهد قلت او ندرت البحوث والدراسات السياسية لصعوبة الحصول على الوثائق الرسمية وبخاصة فيما يتعلق بفترة الانتفاضة ، لقد جلب موضوع الانتفاضة العراقية ١٩٩١ انتباه الباحثة فحاولت ان أقدم هذه الرسالة المتواضعة حول هذا الحدث المهم ودراستها دراسة علمية موضوعية دقيقة ، وقد دفعني الى ذلك مجموعة من العوامل لعل من أهمها : تجاوز النظرة التقليدية التي تؤكد على عدم إمكانية وضع دراسات تاريخية من الفترات الحديثة الا بعد مرور ثلاثين او خمسين عاما ، فحاولت تجاوز هذه النظرة التقليدية وبدأت البحث عن

موضوع الانتفاضة وخفاياها وأحداثها بكل موضوعية بما توفر لدي من وثائق ومصادر ، ومن جانب آخر فان أهمية هذه الفترة وأهمية هذا الحدث التاريخي جعل من المهم الإسراع بدراستها دراسة علمية لتوفر شهودها ومن ساهم في أحداثها لان غياب هؤلاء الأشخاص يعني زوال وثائق مهمة وغير مدونة . وعلى الرغم من ان إحداث العراق السياسية هي حلقة متصلة الا انه يمكن القول بان هذه الفترة مميزة عن باقي الفترات لكثرة وأهمية أحداثها السياسية .

توزعت هذه الرسالة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة :

اختص الفصل الأول منها بدراسة الواقع السياسي في مدينة النجف الاشرف ابتدءا من عام ١٩٧٩ وانعكاساته على الأوضاع العامة في المدينة ، والذي جاء بعنوان اثر سياسة الحكومة العراقية على الاوضاع العامة في النجف الاشرف قبل قيام الانتفاضة ، وقسم الى مبحثين : المبحث الاول درس موقف الحكومة العراقية من المرجعية الدينية في النجف الاشرف منذ عام ١٩٧٩ ، اما المبحث الثاني فدرس اثر الحروب الخارجية (الحرب العراقية الايرانية ، الاحتلال العراقي للكويت) على المجتمع العراقي والفصل الثاني عرضت فيه الباحثة أحداث الانتفاضة في النجف ، وتوزع هذا الفصل على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول درس مقدمات الانتفاضة ، والمبحث الثاني درس النجف الاشرف وتأثيرها على أحداث الانتفاضة ، اما المبحث الثالث فقد درس الأوضاع العامة في المدينة في ظل غياب السلطة ، اما الفصل الثالث فقد تضمن فشل الانتفاضة ودخول قوات الحرس الجمهوري الى المدينة ، وجاء على ثلاثة مباحث ، درس المبحث الأول منه دخول قوات الحرس الجمهوري الى المدينة والقضاء على مظاهر الانتفاض فيها ، اما المبحث الثاني فقد درس أسباب فشل الانتفاضة مرفقا باستبيان وزع على شرائح مختلفة من المجتمع موضحا فيه أسباب فشل الانتفاضة الأساسية والثانوية ، وقد درس المبحث الثالث من الفصل آثار ونتائج الانتفاضة .

تنوعت المصادر التي اعتمدتها الباحثة في هذه الرسالة أولها الوثائق الغير منشورة الخاصة بفترة الانتفاضة والتي كان لها دور كبير في إظهار بعض الحقائق مما أعطى للباحثة الدراسة الدقيقة للموضوع ، ومن ابرز تلك الوثائق : الوثائق الحكومية التي دلت بوضوح على استخدام سياسة القوة والاضطهاد والقتل تجاه ابناء الشعب ولمختلف الاسباب ، ومنها التقارير الخاصة بلجنة حقوق الإنسان والهيئة العامة لجمعية الأمم المتحدة والتي أوضحت بشكل مفصل الأوضاع العامة في العراق عقب فشل الانتفاضة ، ومنها كذلك الأعداد الكاملة لصحيفة الجمهورية الإسلامية التي أصدرها المنتفضين أيام انتفاضتهم ، بالإضافة الى الوثائق المنشورة ببعض الكتب والمجلات العلمية ومن أبرزها البيانات التي أصدرها مراجع الدين الكبار في تلك الفترة والخاصة بالانتفاضة والتي استعانت بها الباحثة لإبراز الكثير من الحقائق وتفسيرها بشكل علمي دقيق .

ومن المصادر الاخرى التي اعتمدتها الباحثة المذكرات الشخصية ومنها مذكرات كاظم شكر والتي كانت غنية بشكل كبير بتفاصيل الأحداث الخاصة بالانتفاضة ، ومنها مذكرات الدكتور حسن الحكيم ، ومذكرات السيد حسين ابو سعيدة

، كما كان للصحف والمجلات العراقية الأثر المهم في إظهار كثير من الأحداث ومنها ما يخص الانتفاضة اخص بالذكر مجلة دراسات عراقية والتي كان لها الدور السباق في بحث هذا الموضوع بشكل كبير أفادت الرسالة بتلك البحوث . اما الكتب المستخدمة في الرسالة فكانت كثيرة ومتنوعة منها السير الشخصية ومنها المؤلفات الخاصة بتاريخ العراق الحديث المعاصر ومن ابرز تلك الكتب كتاب النجف الاشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية لمجموعة من الباحثين والذي ضم مجموعة قيمة من البحوث والدراسات الخاصة بمدينة النجف الاشرف عبر المراحل التاريخية المختلفة ، كتاب السيد الشهيد محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة لمؤلفه الشيخ احمد العاملي والذي اختص بدراسة حياة السيد محمد باقر الصدر مع التركيز على الجانب السياسي وعلاقته بالحكومة العراقية والذي كان يمثل انعكاس واضح لسياسة الحكومة العراقية تجاه النجف الاشرف وحوزتها العلمية ، كذلك كان لكتاب علي المؤمن ، سنوات الجمر وكتابه صدمة التاريخ الدور الكبير في إثراء الرسالة بالعديد من المعلومات القيمة في فصلها الأول ، وكان لكتاب نوايا وحروب لمؤلفه سعد العبيدي الدور الكبير في تحليل الكثير من المواقف التاريخية المداخلات السياسية من تاريخ العراق المعاصر وخاصة فيما يشمل هذه الفترة ، كما كان لكتاب ماجد الماجد المعنون انتفاضة الشعب العراقي ١٩٩١ والذي درس فيه الانتفاضة بشكل مفصل اثر كبير في المساعدة بإتمام معلومات الرسالة ،كما لكتاب العقيد نجيب الصالحي والذي يعد شاهد عيان لأحداث الانتفاضة دوره الواضح في ذلك . اما المصادر الفارسية فاعتمدت الباحثة على كتاب الانتفاضة الشعبانية المباركة لصفاء الدين تبرائيان .

واعتمدت الباحثة العديد من الرسائل والاطاريح والتي كانت ذات أهمية كبيرة للمادة موضوع الدراسة ، ومن هذه الرسائل والاطاريح رسالة احمد عبد الهادي السعدون"المرجعية الدينية دراسة في فكرها السياسي وموقفها السياسية في العراق " ، ورسالة سليم الناشي " التحولات في بنية المجتمع العراقي ١٩٦٨ - ٢٠٠٣ " ، ورسالة احمد علي محمد " الطائفية وأثرها في حياة العراق السياسية " ، وغيرها من الرسائل القيمة التي كان لمعلوماتها الدور الكبير في إتمام هذه الرسالة .

اما فيما يخص كتب الموسوعات فقد استعنت بمجموعة من الموسوعات العلمية ولعل من أبرزها موسوعة الدكتور حسن الحكيم " المفصل في تاريخ النجف الاشرف " ، وكذلك موسوعة صاحب الحكيم " موسوعة عن قتل واغتصاب وتهجير اكثر من ٤٠٠٠ امرأة في بلد المقابر الجماعية (العراق) ".

اعتمدت كذلك على مصدر مهم آخر للمعلومة الا وهو المقابلات الشخصية ، ويمكن اعتبار المقابلات الشخصية التي أجرتها الباحثة مع عدد من الشخصيات النجفية بمثابة وثائق مهمة لأحداث الانتفاضة لانها المادة الأساسية في هذا الموضوع ويمكن اعتبار البعض من هذه الشخصيات المصادر الحقيقية للانتفاضة لعدم وجود وثائق رسمية او غير رسمية عن مجريات الأحداث في وقت غابت فيه السلطة عن المدينة ، ومع ذلك فان مقابلاتي لهم لم اعتمد عليها الا بعد تدقيقها مع اكثر من مصدر واحد .

واجهت الباحثة العديد من المشاكل التي أعاقت العمل وصعبت المهمة ، أذ ان مشكلات هذا البحث المتواضع شائكة وملتبسة لأسباب عديدة من أهمها عدم توفر أرقام يمكن الركون إليها في عدد ضحايا تلك الانتفاضة من الجانبين، المنتفضين والقوات المسلحة والبعثيين وغيرهم ، لأن تلك الأحداث كانت تجري بعيداً عن عيون الأعلام، بسبب طبيعتها وبسبب الافتقار إلى الحياد في تناولها، لوقوعها بين متحمس مؤيد يجعلها انتفاضة مُباركة ويربطها بتاريخ ولادة مهدي الشيعة، وآخر يعتبرها الصفحة الأخيرة من صفحات العدوان على العراق بعد غزوه للكويت وبين الموقفين بون شاسع بلا شك.ومن المشاكل التي واجهت الباحثة هي مشكلة قلة الوثائق الرسمية التي تخص موضوع الانتفاضة ، وأحيانا فان بعض الأطراف تحتفظ بتلك الوثائق وترفض نشرها خوفا من التزوير وإدخال معلومات كاذبة على تلك الوثائق ، ومن المشاكل الأخرى التي اعترضت الباحثة هي مشكلة قلة المصادر التاريخية التي أرخت الانتفاضة وان وجدت فهي لم تحوي الأحداث كاملة وانما ركزت على جانب وأهملت الجوانب الأخرى ، كذلك واجهت الباحثة مشكلة اخرى هي رفض بعض الشخصيات المهمة اجراء المقابلات والبوح بالحقائق التي شهدوها في تلك الفترة .

وختاما لا ندعي اننا بلغنا حد الكمال في دراسة انتفاضة العراق لعام ١٩٩١ في هذه الرسالة ، فان ذلك طموح يصعب الوصول اليه غير اننا تصدينا لموضوع مازال حتى الآن ميدانا واسعا لكل من يريد من الباحثين معالجة جوانب الحياة المختلفة خلال تلك الفترة ، ولا ندعي من ثم اننا كشفنا كل الحقائق ولا كل الوقائع او الدوافع التي أحاطت بالانتفاضة في مراحلها المختلفة غير اننا بدنا المسيرة نحو الهدف وأطول مسيرة في العالم تبدأ بخطوة واحدة ، آملين ان تتوالى البحوث والدراسات في المستقبل حول هذه الفترة الهامة جدا في تاريخ العراق المعاصر .

وأخيرا فان الباحثة تضع جهدها المتواضع بين أيدي السادة رئيس وأعضاء لجنة المناقشة المحترمون لإبداء ملاحظاتهم القيمة للارتقاء بالبحث الى ماهو أفضل وهم أهلا لتقويمها آملة ان أكون وفقت لرضا الله سبحانه وتعالى ورضاهم .

الباحثة

الفصل الأول

أثر سياسة الحكومة العراقية على الأوضاع العامة في العراق (١٩٧٩-١٩٩٠)

المبحث الأول :- موقف الحكومة من المرجعية الدينية في النجف الاشرف.

المبحث الثاني : أثر الحروب الخارجية على المجتمع العراقي قبل قيام الانتفاضة

أولا : الحرب العراقية الإيرانية

ثانيا : الاحتلال العراقي للكويت

المبحث الأول : ـ موقف الحكومة من المرجعية الدينية في النجف الاشرف :

تسلم حزب البعث السلطة في العراق بعد نجاح انقلاب تموز عام ١٩٦٨[١] ،و عمد البعثيون منذ الوهلة الأولى لاستلامهم السلطة إلى تصفية كافة مراكز القوة في الساحة العراقية من اجل أن يفقد المجتمع العراقي عناصر قوته ، أذ تمت خلال هذه الفترة عملية واسعة للسيطرة على كافة مفاصل الدولة المتعددة وحصر الصلاحيات بيد صدام حسين شخصيا سواء عندما كان نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة [٢] للفترة (١٩٦٨-١٩٧٩) أو عند تسلمه الموقع الأول في الدولة ابتداء من تموز ١٩٧٩ .بعد أن أعلن الرئيس العراقي احمد حسن البكر [٣] يوم ١٦ تموز تنحيه عن السلطة لأسباب صحية لصالح صدام حسين ،وطوال تلك الفترة كان صدام يتحرك بهدوء وثقه نحو السلطة ، و في كل مرحلة يتجاوزها يقوم بتصفية أعدائه القائمين والمحتملين ومن ابرز تلك التصفيات التي حدثت مطلع توليه السلطة إعدام ٢٢ قياديا وكادرا حزبيا بعثيا بينهم خمسة من أع٤اء القيادة القطرية لحزب البعث [٤] .

---

(١)انقلاب ١٧تموز:ـانقلاب عسكري تم خلاله الإطاحة بحكومة عبد الرحمن عارف حيث تمكن أعضاء في حزب البعث بقيادة احمد حسن البكر بالتعاون مع حرس القصر الجمهوري صبيحة يوم ١٧ تموز من التحرك نحو القصر الرئاسي وتمكنوا من دخوله بسهولة ليبتدئ حكم حزب البعث في العراق . للمزيد ينظر :جعفر الحسيني ،على حافة الهاوية العراق ١٩٦٨-٢٠٠٢،(لندن:دار الحكمة،٢٠٠٣)،ص ٤٨-٤٩.

(٢)تشكل مجلس قيادة الثورة عقب انقلاب ١٩٦٨ لإدارة شؤون الدولة وكان يضم احمد حسن البكر رئيسا وصالح مهدي عماش وحر دان التكريتي وعبد الرزاق النايف وإبراهيم الداوود وسعدون غيدان أعضاء. ينظر :علياء محمد حسين الزبيدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٦٣ـ١٩٦٨ ، اطروحة دكتوراه ،(جامعة بغداد : كلية التربية للبنات ،٢٠٠٦) ، ص٣٤٣ـ٣٦٧ ؛جواد هاشم ، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام ذكريات في السياسة العراقية ١٩٦٧-٢٠٠٠،(بيروت : دار الساقي،٢٠٠٠)،ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٣)احمد حسن البكر(١٩١٤ـ١٩٨٢) :ـ ولد في تكريت عام ١٩١٤ تخرج من دار المعلمين عام ١٩٣٢ والتحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٨ كان عضوا في تنظيم الضباط الأحرار المشاركين في تنفيذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي أسقطت الملكية وأعلنت الجمهورية العراقية ،استمرت حياته السياسية كعضوا في القيادة القومية لحزب البعث حتى تمكن من قيادة انقلاب ١٩٦٨ليصبح رئيسا للدولة العراقية توفي عام ١٩٨٢.للمزيد ينظر : طالب الحسن ، فصول من سلطة النازحين من ريف تكريت،(بيروت،دار أور للنشر،٢٠٠٢) ج١؛ علاء جاسم محمد الحربي ،رجال العراق الجمهوري،(بغداد :دار الحوراء،٢٠٠٥)، ص٤٨-٥٣.

(٤) من بين ابرز من أعدمهم النظام : محمد عايش ، عبد الحسين الشمري ، محمد محجوب الدوري ، عدنان حسين الحمداني ، عبد الخالق السامرائي ، غانم عبد الجليل . ينظر : جواد هاشم ، المصدر السابق، ص ٣٣٥-٣٤٣ ؛ عبد الجبار سيد جاسم الصافي ، الكولات عاصمة العراق ،(د.م : مؤسسة عاشوراء ، ٢٠٠٤)، ص٥٩-٦٠ .

امتازت المدة ابتداء"من عام ١٩٦٨ بوضوح سياسة التمييز الطائفي ومحاولات مستمرة من اجل التضييق على التيار الإسلامي المؤيد من المرجعية الدينية[١] في النجف الاشرف ، والتي كانت مؤسسة قائمة بحد ذاتها،ترعى مصالح الناس وحاجاتهم بل هي المرتكز الرئيس عند الشدائد، وبسبب استقلالها المادي والمعنوي ، وقيادتها للعالم الإسلامي الشيعي فقد عدت من قبل الحكومة العراقية مشكلة كبيرة قد تقف في وجه المخططات الحكومية المستقبلية [٢]، وخاصة فترة حكم حزب البعث الذي لم يحتمل وجود تيار أو قوة في الداخل لا تسير وفق هواه ولا تعمل في خدمته. وقد سعت حكومة البعث الى تجميد عمل الحركة الإسلامية في النجف الاشرف والتي كانت قد نشطت في هذه الفترة ممثلة بحزب الدعوة الإسلامية[٣] المدعوم من قبل المرجعية الدينية متمثلة بالسيد محسن الحكيم والذي نشط في هذه الفترة بصوره واضحة،وقد قابلت الحركة الإسلامية والمرجعية الدينية في النجف الاشرف هذه الأوضاع بالتهدئة لمعرفة طبيعة الحكم الجديد[٤].

---

(١) المرجعية الدينية : الموقع القيادي الديني الأول في العالم الإسلامي الشيعي وتعني كل ما يتعلق بالشؤون الدينية من الوكلاء والمبلغين والحوزة العلمية والتقليد والأمور الحياتية كافة، المقر العام للمرجعية هي النجف الاشرف ويعتلي هرم المرجعية عدد من المراجع الأعلام ممن يعترفون بسلطة المرجع الأعلى والذي يمثل قمة الهرم بعد أن يصل إلى مرحلة متقدمة من العلم والنبوغ والفضيلة.ينظر:علي احمد البهادلي ،الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها،(بيروت:دار الزهراء ،١٩٨٣) ، ص ١٨١-١٩٨ .

(٢)احمد عبد الهادي السعد ون ، المرجعية الدينية دراسة في فكرها السياسي ومواقفها السياسية في العراق، رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد : كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٧) ، ص١٤٣.

(٣)حزب الدعوة الإسلامية : تأسس الحزب في ١٢ تشرين الاول ١٩٥٧وقد وافق هذا اليوم ولادة الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (ص) ١٧ ربيع الاول ١٣٧٧ ،أسسه كل من السيد محمد باقر الصدر ومرتضى العسكري ومحمد مهدي ومحمد باقر الحكيم ومحمد صادق القاموسي ، اتخذ الحزب طابع السرية في بداية تأسيسه ، كان من أسباب تاسسه مواجهة مايتعرض له المسلمون من تداعيات واحباطات وتدني في واقعهم الاجتماعي، ومحاولة إحياء العمل الإسلامي السياسي خاصة بعد انتشار المد العلماني ولا سيما الشيوعية في أوساط الشباب بشكل خاص. للتفاصيل ينظر : حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية ، (قم : بإتيان للطباعة ، ٢٠٠٥) ج٤ ؛ داي ياماو،تاريخ الأحزاب الإسلامية في العراق التحول في حزب الدعوة ١٩٥٧ – ٢٠٠٩، ترجمة فلاح حسن الاسدي وآخرون ، (بغداد : بيت الحكمة ،٢٠١٢) ، ص١٠٩-١٣٩ ؛ صلاح الخرسان ، حزب الدعوة حقائق ووثائق ، (دمشق : مركز الدراسات العربية الإستراتيجية ، ١٩٩٩).

(٤) صاحب الحكيم ، بعض انتهاكات حقوق المرجعية الدينية ومنتسبيها في العراق ، النجف الاشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية ،(لندن : مركز كربلاء للبحوث والدراسات،٢٠٠٠) ج٢، ص٣٩٧ ؛ محمد هادي الاسدي ، موقف حزب البعث من الدين والشيعة في العراق ،((الفكر الجديد))(مجلة)،نيسان ٢٠٠٠ ، العدد ١٨ ، ص٢٢٦؛ محمد هادي الاسدي ،الإمام الحكيم عرض تاريخي لدوره السياسي والثقافي،((النجف الاشرف: مؤسسة أفاق،٢٠٠٨) ،ج٢، ص١٨٧

وصلت مساعي الحكومة العراقية للتضييق على حوزة النجف العلمية إلى حد الإعلان الرسمي بالرغبة بالقضاء على المرجعية الدينية في العراق ، ففي يوم ١٩٦٩/٤/٤ صدر القرار الرسمي عن القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث الذي نص على :

"ضرورة القضاء على الرجعية* الدينية باعتبارها العقبة الكبرى في مسيرة الحزب الحاكم"[١].

أدت سياسة البعث هذه اتجاه النجف الاشرف وحوزتها العلمية إلى اتساع الفجوة بين مراجع الدين وطلبة الحوزة العلمية [٢]من جهة وبين الحكومة العراقية من جهة أخرى ' فقد عمدت الحكومة إلى اتخاذ عدة إجراءات هدفت من وراءها الضغط على المرجعية ومنها:ـ عدم إعفاء رجال الدين من الخدمة العسكرية ، التضييق على طلبة العلوم الدينية في النجف الاشرف أذ عملت على تحديد عدد الزوار الأجانب إلى العتبات المقدسة وسعت بكل الطرق من اجل ضمان عدم إيصال الحقوق الشرعية كالزكاة والخمس من الخارج للمدينة المقدسة [٣] ، و صادرت الأموال المرصودة لبناء جامعة الكوفة الخيرية الأهلية والتي بلغت (٤,٥٣٠,٠٠٠) دينار وسحبت إجازتها[٤].

كما فرضت الحكومة حظرا عاما على إقامة المناسبات الدينية الخاصة بشيعة أهل البيت (عليهم السلام) خاصة زيارة عاشوراء وزيارة الأربعين وزيارة النصف من شعبان كون هذه الأيام تذكر ببطولة الإمام الحسين(عليه السلام)وثورته وتضحيته ومقاومته للحاكم الظالم المغتصب للسلطة ومثلت تلك المناسبات الدينية مصدر الهام للجماهير المسلمة تستمد منها الروح

*** المقصود بها المرجعية الدينية .**

(١) عبد الله طاهر التكريتي ، مذكرات حردان التكريتي (بيروت : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧١)،ص٣٨ ؛محمد هادي الاسدي ، المصدر السابق ، ص٢٢٦.

(٢) الحوزة العلمية : وهي كيان علمي وبشري يؤهل للاجتهاد في علوم الشريعة الإسلامية ويتحمل مسؤولية تبليغ الأمة وقيادتها،يتولى مهمة التدريس فيها مجموعة من المراجع الكبار في النجف الاشرف.ينظر:علي احمد البهادلي ، المصدر السابق ، ٨٣ـ١٠٠ ؛ محمد باقر الناصري،محاضرات في الصحوة الإسلامية المعاصرة ، (بيروت: دار الزهراء،١٩٧٢) ، ص٧٦.

(٣) صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ص٣٩٧ ؛ هادي حسن عليوي ، احزاب المعارضة السياسية في العراق ١٩٦٨ـ٢٠٠٣، (بغداد : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ص ١٥.

(٤)قرر مجلس قيادة الثورة أن يتم تسليم كتب المكتبة العائدة للجامعة إلى المكتبة المركزية في جامعة بغداد وتسليم سجلات الجمعية التأسيسية وأوراقها والمواد الغير القابلة للبيع إلى المجلس الأعلى للجامعات العراقية أما الأموال المنقولة وغير المنقولة فقد آلت إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي حسب كتاب ديوان رئاسة الجمهورية المرقم (٢١٣١) .للتفاصيل ينظر نص الوثيقة : عبد الستار شنين الجنابي ، النجف في الوثائق السرية جامعة الكوفة الأهلية ،(النجف الاشرف : دار الضياء ،٢٠١٠) ج١، ص ٣٢٩ .

الثورية الرافضة للظلم والاستبداد [1].

ومن أهم تلك الانتفاضات انتفاضة صفر ١٩٧٧ والتي عدت الشرارة الأولى للتحرك الإسلامي في العراق على مستوى المواجهة والمصادمة مع السلطة الحاكمة آنذاك [2] اندلعت الانتفاضة على اثر صدور قرار حكومي يمنع المعزين المشاة من النجف الاشرف إلى كربلاء المقدسة في أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) لهذا العام و اتخذت الحكومة تدابير مشددة من اجل إنجاح هذا الهدف ما أثار مشاعر الشيعة بوجه عام كون المنع يدور حول نقطة مركزية لايمكن تلافيها وهي مسألة الشعائر الحسينية [3].

إن صدور أوامر المنع لم تثن الجماهير الحسينية عن الاستعداد للخروج والاتفاق على نفس الموعد المعتاد سنويا وهو يوم الخامس عشر من شهر صفر لكل عام هجري ، وفعلا خرجت الجماهير الحسينية من النجف الاشرف وهي تردد عبارات دينية كالمعتاد [4]،ما أدى إلى حدوث اصطدامات بين السائرين لأداء الزيارة وقوات النظام على طول الطريق المؤدي الى كربلاء المقدسة و سقط عدد من الشهداء والجرحى وإلقي القبض على عدد آخر منهم [5].

مثلت انتفاضة صفر فصلا من فصول المعارضة الوطنية في النجف الاشرف وتعبير واضح عن إرادة الشعب ، أذ ساعد تفجير الانتفاضة على تهيئة الأرضية المناسبة للتحرك الإسلامي في العراق فقد أحست الجماهير بقدرتها على الثورة وعدم الاستكانة للظلم مهما كان الثمن .

---

(١)كانت هذه المناسبات فرصة لتفجير الحركات والانتفاضات الدينية في العراق ومن ابرزها ثورة العشرين التي انطلقت في النصف من شعبن ، وانتفاضة صفر ١٩٧٧ التي صادفت اربعينية الامام الحسين . اميرة سعيد الياسري ، المثلث الصدري والحراك الاسلامي محمد باقر الصدر رائدا ، (بيروت : مؤسسة البديل للطباعة، ٢٠١٠) ، ص٤٣٨-٤٤٠ .

(٢)صادق الروازق ، الحوزة العلمية العراقية المشروع السياسي بين المقاومة والمطالبة١٩١٤-١٩٨٠، ص ص١٠٣-١٠٤.

(٣)للمزيد من التفاصيل ينظر: رعد الموسوي ، انتفاضة صفر الاسلامية ، (قم : مطبعة امير المؤمنين ،١٩٨٣) .

(٤)ابرز تلك العبارات:نصر من الله وفتح قريب ، يد الله فوق ايديهم ، ابد والله ماننسى حسيناه.للمزيد ينظر : عبد الهادي الركابي، وثائق لاتموت صفحات من تاريخ حزب البعث، (مؤسسة الشهداء، ٢٠٠٩) ، ص ٣٠.

(٥)من ابرز من اعتقل السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد باقر الحكيم . احمد عبد الله العاملي ، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ، (بيروت : العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٧) ، ج٣ ، ص٣٢٤.

امتازت المدة بين عامي (١٩٧٨-١٩٧٩) بتوفر العوامل المساعدة لاستثارة مشاعر الشعب ضد النظام وبالعكس ، فقد وجد مزاج ثوري شعبي مع الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩[١]،و كانت الحركة الإسلامية في النجف الاشرف أول حركة أبدت تأييدها لثورة إيران ودافعت عنها [٢]، و تجلى ذلك الولاء بصور عدة منها التأييد الشعبي الذي خرج في صورة مسيرات لإعلان الدعم للثورة الإسلامية وكان أبرزها المسيرات التي انطلقت من الصحن الشريف في النجف الاشرف وجابت شوارع المدينة وتم تفريقها بالقوة ،[٣] وفي أول جمعة بعد انتصار الثورة الإيرانية بتاريخ ١٩٧٩/٢/١٦ خرجت مسيرة ضخمة من مسجد الخضراء مكان صلاة الجماعة التي يؤمها السيد الخوئي إلا إن قوى الأمن حاصرت المسجد وأغلقت أبوابه وهجمت على المتظاهرين وضربتهم وفرقتهم بعنف [٤].

وقفت الحكومة موقف المتخوف من انتصار الثورة الإيرانية وما سوف يسببه لها هذا الحدث من مشاكل داخلية خطيرة ؛ ذلك لان قيام حكومة إسلامية يقودها فقيه في دولة مجاورة للعراق ليس أمرا يمكن تجاهله إذ انه سيعزز من تطلع بعض العراقيين نحو إقامة حكومة إسلامية في العراق خاصة بعدأن روجت بعض حكومات الغرب وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لمسالة رغبة الحكومة الإيرانية الجديدة لتصدير الثورة إلى العراق ودول الخليج العربي [٥]،لذا نلاحظ إن الموقف العلني للحكومة كان التظاهر بتأييد محدود جدا للثورة تمثل بإرسال برقية من

---

(١)إسحاق نقاش ،شيعة العراق ، (قم : مطبعة أمير ، ١٩٩٨)، ص١٨٦-١٨٧ ؛ عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية دراسة نقدية لمسيرة نصف قرن ١٩٥٠-٢٠٠٠، (دمشق : المركز العراقي للإعلام والدراسات ، ٢٠٠٠)، ص٥٢٤ ؛ احمد علي محمد ، الطائفية وأثرها في حياة العراق السياسية ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية العلوم السياسية ،٢٠٠٨) ، ص٢٩٧.

(٢) منذر جواد مرزة ، بغداد وحاكموها عبر العصور ٧٦٢-٢٠٠٣، (النجف الاشرف : مطبعة الغري ، ٢٠٠٧) ، ص ٣٦٣ ؛ حسن الحكيم ،المفصل في تاريخ النجف الاشرف،(بيروت : دار الكوفة ،٢٠٠٨)، ج٧ ، ص ١١٦-١١٧ .

(٣)احمد عبد الله ألعاملي ،المصدر السابق ، ص٢٩.

(٤) علي المؤمن ، صدمة التاريخ العراق من حكم السلطة الى حكم المعارضة ، (بيروت : مركز دراسات المشرق العربي ٢٠١٠) ، ص١٩٤-١٩٥.

(٥)مصطفى ابو المجد،انتصار السلام وفشل الحرب قراءة لخلفيات الاتفاقية بين العراق وأمريكا، (د.م : منشورات الاجتهاد،٢٠٠٨) ، ص١٣.

قبل احمد حسن البكر رئيس الجمهورية إلى السيد روح الله الخميني [1] أما في الواقع العملي فان السلطة شنت حملة إعلامية مكثفة في نطاق الحزب وأجهزة الدولة على الثورة وقادتها كما بدأت أجهزة الأمن والمخابرات رصد الكوادر والقوى الإسلامية التي كانت تعتقد إنها ستقوم بدور فعال وخطير في المستقبل على صعيد السعي إلى إقامة حكومة إسلامية في العراق [2].

اتجهت الحكومة العراقية مباشرة للتضييق على الحركة الإسلامية وفي مقدمتها السيد محمد باقر الصدر من اجل ضمان السيطرة على أي تحرك محتمل وبأي ثمن كان فقد شنت حملة من الاعتقالات والإعدامات لم يسبق لها مثيل للشباب النجفي وخاصة الموالي للسيد الصدر وفرضت رقابة مشددة على كل من يزوره [3]، أذ أعلن السيد الصدر ولعدة مرات موقفه من السلطة القائمة متخذا من سياسة العداء والمواجهة الشاملة طريقا واضحا له ولا أدل على ذلك من قوله :

"إذا سكتنا فسوف تقضي السلطة على الوجود الإسلامي في العراق"[4]

شددت الحكومة العراقية الرقابة على السيد محمد باقر الصدر باعتباره أكثر الشخصيات العراقية الدينية والسياسية ثورية في هذه الفترة أولا ثم لكونه أكثر العلماء اللذين ابدواتاييد مطلق للثورة الإيرانية حيث عد نفسه جزءا منها بقوله :

"إن نهضتنا الحية المعاصرة بقيادة المرجع الديني آية الله الخميني لهي التعبير الأروع عن تلك الهوية النضالية بحكم امتدادها المتصاعد وحجم ما قدمت من تضحيات "[5]

---

(١) روح الله الخميني (١٩٠٠-١٩٨٨) : ولد روح الله الخميني بمدينة خمين عام ١٩٠٠ ونشا بها ،تلقى دراسته الأولية على يد أخيه السيد مرتضى الخميني ،أكمل دراسته العلمية في مدينة أراك ،بدا تدريسه عام ١٩٤٤ وكان الطابع السياسي قد غلب على عمله ،نفي من إيران عام ١٩٦٣ إلى تركيا ثم انتقل إلى النجف الاشرف عام ١٩٦٥ ، وبسبب مضايقة النظام العراقي له اضطر الى الخروج من النجف الاشرف عام ١٩٧٨ الى فرنسا واستقر في باريس ،عاد بعدها إلى إيران ليقود الثورة ضد حكم الشاه محمد رضا بهلوي وتمكن من إنهاء حكم الأسرة البهلوية في إيران وإقامة نظام إسلامي فيها عام ١٩٧٩، توفي عام ١٩٨٨ ودفن في طهران . للتفاصيل ينظر : فاضل ألنوري ،الإمام الخميني تجسيد الخلق الإسلامي ،(طهران : د.مط ،٢٠٠٤) ؛ علي قادري ،الخميني روح الله سيرة ذاتية، تعريب منير مسعودي، (طهران : مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني،٢٠٠٣) ، ج١؛ احمد مهابة ، ايران بين التاج والعمامة ،(د.م : دار الحرية ، ١٩٨٩) ، ص ٣٣٥-٣٣٧.

(٢) احمد ألعاملي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٣٠ .

(٣) ((ارشيف مؤسسة الشهداء في النجف الاشرف)) ، كتاب مديرية الامن العامة الى مديرية امن بغداد المرقم ٣٠٥٥٦/٣٢ بتاريخ ١٩٧٩/٦/٦ ، حول قوائم اسماء اللذين يترددون الى دار السيد محمد باقر الصدر.

(٤) احمد العاملي ، المصدر السابق ، ج٣ ،ص ١١ .

(٥) المصدر نفسه، ص١١.

وردا له على المطالبة بالتريث في تأييد الثورة خوفا على حياته أجاب متسائلا :

"ما هو موقف المرجعية على طول التاريخ ؟أليس هو إقامة حكم الله عز وجل في الأرض ؟وها هي مرجعية الإمام الخميني حققت ذلك "(١)

شددت الحكومة الرقابة على منطقة محلة العمارة في النجف الاشرف والذي يضم مساكن معظم رجال الدين ، ثم أقدمت في يوم ١٩٧٩/٦/١٢ على اتخاذ الخطوة الأهم لتقييد حركة السيد الصدر وذلك بفرض الإقامة الجبرية عليه ، خاصة وان للتحرك الجماهيري في النجف الاشرف ارتباط وثيق لا ينفصل عن القيادة الشرعية والتي كانت منفتحة في تعاملها مع كل القطاعات الجماهيرية(٢) . ثم بادرت السلطة بعد ذلك ، وبعد مرور شهر واحد فقط من فرض الإقامة ، اعتقل السيد محمد باقر الصدر في ١٩٧٩/٧/١٢ على اثر الحملة التي دعا فيها العشائر العراقية لتقديم البيعة له(٣) وهذا ما حدث بالفعل فقد تقاطرت الوفود على النجف الاشرف لتقديم بيعتها للسيد الصدر(٤) .وكان ذلك دليلا واضحا على قوة الشارع الاسلامي وارتباطه بمرجعيته الدينية ، وتمسكه بها مهما كانت النتائج.

لم تتوقع السلطة مثل هذا الولاء للمرجعية والقيادة الإسلامية في النجف الاشرف بل اعتقدت إنها استطاعت بالعنف والقوة والقسوة الوقوف كحاجز بين الجماهير ومرجعيتهم ، خاصة وإنها سبقت ذلك بحملة اعتقالات وتضييق وإصدار أوامر بمنع عن السفر خارج العراق على علماء الدين المقربين من السيد محمد باقر الصدر(٥) ،الا ان كل ذلك لم يثن الشباب عن التمسك بعلماء الدين ومن ثم فان الإحساس بالخطر دفع الحكومة إلى اعتقال السيد محمد باقر الصدر مع اثنين من مرافقيه المقربين وهما الشيخ طالب السنجري والسيد محمود الخطيب (٦) .

---

(١)ا حمد العاملي ، المصدر السابق ، ج٣ ،ص ١١ .

(٢)صادق الروازق ، المصدر السابق ،ص١٠٣.

(٣)انتشرت في هذه الفترة في الاوساط النجفية شائعة مفادها قيام السيد محمد باقر الصدر بترك العراق ، فقام السيد الصدر باستثمار هذه المناسبة من اجل اختبار مدى وقوف الجماهير مع المرجعية ضد النظام الجائر فدعى المؤمنون لتقديم البيعة ، وفعلا فقد تقاطرت الوفود من مختلف محافظات العراق إلى النجف الاشرف لتقديم البيعة ، وقد أثار هذا الموقف قوات الأمن والسلطة فأعلن النفير العام في النجف ، وجئ بتعزيزات عسكرية سريعة لتطويق المدينة بالكامل .للمزيد ينظر : محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص٢١٠.

(٥) "مكتبة كاشف الغطاء العامة" ،كتاب مديرية الأمن العامة الى مديرية امن النجف المرقم٣٥٥٥٢ بتاريخ ١٩٧٤/٧/١٨ حول منع سفر بعض رجال الدين .

(٦)محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص٢١٥ .

أثار منظر اعتقال السيد الصدر من قبل قوات الأمن المدججة بالسلاح وبقوة تتألف من أكثر من (٢٠٠) عنصر امن ، مشاعر أهالي النجف ، خاصة إذا ما عرفنا إن السيدة أمنة الصدر[١]، كان لها دور كبير في إثارة المشاعر فقد كان لخطابها لرجال الأمن اللذين طوقوا بيت السيد لاعتقاله ، اثر كبير وواضح في إثارة الشارع ألنجفي وهذا ما أثار حفيظة النظام [٢] ، وقد جاء في جزء من خطابها الذي روي عن لسان مرافق السيد الصدر الشيخ محمد رضا النعماني قائلا :

أخي وحده بلا سلاح بلا مدافع أو رشاشات أما انتم فبالمئات .. هل سألتم أنفسكم لما هذا العدد الكبير ؟ ولم كل هذه الأسلحة ؟ أنا أجيب.. لأنكم تخافون ..والله تخافون ، حيث تعلمون إن أخي ليس وحده ، بل كل العراقيين معه وإلا فلماذا تعتقلون فردا بكل هذا العدد من القوات. إنكم تخافون ..لماذا لاتجيئون إلا والناس نيام ؟ [٣].

انتشر خبر اعتقال السيد محمد باقر الصدر في أوساط أهالي النجف الاشرف وكان الخبر في بادئ الأمر على شكل إشاعة غير مؤكدة،وعلى إثرها فرض رجال الأمن رقابة مشددة على منزل السيد الصدر لمنع أي شخص من الدخول إلى المنزل ،حتى جاءت إحدى طالبات آمنة الصدر إلى دار السيد الصدر ورغم محاولة رجال الأمن منعها إلا أنها وصلت وطرقت الباب ودخلت لتلتقي بآمنة الصدر التي روت لها ماحدث ،وفي جوابها على الطالبة فيما أوصاها السيد

---

(١)آمنة الصدر (١٩٣٧ـ١٩٨٠) : ولدت آمنة الصدر الملقبة (بنت الهدى) في عام ١٩٣٧ في الكاظمية وانتقلت إلى النجف مع عائلتها منذ طفولتها ، تتلمذت على يد شقيقها السيد محمد باقر الصدر حتى وصلت إلى مستوى علمي متقدم ، أشرفت على سلسلة مدارس الزهراء ومدارس البنات الدينية في النجف والكاظمية ، كما أشرفت على القسم النسوي في الحوزة العلمية في النجف الاشرف ، من مؤلفاتها : الفضيلة تنتصر ، ليتني كنت اعلم ، صراع مع واقع الحياة ، اعتقلت واستشهدت مع أخيها في ٩ نيسان ١٩٨٠ . للتفاصيل ينظر : عارف كاظم محمد ، الشهيدة بنت الهدى السيرة والمسيرة ،(بيروت : دار المرتضى ، ٢٠٠٤) ؛ محمد رضا النعماني ، الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها ، (قم : مطبعة اسماعليان ، ١٩٩٩) .

(٢)احمد ألعاملي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٤٩-١٥١ .

(٣) عبد الهادي ألركابي ، المصدر السابق ، ص٣٩-٤٠ .

الصدر في حال اعتقاله أجابت بنت الهدى :

"اعملوا مابوسعكم ...إن السيد لم يكلفكم بشئ ...ولكن عليكم بالعمل اعملوا الشئ الذي تستطيعون ... والعمل ترجمان الإيمان والإيمان يحدد العمل"[١]

نظم أنصار السيد محمد باقر الصدر وأتباعه على اثر اعتقاله مظاهرات صاخبة انطلقت من حرم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبينما هي تواصل مسيرها داخل المدينة حصلت اشتباكات بين المتظاهرين وقوى الأمن المنتشرة والمترقبة لهذا الحدث في المناطق القريبة من الحرم العلوي الشريف ، استخدمت قوى الأمن الرصاص لتفريق التظاهرة واستطاعت السيطرة على الموقف بعد أن قتل عدد كبير منهم والقي القبض على البعض الآخر[٢].

كما كان للمرأة النجفية دورها في هذه الانتفاضة ، حيث شاركت عدد من المؤمنات من طالبات بنت الهدى في الحرم الشريف مع المنتفضين ، اشتركن في بداية المظاهرات ، إلا إن سرعة المظاهرة وحدوث اشتباكات بين المتظاهرين وقوى الامن منعتهن من الاستمرار ما أدى إلى تفرق جمعهن حول الحرم الشريف [٣].

أجبرت قوة الحركة في النجف وسرعة تنظيم الانتفاضة السلطات الى إطلاق سراح السيد الصدر مع مرافقيه ، في حين أصدرت محكمة الثورة قرارات بإعدام ستة وثمانين من أعضاء حزب الدعوة ومن المتعاطفين مع الحزب وان لم ينظموا إليه[٤] .

تجدر الإشارة إلى إن السيد الصدر اصدر نداءا إلى الشعب العراقي بعد ثلاثة أيام من إطلاق سراحه جاء فيه:

"إن هذا الكبت الذي فرض بقوة الحديد والنار على الشعب العراقي لايمكن ان يستمر ،وان القوة لو كانت علاجا حاسما دائما لبقى الفراعنة والجبابرة "[٥].

---

(١)احمد العاملي ،المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٥٤

(٢) صادق الروازق، المصدر السابق،ص١٠٤ ؛ علي المؤمن ،المصدر السابق، ص ٢١٤-٢١٥.

(٣)حسن شبر ، المصدر السابق ، ص٢٦٤ ؛ محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص٢٢٢.

(٤) للمزيد حول قرارات محكمة الثورة بحق المشاركين بالانتفاضة ينظر : حسن شبر ، صفحات سوداء من بعث العراق ،(د . معلومات) ، ص٢٧٠-٢٨٣ .

(٥)احمد العاملي ،المصدر السابق ،ج٤،ص١٩٤.

وردا على اتهام السلطة له بان حركته طائفية شيعية ضد السنة تهدف الى إقصائهم عن الحكم قال :

"إن الحكم الواقع اليوم ليس حكما سنيا ،وان كانت الفئة المتسلطة تنتسب تاريخيا الى التسنن ،ان الحكم السني لايعني حكم شخص ولد من ابوين سنيين بل يعني حكم ابي بكر وعمر الذي تحداه طواغيت الحكم في العراق اليوم في كل تصرفاتهم فمنهم من ينتهكون حرمة الإسلام وحرمة علي وعمر معا في كل يوم "(١).

ودعى السيد الصدر بعد إطلاق سراحه إلى اتخاذ الموقف العلني من الحكومة ، من خلال النداء الذي وجهه إلى الشعب العراقي المسلم جاء فيه :

"على كل مسلم في العراق وعلى كل عراقي خارج العراق أن يعمل كل مافي وسعه ولو كلفه ذلك حياته من اجل الجهاد والنضال لإزالة هذا الكابوس من صدر العراق الحبيب وتحريره من العصابة اللاانسانية وتوفير حكم صالح فذ شريف يقوم على أساس الإسلام"(٢)

عبرت انتفاضة رجب ١٩٧٩ عن الرفض المطلق لسياسة الحكومة في العراق ، كما انها كانت تعبيرا واضحا عن كفاءة وقدرة القيادة الميدانية متمثلة بزعامتها الدينية وبالسيد الصدر كقائد للحركة الإسلامية ، و أثبتت هذه الانتفاضة ان تحرك الجماهير مرتبط بشكل مباشر و كامل مع قيادتهم الدينية.

---

(١)احمد العاملي ،المصدر السابق ،ج٤،ص ٢٠٦ .

(٢) نقلا عن : فرهاد إبراهيم ، الطائفية السياسية في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق، (القاهرة : مكتبة مدبولي، ١٩٩٦) ، ص ٣٧٤ .

عد عقد الثمانينات من القرن العشرين من اعقد الفترات التي مرت بها مدينة النجف الاشرف ،فقد شنت الحكومة منذ مطلع هذا العام حملة واسعة من الاعتقالات للمنتمين إلى حزب الدعوة الإسلامية ،والتي رافقها حملات من الإعدامات بسبب انتشار الاتجاهات الفكرية والدينية المخالفة لتوجيهات النظام وثقافته ، إضافة إلى أساليب الخطف والتصفية الجسدية ، والتي رافقها استمرار توتر العلاقات بين ايران والعراق بسبب مشاكل الحدود وما صاحبها من حملات تثقيفية على العداء العربي الفارسي عبر الحقب التاريخية المختلفة حتى عاد الإعلام إلى استخدام النعوت المختلفة مثل (الفرس والمجوس)لإثارة الأحقاد بين الطرفين وتأجيج نار العداوة[(١)].

أقدمت الحكومة وبقرار من مجلس قيادة الثورة بتاريخ ١٩٨٠/٣/٢١ ، على إصدار قرار إعدام المنتسبين لحزب الدعوة الإسلامية وبأثر رجعي جاء في نصه :

"استنادا الى أحكام الفقرة (ا) من المادة الثانية والأربعين من الدستور المؤقت، قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٠/٣/٢١ مايلي : -

"لما كانت وقائع التحقيق والمحاكمات قد أثبتت بأدلة قاطعة ان حزب الدعوة هو حزب عميل مرتبط بالأجنبي وخائن لتربة الوطن ولأهداف ومصالح الأمة العربية ....لذلك قرر مجلس قيادة الثورة تطبيق أحكام المادة ١٥٦ * من قانون العقوبات بحق المنتسبين للحزب المذكور مباشرة او العاملين لتحقيق أهدافه تحت واجهات ومسميات أخرى " [(٢)].

---

(١)سليم ألناشي ،التحولات في بنية المجتمع العراقي ١٩٦٨ـ٢٠٠٣ ، رسالة ماجستير ، (الجامعة المستنصرية: المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،٢٠٠٥) ، ص ١٠١.

*** تنص المادة ١٥٦ من قانون العقوبات العراقي على ما ياتي : يعاقب بالإعدام من ارتكب عمدا فعلا بقصد المساس باستقلال البلاد او وحدتها او سلامة أراضيها وكان الفعل من شانه ان يؤدي الى ذلك.للمزيد ينظر : صباح صادق جعفر ،قانون العقوبات رقم١١١ لسنة ١٩٦٩ وتعديلاته، ط٧،(بغداد : بلا مطبعة ، ٢٠٠٤) ،ص ٤٧.**

(٢) ينظر نص الوثيقة في : محمد حسين بزي ، اسرار من بغداد اول كتاب موثق عن خفايا سقوط بغداد واسرار عائلته ، (بيروت : دار الامير ، ٢٠٠٥) ، ص٤٨٥-٤٨٦ .

أقدمت السلطة العراقية على اثر صدور هذا القرار وفي خطوة واضحة لها لتقييد المرجعية الدينية في النجف الاشرف وأتباعها ،وإيجاد المسوغ الرسمي لإعدام كل من يشك فيه بدون محاكمة ، فاعتقلت السيد محمد باقرالصدر في يوم ١٩٨٠ /٤/٥ ، و أخته آمنه الصدر في اليوم التالي الموافق ١٩٨٠/٤/٦ كونها لا تقل ثورية عن أخيها و لدورها في تأجج الشارع ألنجفي[١]،ثم أخذا إلى بغداد ، وبعد أن تعرضا إلى أبشع أنواع التعذيب ، وتم إعدامهما يوم ١٩٨٠/٤/٩ [٢] .

شكلت الاعتداءات على كبار المراجع في النجف الاشرف سابقة خطيرة في تاريخ الدولة العراقية أذ مثلت إشارة واضحة إلى نية النظام القضاء على كل معارض للسلطة كائن من يكون ودون تمييز .

أحيطت مدينة النجف الاشرف على اثر ذلك بأعداد هائلة من الجيش وقوات الأمن جيء بهم من مختلف محافظات العراق ، ثم قامت بتطويق المدينة بشكل كامل منعا لحدوث أي حركة ضد النظام والذي زاد من سياسته القمعية الطائفية ، علاوة على شن حملة إعلامية شملت اغلب أبناء الأسر العلمية المعروفة في النجف الاشرف ممن انتمى أو لم ينتمي إلى الحزب المذكور[٣] .

أجبرت سياسة الحكومة تجاه قادة الحركة الإسلامية وأعضاءها من الشخصيات المعروفة على مغادرة بعضهم العراق والتوجه إلى الخارج هربا من مطاردة السلطة لهم ، وقد

---

(١) تجدر الاشارة الى ان السلطات العراقية كانت قد اعتقلت السيد محمد باقر الصدر في عام ١٩٧٢ الاعتقال الاول وفي عام ١٩٧٧ جاء الاعتقال الثاني ، وفي عام ١٩٧٩ الاعتقال الثالث وفي عام ١٩٨٠ كان الاعتقال الاخير. محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص ٣٢٤-٣٢٧.

(٢)ذكر الشيخ النعماني في كتابة سنوات المحنة إن جثمان الشهيدة بنت الهدى تم تسليمه جثتها ودفنه إلى جنب السيد الصدر ، في حين ذكر محمد جواد الجزائري إن جثمان بنت الهدى لم يسلم ، ولم يعثر لها على أي اثر .انظر: محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص ٣٢٧ ؛محمد جواد الجزائري ،الشهيد محمد باقر الصدر وقصة قبره بين محاولات الطمس والإظهار حتى عام ٢٠٠٣ ،(النجف الاشرف : مؤسسة النبراس ،٢٠١١)، ص ٣٣.

(٣)احمد ألعاملي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٥٩ -١٦٠ ؛حسن الحكيم ،المصدر السابق، ج٧، ص ١١٧-١١٨.

وصل غالبيتهم إلى إيران [1]، وهذا واضح من خلال ازدياد عدد العراقيين في المهجر منذ مطلع الثمانينات نتيجة لهذه الظروف [2].

وبتاريخ ١٩٨٠/٤/١٠، أصدرت الحكومة العراقية تشريع يسمح لها بتهجير آلاف العوائل بحجة التبعية الإيرانية [3]، والذي جاء بناء على قرار وزارة الداخلية المرقم (٢٨٨٤) ،و جاء فيه[4] :

"لوحظ وقوع اخطاء والتباسات عديدة من قبل أجهزتكم في التسفيرات ... أدناه الضوابط التي يجب العمل بموجبها في هذا الشأن :

١- يسفر جميع الإيرانيين الموجودين في القطر وغير الحاصلين على الجنسية العراقية وكذلك المتقدمين بمعاملات التجنس ممن لم يبت بأمرهم .

---

(١)فضل اغلب الإسلاميون في العراق التوجه إلى ايران واتخاذها مركزا لهم نظرا للتقارب الديني والمذهبي ، وبسبب استقبال الحكومة الإيرانية واستقطابها لتلك الشخصيات والتنظيمات أذ كانت إيران من أكثر الدول التي احتضنت العراقيين بسبب خلافاتها مع الحكومة العراقية ، خاصة إن هذه المدة شهدت بروز خلافات حادة بين الدولتين، . للمزيد ينظر : نوار سعد محمود الملا ، العراق بين العهدين الملكي والجمهوري ١٩٢٠-٢٠٠٣ دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير ،(جامعة الشرق الأوسط : كلية الآداب ،٢٠١٠)، ص٢٢٣-٢٢٥ .

(٢)الاتحاد الإسلامي لتركمان العراق ، الخارطة السياسية للمعارضة العراقية للفترة من آب ١٩٩٠ لغاية آذار ١٩٩٤ ، (بيروت : دار الدليل للطباعة ،١٩٩٤) ، ص١٤ .

(٣)في ظل غياب قانون الجنسية العراقي اخذ غالبية الشعب تسمية الرعية العثمانية على اعتبار إنهم مندرجين تحت دولة الخلافة العثمانية مقابل ذلك اختار بعض الشيعة الاندراج تحت عنوان التبعية الإيرانية مع حقيقة عروبتهم التامة ، وكان ذلك رغبة منهم للتخلص من التجنيد في خدمة الجيش الإلزامي ، إلى أن جاء قانون الجنسية العراقي ٢٣/آب ١٩٢٤فدخل تحته الجميع سواء كانوا رعية عثمانية أو تبعية إيرانية . للمزيد ينظر : ((مكتبة كاشف الغطاء العامة)) ، تقرير منظمة العفو الدولية حول حالات الاختفاء ضحايا لم يستدل على مصيرهم منذ اوائل الثمانينات المرقم ١٤/٠٥/٩٧ بتاريخ تشرين الاول ١٩٩٧ ؛ عبد الكريم الازري، مشكلة الحكم في العراق من فيصل إلى صدام حسين .

(٤)جاء في برقية وزارة الداخلية : يسفر جميع الإيرانيين الموجودين في القطر وغير الحاصلين على الجنسية العراقية وكذلك المتقدمين بمعاملات تجنيس ممن لم يبت بأمرهم ، العسكريون على مختلف الرتب يسلمون إلى الانضباط العسكري في بغداد للتصرف بهم ..، عدم تسفير الشباب المشمولين الذين تتراوح أعمارهم (١٨-٢٨) سنة ... ، ينظر نص البرقية : المركز الإسلامي للأبحاث السياسية ، جرائم صدام عرض وثائقي ، (د.م : المركز الاسلامي للبحوث والدراسات ، ١٩٨٣).

٢- عند ظهور عائلة البعض منها حاصلون على شهادة الجنسية تشملهم الضوابط إلا إن البعض الآخر مشمولون فيعمد إلى مبدأ (وحدة العائلة خلف الحدود) ...[١].

على اثر ذلك بدأت الحكومة بحملة لتسفير مجموعات كبيرة من الشيعة اخرجوا من ديارهم ولم يسمح لهم بأخذ أي شئ معهم ، ووضعت أموالهم وممتلكاتهم تحت تصرف وزارة المالية العراقية[٢].

سفر ما يقارب نصف مليون شيعي عراقي إلى إيران بطرق مأساوية اذ تركوا على الحدود في مناطق جبلية خالية من مظاهر الحياة أو في مناطق مزروعة بالألغام استعدادا للحرب التي هيأ لها النظام ضد إيران ، ما أدى إلى موت عدد كبير منهم خاصة من كبار السن والأطفال [٣].

كان لعملية التهجير أثار نفسية واجتماعية خطيرة ، فقد ارتبط المجتمع ألنجفي مع هذه الطبقة بعلاقات مصاهرة وعلاقات مشاركة في العمل ،و أسهمت قرارات السلطة الحاكمة في تمزيق الأسرة وتشتيت وحدتها وذلك عن طريق مجموعة من الإجراءات فقد استثنى القانون انف الذكر فئة الشباب ممن تتراوح أعمارهم مابين ١٨-٢٨ عاما من التسفير فقد جاء فيه :-

"عدم تسفير الشباب المشمولين بالتسفير اللذين تتراوح أعمارهم من ١٨-٢٨ سنة والاحتفاظ بهم في مواقف المحافظات إلى إشعار آخر"[٤]

أدركت الحكومة العراقية خطورة الشباب إذا ما اجتمعوا خارج حدود العراق خوفا من أن يكونوا تجمعات معارضة لها في الخارج ، قد تشكل مصدر خطر عليها [٥].

---

(١)ينظر نص الوثيقة في : المركز الاسلامي للابحاث السياسية ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٢)-سليم ألناشي ، المصدر السابق ،ص٩٨.

(٣)محمد محمد الحيدري ، الطائفية في العراق حقيقة ام وهم ،(بغداد : دار نور الشروق ،٢٠٠٧)، ص١١.

(٤)محمد حسين بزي ،المصدر السابق، ص٤٨٦ ؛ للتفاصيل ينظر ينظر ملحق ( ) .

(٥) اشارت الوقائع الى ان معظم الشباب اللذين لم يسفروا مع اهليهم تم اعتقالهم في سجن نقرة السلمان وفي عام ١٩٩١ وجدت اثار لهم في ذلك السجن وخارجه أذ تمت تصفيتهم جسديا جميعا حيث لم يبقى منهم سوى آثار من الملابس والشعر في بعض الزنزانات وخارج السجن في مقابر جماعية خصصت لهم .((مقابلة شخصية)) محمد جواد الجزائري ، مواليد ١٩٦١ ، استاذ جامعي ، بتاريخ ٢٠١٤/١/٢ .

ساهمت أعمال التهجير في زيادة حالات الانفصال وبشكل رسمي ومؤيد من الحكومة العراقية [1]،فقد اصدر مجلس قيادة الثورة القرار رقم (٤٧٤) بتاريخ ١٩٨١/٤/١٥ ، والذي يعطي الحق للزوج أن يطلق زوجته ويمنح مكافأة على ذلك و من ابرز ما جاء فيه :-

"يصرف للزوج العراقي المتزوج من امرأة من التبعية الإيرانية مبلغ قدره أربعة آلاف دينار إذا كان عسكريا وألفان وخمسمائة دينار إذا كان مدنيا في حالة طلاق زوجته أو في حالة تسفيرها إلى خارج القطر"[2]

عدت هذه الإجراءات أوسع عملية حكومية للتشجيع على حالة الانفصال في المجتمع العراقي وما صاحب ذلك من تردي الأوضاع الاجتماعية وتفشي ظواهر الرعب والخوف من المستقبل كون هذه الإجراءات لم تأت من وجه حق بل جاءت بناءا على رغبة من قبل رئيس النظام الحاكم صدام حسين للانتقام من فئة معينة من فئات الشعب العراقي [3].

ومن الملاحظ إن إحدى وسائل التهجير ألقسري التي قام بها نظام الحكم السابق في العراق كانت حالة إسقاط الجنسية عن المهجرين قسرا من التبعية الإيرانية ، وهذا الفعل يخالف نص اتفاقية حالات انعدام الجنسية التي اعتمدها مؤتمر المفوضين المنعقد عام ١٩٥٩ ، المادة ٩ منها التي ألزمت الدول بعدم إسقاط الجنسية عن أي شخص او أي مجموعة من الأشخاص لأسباب عنصرية او أثنية او دينية ، علما ان العراق كان من الدول الموقعة على هذه الاتفاقية الا إن نظام صدام حسين لم يلتزم ببنودها ولاسيما ما يتعلق بإسقاط الجنسية [4].

عدت الأحداث التي جرت في نيسان ١٩٨٠ وما تلاها من حملة تسفيرات قاسية مأساة بشرية كاملة الأبعاد ، فقد هجر مواطنون من موطنهم دون سابق إنذار ودون وجه حق بعد أن تم تجريدهم من ممتلكاتهم وبيعها في المزاد العلني أو مصادرتها وتسجيلها باسم رجالات السلطة ، وحول عدد منها الى مراكز حكومية او أمنية [5].

---

(١)هيثم رشيد وهاب ،في ظل صدام ، تعريب ريما عويدات ،(بيروت : مطبعة عويدات ، ٢٠٠٥) ، ص ٢١٤-٢١٥ .

(٢) محمد حسين بزي ، المصدر السابق ، ص٤٨٧ .

(٣)هيثم رشيد وهاب ،المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

(٤) فاضل عبد الزهرة العزاوي ، المهجرون والقانون الدولي الإنساني ، (بيروت : منشورات الحلبي ، ٢٠١٣)، ص ١٧٧ .

(٥)((مقابلة شخصية)) أسرة المسفر صاحب الحداد ،عضو في فيلق بدر ، النجف الاشرف ٢٠١٣/٢/١٥ .

اتبعت الحكومة العراقية سياسة تكميم الأفواه عن طريق قمع الحريات العامة وإغلاق الصحف والمجلات الصادرة في المدينة فضلا عن منع غالبية الكتب الدينية والثقافية ومطاردة الأدباء والمفكرين[1] ، كما تم اعتقال عشرات الباعة والقراء اعتقالا تعسفيا ومهينا دون أي سند قانوني فقد وضعت السلطة قوانين خاصة على دخول الكتب وفقا لرغبتها وبذلك منعت آلاف الكتب من الدخول إلى العراق خاصة الكتب الخاصة بشيعة أهل البيت(عليهم السلام) [2] .

وقد علقت جمان كبة من خلال كتابها شاهد عيان على طريقة التهجير بقولها :-

"تم تهجير هؤلاء الناس بأسلوب وحشي لا يمت بصلة إلى الإنسانية ... تم سحبهم من بيوتهم ومراكز عملهم ومدارسهم وثم إرعابهم بحملة لتهجيرهم إلى إيران مشيا على الإقدام وسط حقول الألغام من دون طعام أو ماء ، تفرق أفراد العائلة الواحدة حيث يتم اخذ كل واحد من مكان قضى الكثير منهم نحبه من الجوع أو البرد أو انفجار الألغام السعيد من وصل حيا إلى إيران ... يمكن كتابة المجلدات عن هذه المأساة وهذا الفصل المحزن في تاريخ العراق ، كان تطهيرا عرقيا بأبشع الأساليب ومع ذلك فقد سكت العالم عن هذه المأساة "[3].

مثل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في الرابع من أيلول ١٩٨٠ فرصة مناسبة للنظام للقيام بحملة واسعة لقمع القوى الشعبية والشيعية في العراق ، عن طريق :-

١-وفرت أجواء الحرب الفرصة المناسبة للنظام للانقضاض على المعارضة الشيعية الواسعة في الداخل ،لا سيما المعارضة الشعبية مع تعتيم إعلامي عما يحدث في العراق بسبب ظروف الحرب التي صبت لخدمة مصالح الغرب في المنطقة [4].

---

(١) ((مقابلة شخصية)) ، الدكتور حيدر نزار السيد سلمان ، أستاذ جامعي ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٢ .

(٢) احمد زاهد وآخرون، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٣)جمان كبة ، شاهد عيان ذكريات من الحياة في عراق صدام حسين ،ترجمة معنية نايف الغنام ،(بيروت : دار الوراق ، ٢٠٠٣) ، ص١٩٣.

(٤) سليم الناشي ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

٢- إن النظام استطاع من خلال الحرب إشغال الشباب المتحمس بالحرب التي استمرت مدة طويلة سحق فيها معظمهم بلا رحمة وهذا ما أراده النظام [١].

٣- نجح النظام في تطبيق سياسته الرامية إلى جعل الشعب العراقي يعيش في عزله تامة منذ عام ١٩٨٠ حيث منع السفر عن الشباب في سن الخدمة العسكرية فضلا عن السيطرة الحكومية على وسائل الإعلام [٢]. والتي شعرت الحكومة بأهميتها واتبعت عدة إجراءات للسيطرة على جميع هذه الوسائل عن طريق ما يأتي:

أ - السيطرة على الصحف والمجلات المحلية والإذاعة والتلفزيون وتوجيهها باتجاه واحد بما يخدم مصالح السلطة في العراق .

ب - بث البعد الطائفي ضد الدول الأخرى لاسيما (إيران) .

ج - توجيه الشباب توجيهات منحرفة خارجة عن سياقات المجتمع ومن أهم المراكز الشبابية تلك منظمة الشباب والطلائع .[٣]

استمر النظام بسياسته القمعية ضد جميع أطياف الشعب العراقي من الشمال إلى الجنوب[٤] ، وكانت اشد حملات القمع والتصفية التي تزامنت مع الحرب قد شملت أبناء الأسر العلمية منها ما حدث عام ١٩٨٣ ، لذلك نلاحظ إن سياسة الدم والحديد المدمرة كانت قد رسمت

---

(١)الاتحاد الإسلامي لتركمان العراق ، المصدر السابق ، ص ١٤-١٥ .

(٢)رائد السوداني ، الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ مقدمات وأسباب ، (د . م : مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد باقر الصدر ، ٢٠٠٨) ، ص٦٢.

(٣) ينظر : شامل عبد القادر ، لمحات صحفية عن عراق صدام حسين ١٩٦٨-٢٠٠٣ ، (بغداد : دار الجواهري ، ٢٠١١) ص ٢٨١-٢٨٣ .

(٤) أقدم النظام في عام ١٩٨٣ على إعدام ست علماء من آل الحكيم ثلاثة منهم أبناء السيد محسن الحكيم وهم:السيد عبد الصاحب محسن الحكيم والسيد علاء محسن الحكيم والسيد محمد حسين محسن الحكيم ، وكمال يوسف الحكيم ،و وهاب يوسف الحكيم ، واحمد رضا الحكيم . أما في الشمال ففي آذار ١٩٨٨ وقبل انتهاء الحرب العراقية الإيرانية بأشهر وقعت كارثة أصابت الأكراد ، ففي هذا الشهر احتلت القوات الإيرانية بمساعدة قوات حزب الاتحاد الوطني الكردستاني مدينة حلبجة وسيطرت عليها ، فجاء الرد العنيف من الحكومة التي شنت هجوما مسلحا ساحقا بالأسلحة الكيميائية استهدفت فيه أهالي حلبجة ما سبب وفاة (٥٠٠٠) شخص بالتسمم بالغازات السامة . للمزيد ينظر : بيتر وغالبريت ، نهاية العراق ، ترجمة أياد احمد ،(بيروت : الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٧)، ص ٣٨-٣٩ ؛ لجنة التأليف والتحقيق ، شهداء العلم والفضيلة في العراق ، (د . م : المرجع العالمي لأهل البيت ، ٢٠١٢).

صورتها بشكل واضح على الساحة السياسية العراقية في هذه الفترة التي شهدت حملة واسعة من الإعدامات الجماعية ، الاختطافات والتنكيل . فقد امتازت هذه الفترة بالفردية بالحكم ومحاولاتها المستمرة لإذلال الشعب بالقوة [١] ، كما عطلت الصحف الا الصحف الحكومية وسلبت الحريات وكممت الأفواه وطاردت الطلاب والمثقفين وحاربت العلم والعلماء حتى ان الحكومة أمرت بإتلاف كتب السيد محمد باقر الصدر بأمر حكومي صريح[٢] . واستمرارا لسياسة الترقب ومتابعة الكتب الشيعية تم تعيين الدكتور رشدي عليان الفلسطيني الاصل كخبير ومراقب للكتب الشيعية الصادرة في النجف الاشرف [٣]، ومنها تكليفه بكتابة تقرير عن كتاب الغيبة للسيد محمد محمد صادق الصدر [٤].

---

(١)احمد علي محمد ، المصدر السابق ، ص٢٩٦ .

(٢) ((مؤسسة كاشف الغطاء العامة)) ،كتاب مديرية الامن العامة الى قيادة منطقة اربيل المرقم ت س /٩ /ـــ بتاريخ ٨ كانون الاول ١٩٨١ حول اتلاف كتب السيد محمد باقر الصدر . ئ

(٣)صلاح مهدي علي الفضلي ، المرجعية الدينية ودورها في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، (بغداد : بلا مطبعة ، ٢٠١٠)، ص٤٦٧ .

(٤) محمد محمد صادق الصدر (١٩٤٣ـ١٩٩٩) : ولد في ٢٣ شباط ١٩٤٣ في النجف الاشرف ، نشا في اسرة علمية دينية فوالده السيد محمد صادق الصدر ، عرف بتقواه وتواضعه وزهده ، والدته من اسرة آل ياسين المعروفة في الأوساط النجفية كذلك ، فكان لهذا الجو انعكاسه في خلقه الرفيع ، اعتمد المشروع الوطني من خلال تادية الرسالة في الدفاع عن مبادئ الإسلام فأقام فريضة صلاة الجمعة المعطلة لسنوات طويلة في مسجد الكوفة المعظم ودعى الى إنقاذ المجتمع من قيود الحاكم الجائر ، اعتقل السيد محمد محمد صادق الصدر خلال فترة حياته ثلاث مرات من قبل لحكومة العراقية أولها عام ١٩٧٢ تعرض خلالها الى أبشع أنواع التعذيب ، اما الاعتقال الثاني كان عام ١٩٧٤ ، لمعرفة مدى علاقته بحزب الدعوة الإسلامية ومدى تأثره بابن عمه السيد محمد باقر الصدر نقل الى مديرية الأمن العامة في الديوانية ، تعرض الى أقسى أنواع التعذيب التي بدت واضحة آثارها على جسده بعد خروجه من المعتقل ، اما الاعتقال الأخير فجاء في عام ١٩٨٠ ، ظل السيد الصدر بعيدا عن التدخل في السياسة وبقي حبيس لمدة عشر سنوات ، خاصة بعد استشهاد السيد محمد باقر الصدر وأخته الشهيدة آمنه الصدر ، اذ شددت الرقابة بشكل كبير على منزله ، توفي عام ١٩٩٩ . للتفاصيل ينظر : عادل رؤوف ، محمد الصدر مرجعية الميدان ،(دمشق : المركز العراقي للاعلام والدراسات، ٢٠٠٢)، ص٩٢ ؛ عباس الزيدي المياحي ، السفير الخامس ،(بيروت : د.مط ، ٢٠٠١) ، ص ٦١ ؛ محمد حامد جمعة هذال ، الفكر السياسي عند السيد محمد محمد صادق الصدر ، رسالة ماجستير ،(جامعة بغداد : كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٠) ، ص ٥ـ١٤.

المبحث الثاني

أثر الحروب الخارجية على المجتمع العراقي قبيل قيام الانتفاضة

أولا : الحرب العراقية ـ الإيرانية

ثانيا : الاحتلال العراقي للكويت

تأزمت العلاقات السياسية بين العراق وإيران على اثر قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ ، حيث تبادل البلدان سحب السفراء في آذار ١٩٨٠ ، ثم خفض مستوى التمثيل الدبلوماسي في أيلول ١٩٨٠ ، تلاها قيام الرئيس العراقي صدام حسين بإعلان إلغاء اتفاقية الجزائر[1] بين البلدين في ١٧ أيلول ١٩٨٠ ، وبعد اشتباكات حدودية متقطعة بين الطرفين اشتدت حدة الاشتباكات مع نهاية شهر أيلول حتى تم إعلان الحرب رسميا بين البلدين [2].

كان للحرب العراقية الإيرانية تأثيرات اجتماعية خطيرة ، وعلى الرغم من صعوبة قياس تلك الآثار فان أهمها هو حصيلة الخسائر البشرية ، فقد قدر مجمل الخسائر البشرية بالنسبة للعراق بحوالي (٣٨٠ ألف) شخص منهم (١٢٥) ألف قتيل و (٢٥٥) ألف جريح ، وبلغ عدد الأسرى ما بين (٥٠-٨٠) ألف أسير بعضهم عاد إلى الوطن بعد سنين طويلة من الأسر والبعض الأخر لم يعد وفضل البقاء في إيران والبعض الآخر بقى مجهول المصير[3] .

ويعد موضوع الأسرى من اخطر الآثار الاجتماعية التي تركتها الحرب العراقية الإيرانية اذ اخذ موضوع الأسرى العراقيين منحى بعيدا عن الأعراف والقوانين الدولية ، فقد كان واضحا إن للعداء والحقد في تعامل كل طرف من إطراف النزاع مع الأخر دوره في طريقة التعامل مع الأسرى وهذا أدى بالتالي إلى بقاء عدد كبير منهم في الأسر لفترة طويلة تجاوزت العشرين عاما وقد كان لذلك تبعات اجتماعية سلبية [4] فالابتعاد عن الأهل سواء الزوجة أو

---

(١) اتفاقية الجزائر : وقعت بين العراق وإيران في ٦ آذار ١٩٧٥ ، بإشراف ووساطة الرئيس الجزائري هواري بومدين ، مثل الجانب العراقي نائب رئيس الجمهورية صدام حسين ، بينما مثل الجانب الإيراني الشاه محمد رضا بهلوي ، كان الهدف الأساس من التوقيع على الاتفاقية هو لإعادة رسم الحدود بين الدولتين والاتفاق على نقطة خط (القعر) او ما عرف (خط التالوك) ليكون الحد الفاصل بين الدولتين ، وتعهد الجانب الايراني بقطع المساعدات العسكرية للاكراد في شمال العراق . للمزيد : منعم صاحب العمار ، اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ والشراكة الإستراتيجية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية ، ((قضايا سياسية)) (مجلة) ، جامعة النهرين ، ٢٠٠٩ ،العدد ١ ، ص ٩ .

(٢)للمزيد حول الحرب العراقية الإيرانية ينظر : عبد الحليم ابو غزالة ، الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ ، (القاهرة : د .مط ، ١٩٩٣) ؛ وفيق السامرائي ، حطام البوابة الشرقية ، (الكويت : دار القبس ، ١٩٩٧) ؛ رعد مجيد الحمداني ، قبل ان يغادرنا التاريخ ، (بيروت :الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٧).

(٣) فيبي مار ،المصدر السابق ، ص٦٥ .

(٤) حامد الجبوري ، عصر البكر وصدام ، (قناة الجزيرة ، د.ت)، ص٣٤٦.

الإباء أو الأمهات أو الأخوان أو الأبناء لفترات طويلة خلف حالة من سوء التفاهم وعدم التوافق ، خاصة إذا عرفنا بان الأسرى قد تعرضوا إلى ضغوط نفسية وتعذيب وحرمان واهانة ، فكان طبيعيا أن يعود الأسير إلى عائلته وهو يحمل معه تلك الآثار النفسية التي نتجت عن الأسر وما سببه ذلك من انعكاسات سلبية على المجتمع [١] .

كما تسببت الحرب في تفكك البنيان الأسري وتقويض دعائمه إذ إن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تحدد سمات المجتمع من خلال دورها الكبير في عملية التنشئة الاجتماعية لأعضائها وان أي خلل أو أي وهن يصيب البناء الأسري فان أثاره السلبية ستصيب المجتمع ، وكنتيجة طبيعية للحروب فإنها تؤدي إلى فقدان العائلة احد أعضائها كان يكون الأب أو الأم أو كلاهما وبحساب دور الأب الذي يؤديه في الأسرة [٢] وفي عملية ضبط تصرفات أعضاءها ومراقبتهم وتوجيههم ، ففي حالة فقدان هذه القوة الضابطة والتربوية فان الأطفال يفقدون العنصر الأساسي الذي يوجههم في حياتهم فيكونوا عرضه لممارسة تصرفات غير مقبولة اجتماعيا [٣].

يضاف إلى إعداد الأسرى والقتلى في الحرب ، أعداد كبيرة من المفقودين اللذين لم يستدل على آثارهم ولم يعرف شي عنهم وما سببه ذلك من دمار كبير في المجتمع فضلا عن الأعداد الكبيرة من معوقي الحرب اللذين فقدوا بعض أجزاء أجسامهم وعلى الرغم من محاولات الحكومة العراقية بإنشاء مراكز اللجان الطبية وتقديم الخدمات والمساعدات الممكنة لهم [٤] ، إلا إن معاناتهم ظلت مستمرة وكانت لها مردودات سلبية عليهم وعلى ذويهم على حد سواء [٥] .

---

(١) سليم الناشي ، المصدر السابق ، ص ١٨٤.

(٢)للتفاصيل ينظر : مكتب الإنماء الاجتماعي ، البناء النفسي لأبناء الشهداء وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والديموغرافية ، (الكويت : الديوان الأميري ، ١٩٩٨).

(٣)احمد الربايعة ، الآثار الاجتماعية للحرب العراقية الإيرانية على مجتمعي الدولتين المتحاربتين ومنطقة الخليج العربي ، وقائع ندوة عالمية الأبعاد الإستراتيجية للحرب العراقية الإيرانية ، (جامعة البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٨)، ص ٣٦٩-٣٧٠ ، ((دراسات اجتماعية)) ،(مجلة)، بغداد، ٢٠٠٨ ، العدد ١٩ ، ص ١١٣.

(٤) قامت الحكومة العراقية أثناء الحرب بإنشاء مدينة الشموخ في بغداد وكذلك انشات مراكز تأهيل للمعاقين مثل مركز المغيرة في بغداد ، وانشات العديد من اللجان الطبية الخاصة بمعوقي الحرب وعملت على تصنيفهم حسب نسبة الإعاقة ، كما تم توزيع مختلف المنح والهدايا لهم مثل السيارات والدور وقطع الأراضي ، خاصة لمن زادت نسبة عوقه عن ٦٠% . ينظر : سليم الناشي ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ؛ حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج٢٤ ، ص٥٨ .

(٥) عبد الوهاب حميد رشيد ، التحول الديمقراطي في العراق المواريث التاريخية والأسس الثقافية والمحررات التاريخية ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦) ، ص١٥٢ .

أدى استمرار الحرب إلى انهيار المعنويات للكثير من أبناء الشعب بسبب سوق الشباب من المدارس وميادين العمل وإزهاق أرواح الآلاف منهم في الحرب ، وبذلك فقد أنهت الحرب الحس بالابتهاج بالمستقبل والثقة به خاصة وان الحكومة لم تفرق بين من أنهى دراسته ومن لم يلتحق بالتعليم نهائيا فالجميع مكلفون بالخدمة العسكرية وبلا استثناء فاتجهت الحياة تدريجيا إلى عسكرة المجتمع ، و أصبح الزى العسكري هو الزى الرسمي المميز للشارع العراقي بشكل عام وللشارع ألنجفي بشكل خاص وكذلك في دوائر الدولة وفي المنظمات الحزبية والاتحادات المهنية[١].

كما كثرت ساحات التدريب على السلاح و كثرت المقرات العسكرية سواء للجيش أو للجيش الشعبي [٢] ، حتى شمل التدريب معظم أبناء المحافظات ولمختلف الأعمار [٣].

أحدثت الحرب تغييرا في البنية الاجتماعية للمجتمع العراقي فالبطأ في التنمية وتقليص الاستيرادات والتضخم عند نهاية الحرب أثرت في الرفاهية المحققة للطبقة الوسطى واضر بالحراك الاجتماعي فالعديد من موظفي الدولة اللذين يتقاضون رواتبا لاحظوا إن مكانتهم ومستوى معيشتهم يتدنيان تدريجيا ، إذ إن أجورهم لم تعد تتناسب مع أسعار الطعام والسكن ، وبذلك بدأت هذه الطبقة تتراجع أمام ظهور طبقة مترفة من التجار زادت ثراء مع هذه الظروف[٤] .

اضطرت المرأة العراقية ومنها المرأة النجفية بسبب غياب الرجل وانشغاله في أمور القتال أو لكونه كان احد الأسرى أو المفقودين أو القتلى في الحرب إلى سد الشاغر التي أحدثته

---

(١) فيبي مار ، المصدر السابق ، ص٦٥ ؛ سليم الناشي ، المصدر السابق ، ص١٨٤ .

(٢)قرر النظام منذ بدء الحرب١٩٨٠ مشاركه جميع أبناء الشعب بالقتال ومساندة الجيش النظامي بالاكراه فانشأ ما عرف بقواطع الجيش الشعبي وأناط مهمتها ب(طه ياسين رمضان) وقرروا مقدما أن القادر من الشعب سيتطوع للمشاركة في القتال ، الا ان حقيقة الموضوع كانت المشاركة إجبارية في تلك القواطع ،انشات على عجل مراكز تدريب في كل المحافظات ومنها النجف الاشرف ، سجلت النجف الاشرف نسبة عالية في المشاركة في عدد المتطوعين . منذر جواد مرزة ، النجف الاشرف في ذاكرة القرن العشرين ، (النجف الاشرف : دار الهدى ، ٢٠١١) ، ص ١٤٩-١٥٠.

(٣)((الجيش الشعبي)) (مجلة) ، بغداد ، تموز ، ١٩٨٨ ، العدد ٣٣ ، ص ٥٧-٦٠.

(٤) امتازت هذه الطبقة بقربها وترابطها مع النظام وأعوانه **باي طريقة سواء بالنسب او المصاهرة او الدرجة الحزبية . رائد السوداني ، المصدر السابق ، ص٨٣ ؛ فيبي مار ، المصدر السابق ، ص ٦٥ – ٦٦ ؛ سليم الناشي ، المصدر السابق ، ص١٨٩.**

الحرب في الوظائف الحكومية فقد امتازت هذه الفترة بالتوظيف المتزايد للنساء مما أدى ارتفاع النسبة المئوية للنساء العاملات في العراق من حوالي (١٧%) في السبعينات إلى حوالي (٢٥%) في الثمانينات وهو أعلى رقم سجل في العالم العربي آنذاك [١] .

استدعت ظروف الحرب وعملية الحشد والتعبئة للمعركة –سواء جيش أم جيش شعبي – ومن خلال استدعاء المواليد المختلفة والتي شملت الموظفين والعمال والفلاحين ومختلف الفئات والمهن والطبقات ، جلب عمال عرب للعمل في العراق وبأعداد كبيرة وخاصة من مصر والسودان ن واليمن والصومال وغيرها ، فقد تحول العراق ومنذ أواخر السبعينات إلى اكبر مستورد للعمالة الأجنبية ، حتى بلغ عدد العمال الأجانب في عام ١٩٨٠ حوالي (٥٠٠٠٠٠) عامل منهم (٣٤٠٠٠٠) عامل مصري ، وقد ساهم ذلك بشكل كبير في حدوث تأثير واضح في المجتمع من حيث التاثر بالعادات والتقاليد ، او من حيث المصاهرة . وقد استقبلت النجف أعدا كبيرة منهم آخذو يعملون في كل جوانب الحياة الاقتصادية وفي ملء الفراغ الحاصل في الأيدي العاملة نتيجة انشغال أبناء المدينة بالعمليات العسكرية [٢] .

وتجدر الإشارة إلى إن هذه الحرب حرمت الشباب العراقي من خير سنوات شبابهم ثلاثة أو أربعة أجيال جندوا وسيقوا إلى ميادين القتال وعاشوا أيام المحنة بأقسى أنواعها دون أن يكون لهم ابسط الحقوق التي كان يجب أن تمنح لهم ليعيشوا حياة عسكرية كريمة تعويضا لهم عما قدموه في خدمة وطنهم [٣]. بل إن السلطة الحاكمة لم تستثن من هذه الإجراءات حتى كبار السن فقد وجدت لهم طريقة لشمولهم بالمشاركة في الحياة العسكرية وذلك عن طريق إجبارهم على الالتحاق بقواطع الجيش الشعبي وما يتبعها من مداهمات مستمرة للبيوت والأسواق لجمع اكبر عدد منهم من اجل إعمال قواطع الجيش الشعبي الخاصة بالنجف الاشرف [٤].

عدت فترة الثمانينات واحدة من الفترات المظلمة التي مرت بها مدينة النجف الاشرف على الصعيدين الثقافي والاجتماعي ، أذ اتخذت الحكومة العراقية أساليب عدة للقضاء على

---

(١) لاهاي عبد الحسين ، اثر التنمية والحرب على النساء في العراق ١٩٦٨ـ١٩٨٨،(بغداد : دار الشؤون الثقافية ،د.ت)، ص١٦٠ـ١٦٤ .

(٢) ((الباحث العربي))(مجلة)، لندن ، تموز – أيلول ١٩٨٦، العدد ٨ ، ص ٨٢ .

(٣)حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة الأحزاب العراقية ، (بيروت : مؤسسة العارف ، ٢٠٠٧) ، ص١٥٧.

(٤)لمعرفة المزيد حول قواطع الجيش الشعبي الخاصة بالنجف ينظر : محافظة النجف الاشرف ، رسالة النجف ، (بغداد : مطبعة عشتار ، ١٩٨٧) ،ص ١٥ـ١٩ .

المظاهر الثقافية التي اختصت بها المدينة فمثلا قامت بحل الجمعيات الثقافية والدينية التي اشتهرت بها المدينة مما أثر سلبا في حركة النهضة الثقافية في المدينة ، ومن ابرز تلك الجمعيات جمعية منتدى النشر [1] . ويؤكد احد الباحثين ذلك بقوله :-

"قد تكون نكسة النجف أن تسكت فيها الأقلام

المعطاءة منذ سنة ١٩٨٠ وحتى اليوم ولكنها قبل

كل شي نكسة للثقافة الإسلامية وأقسى مافي

هذه النكسة إن أصحاب هذه الأقلام ما زالوا إحياء

وهم لا يتكلمون "[2].

شهدت مدينة النجف الاشرف خلال سنوات الثمانينات ، تحولا ديمغرافيا واسعا ، عن طريق الهجرة الواسعة من الريف الى المدينة وكذلك هجرة أبناء المحافظات الجنوبية لا سيما البصرة في الأعوام ١٩٨٣ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٧ ، الأمر الذي أدى الى حدوث تغيير كمي ونوعي في الحياة الاجتماعية في المدينة ، اذ ان ارتفاع نسبة السكان في المدينة ، فضلا عن اختلاف مشاربهم وعاداتهم وتقاليدهم ساهم في خلق أجواء جديدة على المدينة [3].

---

(٢) جمعية منتدى النشر : تأسست سنة ١٩٣٥ وانتهت عام ١٩٨٣ ، وكان من ميراثها كلية الفقه النجفية ، كان أهم أهدافها بعث التراث العلمي والأدبي بما يتناسب مع أصول النشر الحديث ، الفت أسرة للتحقيق والنقد ، استمرت في عملها في التنقيب عن الكتب الثمينة وعملت على تحقيقها تحقيقا علميا ، كما الفت أسرة الأدب التي أنيط بها إعداد المباريات الأدبية وتشجيع المتبارين ، كما الفت أسرة للنشر والترجمة . للتفاصيل ينظر : سعد عبد الواحد عبد الخضر ، جمعية منتدى النشر واثرها الفكري والسياسي على الحركة الاسلامية في العراق ١٩٣٥ـ١٩٦٤ ، (بغداد : دار المدينة الفاضلة للطباعة والنشر ، ٢٠١١) ؛ حسن محمد نور الدين ، مجالس الشعر في النجف ١٩٠٠-٢٠٠٠ ،(بيروت : دار المواسم ، ٢٠٠٤)، ص٤٢ .

(٢) محمد كاظم مكي ، ثمرات النجف في الفقه والاصول والادب والتاريخ ، (بيروت : دار الزهراء ، ٢٠٠٦) ، ص٦٧ .

(٣)سليم ألناشي ، المصدر السابق ، ١٨٢ ؛ حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ص٣١ ؛ عبد الصاحب البغدادي كريم دراغ، النمو المورفولوجي لمدينة النجف منذ نشأتها وحتى عام ٢٠٠٠، ((كلية الآداب))(مجلة) ، ٢٠٠١،العدد ٥٧، ص ٢٩٥؛ رنا عبد الحسن الكتيب ، تحليل للهجرة الداخلية في محافظة النجف الاشرف للمدة ١٩٧٧-١٩٩٧، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، ٢٠٠٢)، ص٩٠ .

الأوضاع الاقتصادية : ـ

تمتعت مدينة النجف الاشرف بمكانة اقتصادية مرموقة من بين المدن العراقية الأخرى ، نظرا لموقعها وقدسيتها التي عرفت بها لدى المسلمين لوجود مرقد الإمام علي (عليه السلام) وما جاوره من مراقد مطهرة في الكوفة ، ولكونها تمثل مدرسة للعلوم الإسلامية والفقهية ومختلف العلوم الأخرى ، لذا فقد توافد عليها عدد كبير من الناس من داخل وخارج العراق لأداء مراسيم الزيارة أو لطلب العلم ، وقد ساعد ذلك على نشاط الحركة التجارية فيها بشكل كبير[١].

كما كان للسياحة الدينية ومردوداتها الاقتصادية على المدينة ، وذلك من خلال زيارة مئات الآلاف من الزائرين من مختلف الدول الى العتبات المقدسة ، اثر كبير في إنعاش الاقتصاد ألنجفي [٢].هذا من جانب ومن جانب آخر فقد كان لتدفق الأموال الأجنبية على مدن العتبات المقدسة على شكل حقوق شرعية او على شكل هبات لهذه المدن آثار بالغة على توجهها السياسي وتنظيمها الاقتصادي ـ الاجتماعي ، فقد بنت هذه المدن اقتصادا يقوم على الهبات الخيرية والمبالغ التي تدفع عن الخدمات الدينية وعلى الدخل المتحقق من الزيارة وحركة الجنائز،ومراسيم الدفن التي تعد من ابرز المقومات الاقتصادية للمدينة حيث تعد النجف الاشرف من أقدس البقاع في العالم لدفن الموتى تبركا بمقام الإمام علي (عليه السلام) وما يصاحب ذلك من طقوس خاصة يساهم فيها عدد من ابناء المدينة [٣].

وتجدر الإشارة إلى إن فترة انتعاش اقتصادي مر بها العراق بعد إصدار قانون تأميم شركة نفط الجنوب عام ١٩٧٢ وما تلاها من ارتفاع في أسعار النفط ابتدءا من عام ١٩٧٣ حيث

---

(١)علي عبد المطلب المدني ، الحياة الاجتماعية في مدينة النجف الاشرف (١٩١٤ـ ١٩٣٢) ، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، ٢٠٠٤) ، ص٧٠ .

(٢) إسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٦٥ ؛ سليم الناشي ، المصدر السابق ، ص١٤١ ؛ جلاوي سلطان عبطان ، التيارات الفكرية والسياسية في النجف الاشرف ١٩٤٥ـ١٩٥٨، رسالة ماجستير ، (بغداد : معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، ٢٠٠٧) ، ص٢٤.

(٣)حمد بن ناصر الدخيل، على نفسها جنت براقش ، (الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ١٩٩٨)، ص٢٨٧ ؛ جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي ،١٩٨٧)، ج١ ، ص٢٢٤ ؛ طالب علي الشرقي ، النجف عاداتها وتقاليدها ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي ،٢٠٠٦)، ص ٥٤؛ حمد بن ناصر الدخيل ، المصدر السابق، ص ٧٣ .

انشغلت الحكومة العراقية في هذه الفترة بمحاولة تنمية البنى التحتية والقطاع النفطي وقطاعات إنتاج السلع وتحديث قوته العسكرية ، حتى أصبح عام ١٩٧٩ ثاني اكبر منتج للنفط في منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك) [١] بعد المملكة العربية السعودية التي كانت المنتج الأول للنفط .

ساعدت هذه الأوضاع على انتعاش الأوضاع الاقتصادية في المدينة والتي اتصفت بكونها مدينة لاتعتمد على الزراعة في اقتصادها إلا القليل من أراضيها المطلة على البحر والتي اشتهرت بزراعة النخيل ، أما زراعة الرز فقد انتشرت في بعض نواحيها مثل ناحية المشخاب التي اشتهرت بزراعته بشكل كبير [٢].

شهدت مدينة النجف الاشرف تطورا واسعا خلال فترة الثمانينات من خلال التوسع في إقامة المشاريع الصناعية الكبيرة التابعة للقطاع الاشتراكي فضلا عن المنشات الصناعية التابعة للقطاع الخاص والتي تعد من المشاريع الصناعية ذات الأهمية الكبيرة على مستوى الدولة ، حيث إن العامل الصناعي كان له دورا كبيرا في جذب العديد من الأيدي العاملة للمدينة من كافة أنحاء الدولة [٣]. ومن أهم هذه المشاريع والمصانع التي انشات في النجف مع مطلع عام ١٩٨٠، معمل إسفلت بلدية النجف ، وشركة الأخوان لصناعة زجاج السيارات عام ١٩٨٠، و شركة الرحاب لطحن الحبوب المحدودة عام ١٩٨٤ قطاع خاص وشركة المناذرة لصناعة الطابوق الجيري عام ١٩٨٥ قطاع اشتراكي ، ومعمل الألبسة الرجالية الجاهزة الذي يعد من أهم المشاريع الصناعية في النجف والذي يمول كافة محافظات البلاد بالألبسة الرجالية الجاهز

---

(١)منظمة اوبك : منظمة عالمية تضم اثنا عشرة دولة ، تأسست عام ١٩٦٠ مقرها العام في فيينا ، يعمل أعضاؤها على ترتيب أسعار النفط في العالم وتحديد كميات البيع والشراء على حد سواء من ابرز الدول الأعضاء في المنظمة العراق والسعودية وإيران والإمارات وفنزويلا . للمزيد ينظر: واثق محمد براك ، صنع القرار السياسي في الكويت ، ((الدراسات الاقليمية))(مجلة)، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ ، العدد ٦ ، ص٢٧٦ .

(٢) رنا عبد الحسين الكتيب ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٣)طالب هادي الخرسان ، الصناعات والمهن الشعبية في مدينة النجف الاشرف ، ((الموسم))(مجلة)، لاهاي ،٢٠٠١ ، العددان : (٤٧، ٤٨) ، ص ١١٧ -١٤١ .

ويضم عدد كبير من الأيدي العاملة والذي أسس عام ١٩٨٥، وكذلك شركة النجف لبناء المواد العازلة الذي انشا عام ١٩٨٦ ، و في عام ١٩٨٧ افتتح معمل النجف لإنتاج الطابوق النقي في الحيدرية [١].

والجدول التالي يوضح أعداد المنشات الصناعية في النجف الاشرف مقارنة بأعدادها في العراق للفترة (١٩٨٠-١٩٩٠)[٢] :

جدول (١)

المحافظة	١٩٨٠	١٩٨٤	١٩٩٠
النجف	٢٣٠١	١٤٦٨	١٩٣٢
العراق	٣٦٠٢٥	٢٢١٧٥	٤٧٥٥٢

قطع العراق خلال تلك الفترة شوطا مهما في مجال التنمية والتصنيع عندما اندلعت الحرب العراقية – الإيرانية ، وقد وصف الاقتصاد العراقي حينها بأنه يمر بفترة انتعاش توصف بكونها جيدة ، وقد نقل عن الرئيس العراقي قوله

"إن العراق مستعدة لمواجهة الحرب بخزين من السلع الرئيسية يكفي لمدة سنتين "[٣].

---

(١)حسين موسى الادسي ، النمو الصناعي في محافظتي كربلاء والنجف للمدة ١٩٨٠ ـ ١٩٩٧ ، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٩٩)، ص ١٤٥ـ١٤٦ ؛ فالح عبد الكريم الشيخلي ، التنمية القومية وآفاقها في العراق ، ((النفط والتنمية))(مجلة) ، بغداد ، ١٩٨٥ ، العدد ٥ ، ص ٨٥ .

(٢) محمد جواد عباس شبع ، الصناعة وأثرها في التنمية الإقليمية في محافظة النجف الاشرف ، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، ٢٠٠٧)، ص ٢٢١.

(٣) نقلا عن : فيوليت داغر، العقوبات الاقتصادية على العراق ، ترجمة : جواد بشارة ،((دراسات عراقية))(مجلة) ، دمشق ، تشرين الثاني ٢٠٠٠، العدد: ١٥ ، ص ٢٢ ؛ محمد علي زيني ، الاقتصاد العراقي في ظل نظام صدام تطور ام تقهقر ،(لندن : مؤسسة الرافد، ١٩٩٥)، ص ٢٣٧ .

لم يكن تأثير الحرب العراقية –الإيرانية في مراحلها الأولى واضحا على الاقتصاد ألنجفي ، خاصة مع محاولة الحكومة المستمرة لإبعاد أثار الحرب عن المجتمع خوفا من حدوث تذمر بين الأوساط الشعبية ، إلا ان استمرارية الحرب جعلت الاقتصاد العراقي ينوء تحت حمل ثقيل من الأعباء المالية أذ قدرت كلفة الحرب السنوية بحوالي ١٢ مليار دولار ،مضافا اليه عجز الميزان التجاري الذي أضحى يعاني منذ عام ١٩٨١ وقدر عجزه بحوالي ١٠مليارات دولار سنويا ، نتيجة الفروق الكبيرة بين الواردات والواردات[١] . أذ ادت الحرب الى انخفاض حجم صادرات البترول الخام العراقي بنسبة تقترب من ٧٥% قياسا بما كانت عليه قبل الحرب حيث كانت منصات التصدير في موانئ البصرة هدفا لسلاح الجو الإيراني قابلها سعي الحكومة العراقية المستمر لزيادة حجم الانفاق العسكري بما يساعد في رجحان الكفة للعراق من حيث التسليح والمعدات الحربية [٢].

أما بخصوص السياحة الدينية وأهميتها فقد توقفت هذه الزيارات اثر الحرب خاصة بعد ان أصدرت الحكومة قرار منع زيارة الإيرانيين لهذه العتبات المقدسة وبالتالي فقد خسرت النجف احد أهم المصادر المهمة لوارداته من خلال السياحة الدينية وكان تأثيرها واضحا على مستوى معيشة الكثير من أبناء هذه المدينة [٣].

كان ١٩٨٢العام نقطة تحول رئيسية ، ففي هذا العام قررت سوريا في نيسان غلق أنابيب النفط العراقية التي تمر عبر أراضيها مسببة للعراق خسارة ٤٠٠ برميل يوميا من صادراته أي ما يعادل (٥٠٠) مليون دولار سنويا [٤]. وبطبيعة الحال فقد انخفضت ايرادات العراق من الدولار بنفس نسبة انخفاض حجم صادرات البترول مما دفع الحكومة العراقية الى استخدام الودائع العراقية في البنوك الدولية لتغطية النفقات العسكرية الهائلة والنفقات الغير العسكرية والتي لا تتناسب مع امكانيات العراق المالية في تلك المرحلة .

---

(١) محمد علي زيني ، المصدر السابق ، ص٢٣٩.

(٢) عباس النصيراوي ، النتائج الاقتصادية للحرب العراقية – الإيرانية ، ((المستقبل العربي))(مجلة)، بيروت ، تموز ١٩٨٦،العدد ٨٩ ، ص٢٠.

(٣) سليم الناشي ، المصدر السابق ، ١٤١ ؛ ((مقابلة شخصية)) ، السيد محمد صادق الخرسان ، طالب حوزة ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٢.

(٤) جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، (بيروت : دار الفكر العربي ، ٢٠٠١)، مج٥ ، ص ٣٤٥.

أجبرت الأوضاع الاقتصادية الحكومة العراقية على الإقرار بضرورة الانكماش الاقتصادي أذ لا يمكن تنفيذ أي مشاريع جديدة ابتدءا من عام ١٩٨٢ مالم تكتمل المشاريع التي بوشر بها العمل قبل ذلك ، ماعدا المشاريع التي تخدم المشروع الحربي فقط دون غيره من المشاريع [١].

و مع حلول عام ١٩٨٣ بدأت آثار الحرب بالظهور ولم تتمكن الحكومة من التسديد للمقاولين الأجانب العاملين في العراق ، الامر الذي اضطر الحكومة العراقية الى الاعتماد على الاقتراض من اسواق المال الدولية ومن دول الخليج العربي ، ومن الاتحاد السوفيتي وفرنسا وغيرها من دول اوربا الشرقية ، ادت هذه الظروف مجتمعة الى ارتفاع تكلفة المعيشة بشدة وانهارت قيمة الدينار العراقي وانخفض سقف التحويلات المالية الممنوحة لحوالي ٢ مليون عامل أجنبي في العراق من إرسالها ال ذويهم في بلدانهم [٢] ولحل الازمة دعت الحكومة الشعب للتبرع بالمال والمجوهرات لدعم المجهود الحربي حيى بلغت تلك التبرعات حوالي (٤٠٠) مليون دولار .[٣]

توقفت بعض المنشات الصناعية عن العمل لاسيما الصغيرة منها حيث فقدت المدينة مايقارب (٨٣٣) منشاة عاملة فيها حتى عام ١٩٨٤ مما اظهر تراجعا في عدد المنشات الصناعية فيها بنسبة (٩%) سنويا خلال هذا العام [٤].

---

(١)حسين لطيف الزبيدي ، الاقتصاد العراقي ،((الملتقى))(مجلة) ، بغداد ،٢٠٠٦ ، العدد ٣ ، ص٣٠ .

(٢) فيبي مار ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٣) فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر البعث في السلطة ، ترجمة : مصطفى نعمان احمد ، (القاهرة : مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، ٢٠٠٩) ، ج ٢ ،ص٨٩.

(٤) محمد جواد عباس شبع ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٥)نقلا عن : ماريون وبيتر سلوجلت ، العراق الحديث من الثورة الى الدكتاتورية ، ترجمة مركز الدراسات والترجمة ، (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٩٢)، ص ٣٦٠ .

تبنى العراق ابتدءا من هذه الفترة تدابير اقتصادية جديدة أكثر تشددا وكان واحدا من أكثر هذه التغييرات دلالة في السياسة الاقتصادية ، القرار الذي اتخذته الحكومة بالاعتماد الشديد على القطاع الخاص لتعزيز الإنتاج الصناعي والزراعي على حد سواء عن طريق خفض الضرائب وتخفيض نسب الفوائد على القروض للمنشات الصناعية المختلطة والخاصة وهذا يعني إن المال الخاص له القدرة الآن على العمل أكثر من السابق [١]، ومن اجل تدعيم الوضع الاقتصادي الضعيف رأت الحكومة ضرورة الدخول الى السوق المالية الدولية من اجل الاقتراض ، وقد زادت القروض من البلدان العربية والأجنبية ، والتي بلغت حتى نهاية عام ١٩٨٢ حوالي (٣٥) ألف مليون [٢].

وبحلول آب ١٩٨٣ انخفضت احتياطات المدخرات العراقية من ٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ إلى حوالي ٣ مليون دولار ، وأصبح البلد معتمدا تماما على المساعدات المالية المقدمة من دول الخليج العربي بشكل رئيسي [٣].

بدأ الأهالي يعانون بشكل واضح من ارتفاع الأسعار وانخفاض قيمة المرتبات بشكل واضح فلم يستطع النظام التغطية أكثر على هذه الآثار خاصة مع انخفاض نسبة الواردات المدنية وبمعدل ٣٨% [٤] فقد استورد العراق خلال الفترة (١٩٨٢ـ ١٩٨٥) حوالي ٤٢٠٨ مليار دولار من الأسلحة ولذلك فقد عد العراق اكبر مستورد للعتاد الحربي في العالم اذ احتكر لنفسه ما يقارب ١٠% من الأسلحة التي بيعت لدول العالم آنذاك [٥].

---

(١)فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر البعث في السلطة ،ص٨٩ ؛ صبري زاير السعدي ، التجربة الاقتصادية في العراق الحديث النفط والديمقراطية والسوق في المشروع الاقتصادي الوطني ١٩٥١ـ٢٠٠٦، (بغداد: المدى للطباعة ، ٢٠٠٩)، ص٣٥٥ـ٣٥٦.

(٢)عباس النصيراوي ، المصدر السابق، ص٢٠٠ .

(٣)ماريون سلوجلت ، المصدر السابق، ص٣٦٠.

(٤)عباس النصيراوي، المصدر السابق ، ص ٢٠٠.

(٥)محمد علي زيني ، المصدر السابق، ص ٢٤٤ .

زادت الضغوط المالية على العراق ابتدءا من عام ١٩٨٥نتيجة حلول مستحقات الديون التي تم تأجيلها منذ عام ١٩٨٣ ورغم ان العراق دفع بعضها الا أنها طلبت تأجيل غالبية الديون المستحقة لعدم قابليتها على الدفع [١].

بدأت الاوضاع الاقتصادية المترتبة على الحرب تنعكس على مستوى المعيشة في مدينة النجف الاشرف ، فاستمرار تردي الأوضاع الاقتصادية في العراق بسبب الحرب المستمرة تستنزف من معظم موارد البلاد الاقتصادية واستهلاك معظم الدخل القومي نظرا لما تتطلبه الحروب من نفقات باهظة في عمليات التسليح والتجهيزات العسكرية المختلفة ، وهذا بدوره أدى إلى انتشار ظاهرة الفقر على نطاق واسع ، اذ عجزت معها ميزانية الدولة عن تقديم دخلا معقولا للمواطن يفي باحتياجاته ومتطلباته الضرورية الأساسية [٢].

واجه العراق مصاعب اقتصادية أخرى نتيجة انهيار أسعار النفط ، والتي انخفضت الى النصف تقريبا خلال عام ١٩٨٦، وبذلك فقد انخفضت قيمة الواردات النفطية بشدة ووصلت حدها الأدنى في هذه الفترة والتي زاد من تدهور الحالة المالية فيها ذلك التدهور المستمر الذي بدا يعاني منه الدولار الأمريكي تجاه العملات الأخرى والذي انعكس سلبا على أسعار الواردات العراقية التي كان الجزء الأعظم منها يشترى بالعملات الصعبة الأخرى[٣].

عملت الحكومة العراقية بالتضييق على المستوى المعيشي للمواطن من اجل ضمان استمرار نفقاتها العسكرية اللازمة للحرب التي طالت، وقد اتخذت الحكومة العراقية جملة من الإجراءات تضمنت :

١- الطلب من جديد من الدول الدائنة بتأجيل ديونها .
٢- تخفيض الواردات المدنية .
٣- تشجيع الشركات العراقية على التصدير .
٤- تخفيض عدد العمال الأجانب ، العاملين داخل البلاد ، ووضع قيود أكثر على تحويلاتهم الخارجية [٤].

---

(١)محمد علي زيني ، المصدر السابق ،ص ٢٤٤.

(٢) الإستراتيجية ، ٣٦٧.

(٣) محمد علي زيني ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ ؛ صبري زاير السعدي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٠-٣٦١.

(٤)محمد علي زيني ، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

وهكذا كان انتهاء الحرب العراقية الإيرانية بداية أزمة اقتصادية كبيرة للنظام الحاكم ، وكان من الواضح ان هذه الأزمة ستولد أزمات سياسية ، هذه ألازمات لم تتضح معالمها إبان فترة الحرب بسبب انشغال العراقيين بالقتال والدفاع عن الوطن ، اما بعد انتهاء الحرب وتسريح الجيوش أصبح واضحا ان معظم الشباب العراقي أصبح عاطلا عن العمل بل انه لا يجيد أي عمل فقطاع العمل والعمال تشغله العمالة الوافدة ، وقطاع الخدمات أيضا .

عدت الحرب العراقية - الإيرانية أطول حرب في القرن العشرين وأكثرها دموية وشراسة استخدمت فيها مختلف الأسلحة التي راجت تجارتها بشكل كبير في هذه الفترة سواء مع إيران او مع العراق ، وبهذا فان الإنفاق غير المنتج معسكرة الاقتصاد وصرف خزين دعم العملة أدت الى تحطيم الاقتصاد العراقي و بزيادة المديونية وقلة العائدات النفطية وانخفاض قيمة الدينار العراقي عن سعره الأصلي أدى الى حدوث تضخم مستمر وبدرجات متصاعدة وبالتالي انخفاض القيمة الفعلية للرواتب والمدخولات الشهرية للمواطن، ما أدى الى حدوث حالة من عدم الاستقرار النسبي في الأسعار والجدول التالي يوضح نسب ارتفاع الأسعار خلال الحرب[1] :

جدول (٢)

السنة	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨٨
ارتفاع الأسعار	٦٨%	٩٥%	٣٦٩%

خرج العراق من الحرب التي انتهت في ٨ آب ١٩٨٨ بديون كبيرة وصلت الى حوالي (٤٠-٥٠) بليون دولار –عدا ديونه العربية – وقد مثلت هذه الديون عوائق مهمة بوجه الانتعاش الاقتصادي والتطوير السريعين للشعب وقد أثرت تلك الأوضاع على مدينة النجف الاشرف بشكل كبير وواضح[2]

.وقد انعكس ذلك سلبا على المستوى المعيشي للشعب ، أذ انخفضت العوائد النفطية لسنة ١٩٨٨

(١)فؤاد قاسم الأمير ، العراق بين مطرقة صدام وسندان الولايات المتحدة ، ط٢ ، (بغداد : مؤسسة الغد ، ٢٠٠٥)، ص٦٠-٧٠.

(٢)وليام بولك ، لكي نفهم العراق ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٦)، ص١٦٥.

رغم زيادة حجم الصادرات وقد حدث ذلك نتيجة لتدني الأسعار في تلك السنة بسبب إغراق السوق العالمية بالنفط السعودي والكويتي والإماراتي حيث اتخذت كل من الكويت والإمارات في ٩/آب/١٩٨٨ قرارا بزيادة إنتاجهما النفطي خلافا لكل الاتفاقيات المعقودة في إطار منظمة أوبك مما اثر على الأسعار التي بدأت بالتراجع لحدود ١٧ـ١٨ دولار للبرميل الواحد ، الامر الذي اعتبره العراق خيانة للمشروع العربي أذ ان حرب العراق مع إيران جاءت دفاعا عن البوابة الشرقية للوطن العربي [١]

انتهت الحرب العراقية الإيرانية بعد أن حصدت ألاف الأرواح ما بين قتيل وجريح وأسير ومفقود ومعوق ، لا لشيء إلا إرضاء للنظام الحاكم في العراق ، واستمرت معاناة الشعب مع نهايتها ، أذ أمر صدام حسين بزج المئات من الضباط في السجون العراقية ، وإعدام عدد آخر بحجة التقصير في أداء الواجبات العسكرية [٢]، و شملت العقوبات اللاانسانية الجند الفارين من الخدمة العسكرية [٣] ، واستمرت الحكومة العراقية بسياستها القمعية تجاه الشعب فقد استمرت حملات الاعتقالات والإعدامات الكيفية تجاه الشباب بشكل خاص لأسباب مختلفة حتى ان الحكومة العراقية جعلت من التردد على الجوامع والحسينيات سببا لتنفيذ الإعدام بحق مجموعات كبيرة من الشباب [٤] .

خلفت الحرب مستوى مخيفا من الدمار والبؤس في العراق وخلقت مشاكل سياسية للنظام ، فقد وصفت مرحلة ما بعد الحرب بأنها:

"نهاية منطقية للدور ألصدامي التاريخي الذي أهلته الظروف السياسية للبروز في المنطقة"[٥].

---

(١)حميد حمد السعدون ، أزمة العلاقات العراقية الكويتية المتكررة، ((دراسات دولية))(مجلة) ، العدد ٣٣، ، ص ٩ .

(٢)بيارسالنجر واريك لوران ،المفكرة المخفية لحرب الخليج ،(بيروت : شركة المطبوعات ، ١٩٩١)، ص٢٥.

(٣)وجهت للجند الفارين عقوبات لا تقرها الانسانية من قبيل مثل وشم الجبين بعلامة (X) ، او بتر صوان الإذن وغيرها من الطرق المبتكرة . ينظر : ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) تقرير منظمة العفو الدولية المرقم٩٣/٢/١٤ بتاريخ نيسان ١٩٩٣ حول اختفاء رجال دين وطلاب من الشيعة في العراق .

(٤) ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) كتاب مديرية الامن العامة الى مديرية امن محافظة النجف الاشرف ، المرقمج٦/م٢/٨٨٤٧ في ١٩٨٩/٧/٧ حول تنفيذ احكام اعدام . ملحق رقم ( ) .

(٥)نوفل قاسم الشهوان ، انعكاسات حربي الخليج الأولى والثانية على الحركة الإسلامية في الخليج العربي ،وقائع مؤتمر العراق ودول الجوار ، (جامعة الموصل : دار ابن الأثير، ٢٠٠٧)، ص ١٧٥.

أذا كان الوضع العام في العراق يشير إلى إن على صدام أن يكرس جهوده لتلبية مطالب شعبه التي طال انتظارها إلا انه بدل أن يعمد إلى حل تلك المشاكل بالطرق السلمية فكر بالخلاص منها عن طريق حرب أخرى ساهمت في تدمير العراق بالكامل متمثلة بحرب الخليج الثانية اثر الاحتلال العراقي للكويت.

ثانيا : - الاحتلال العراقي للكويت: -

باشرت الدول العربية المجاورة للعراق بمطالبته بتسديد ما عليه من ديون وأموال قدمتها الى العراق أثناء حربه مع إيران ، وكانت من بين أكثر الدول مطالبة وأشدها قسوة دولة الكويت' والجدول التالي يوضح القروض الكويتية للعراق خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية[1] :

جدول (٣)

السنة	نسبة القرض
١٩٨٠	٢ مليون دولار
١٩٨١	٢ مليون دولار
١٩٨٢	٢ مليون دولار
١٩٨٣	١,٢ مليون دولار
١٩٨٤	١,٢ مليون دولار
١٩٨٥	١,٢ مليون دولار
١٩٨٦	١,٢ مليون دولار
١٩٨٧	١,٢ مليون دولار
١٩٨٨	١,٢ مليون دولار
المجموع	١٢,٢ مليون دولار

ومن هذا المنطلق كان أهم ما ميز العلاقات الاقتصادية الكويتية العراقية هو ما قدمته حكومة الكويت للعراق من مساعدات مالية على شكل منح وقروض بدون فوائد ، وخاصة خلال الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨م) ، حيث بلغت حوالي (١٣.٢) مليار دولار أمريكي كما يبينها الجدول السابق ، هذا من جانب ومن جانب اخر اتبعت كل من الكويت والامارات والمملكة العربية السعودية سياسة اغراق السوق النفطية الامر الذي اوصل سعر البرميل الى

---

(1)“ABDUL- REDA ASSINI ,“KUWAIT’S FOREIGN POLICY” :CITY STATE IN WORD POLICIES (LONDON: WESTVIEW PRESS, 1990)PP:147-153 .

سبعة دولارات بما يعني انخفاض قيمة الدخل السنوي للعراق من ستة عشرة مليار دولار الى خمسة مليارات دولار في الوقت الذي يحتاج العراق فيه الى ستة عشر مليار دولار لتسديد ديونه من جهة وتغطية نفقاته الاستهلاكية من جهة اخرى مما يعني في النهاية ان نقص كل دولار من سعر النفط يؤدي الى الحاق خسارة بالعراق تبلغ مليار دولار سنويا [1] .

وبهذا فقد أزداد التوتر بين العراق والكويت لأسباب كثيرة منها الضغوط الكويتية على الحكومة العراقية لاسترداد الديون المستحقة لها على الحكومة العراقية أولا [2] ، وعدم الموافقة على تخفيض أنتاجها من النفط والذي ساهم بانخفاض الأسعار وبشكل كبير ثانيا فقد زادت كل من الكويت والإمارات العربية المتحدة إنتاجهما النفطي بعد وقف الحرب معتمدة في تحقيق هذه الزيادة على آبار الرميلة الواقعة في المنطقة الحدودية المتنازع عليها مع العراق والتي كانت موضوعا لمناقشات سابقة بين الطرفين ، وكان للولايات المتحدة الأمريكية دورها الكبير في تأجج الموقف بين الطرفين فقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ عام ١٩٨٨ مشروع هدم العلاقات مابين العراق ودول الخليج العربي[3] معتمدة على آليات مختلفة فقد كشفت وثيقة سرية يعود تاريخها إلى ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩ مساعي الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها ،تتكون تلك الوثيقة من ثماني فقرات أعدها مدير الأمن الوطني الكويتي إلى وزارة الداخلية وقد أشارت الفقرة الخامسة منها إلى ما يأتي:-

"وقد اتفقنا مع الجانب الأمريكي على انه من المهم الاستفادة من تدهور الوضع الاقتصادي في العراق لنجبر هذا البلد على الموافقة على رسم حدودنا المشتركة معه... وقد عرضت وكالة الاستخبارات الأمريكية وسائل الضغط التي تراها ملائمة مع التشديد على انه يجب أن يقوم بيننا تعاون واسع في هذا المجال بشرط أن يتم التنسيق على أعلى المستويات"[3].

---

(١) هاني عبيد زيادي ، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الخليج العربي ١٩٨٠-٢٠٠١ دراسة تاريخية سياسية ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة البصرة : كلية الآداب ، ٢٠١٣)، ص ٩٥-٩٦ .

(٢) حبيب الرحمن ، حرب تحرير الكويت جذورها ومقوماتها ، (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ٢٠٠١)، ص٢٢١.

(٣)جاريث ستانسفيلد، المصدر السابق، ص١٣٦؛ سامي عصاصة،هل انتهت حرب الخليج ، دراسة جدلية في تناقضات الازمة ،(بيروت : مكتبة بيسان، ١٩٩٤)، ص ٧٠.

(٤) عبد الخالق عبد الله، أزمة الخليج خلفية الأزمة،((المستقبل الغربي))(مجلة) ، بيروت، حزيران ١٩٩١ ، العدد ١٤٨ ، ص٦٦ ؛ بيار سالنجر واريك لوران، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

مع نهاية عام ١٩٨٩جمد جورج بوش مبلغ ٢.٣مليار دولار التي سبق ومنحها للعراق من البنك الوطني للعمل (DEL LAVORO –BNL- BANCO NATIONAL) وبهذه الحالة بات متعذرا على العراق مطلع عام ١٩٩٠الحصول على أي نوع من أنواع القروض من البنوك الغربية [١].

وأما هذا الواقع اتهم العراق كلا من الكويت والإمارات العربية المتحدة بإسهامهما فيما وصفه بالعمليات المخططة لإغراق السوق بفائض من الإنتاج النفطي وهم بذلك حققوا للولايات المتحدة أهدافها في منطقة الخليج العربي [٢].

وفي خلال مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في بغداد عام ١٩٩٠ ناقش صدام حسين مسالة تدهور أسعار النفط وأكد إن عدم التزام البعض من الدول العربية بمقررات الأوبك أدى إلى تدني الأسعار تبعا لذلك واعتبر السلوك الذي تسلكه تلك الدول بمثابة حرب اقتصادية ضد العراق قائلا :

"إن العراق يتعرض لحرب اقتصادية يشنها عليه حكام حاضرون في المؤتمر نأبى تسميتهم بالاسم حفاظا على آداب الضيافة ، وهم يفعلون ذلك من خلال زيادة الضخ الذي جعل سعر برميل النفط ينخفض إلى ٧ دولارات .... نرجو من إخواننا اللذين لايقصدون الحرب ولا يقصدون شن الحرب على العراق أن يدركوا ان هذا النوع من الحرب على العراق ولو كان في الجلد مافيه يتحمل لتحملنا ، لقد وصلنا إلى مالا نتحمل فيه الضغط"[٣] .

كان الوضع العام في العراق يشير إلى إن على الحكومة العراقية أن تتجه الى تحقيق الازدهار والعمل على تلبية مطالب الشعب التي طال انتظارها وفي مقدمتها تسريح الجيش وتوفير فرص

---

(١)يان فان هلسينغ ، الجمعيات السرية حكومة العالم الخفية ، ترجمة غازي برو ، (بيروت : دار الخيال ، د.ت)، ص٢٤٣.

(٢)خضير إبراهيم سلمان ، العلاقات العراقية المصرية ١٩٧٨-٢٠٠٠، رسالة ماجستير،(جامعة بغداد : كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٥)، ص٨٣.

(٣)من كلمة لصدام حسين في مؤتمر القمة العربية الاستثنائي في ٣٠ مايو ١٩٩٠.

عمل لهم من اجل استئناف الحياة العائلية من جديد فقد أدت كل الظروف السابقة إلى تدهور الأوضاع العامة في المدينة فقد وجد الشباب اللذين امضوا عقدا كاملا من الزمن في حرب غير مبررة أنهم يفتقرون إلى المهارة اللازمة للحصول على عمل في الوقت الذي عجزت فيه الحكومة عن توفير ذلك وقد ساهمت هذه الظروف في ازدياد نسب جرائم السرقة والقتل في البلاد وفي مدينة النجف الاشرف تحديدا [١].

كانت توقعات الشعب قد تضخمت بضمان تحقيق الازدهار بعد توقف الحرب إلا إن أيا من ذلك لم يتحقق على ارض الواقع وتحت وطأة ألازمة الاقتصادية التي نجمت عن الأسباب السابقة والتي شكلت كارثة حقيقية للاقتصاد العراقي ولهذا بدا النظام بالتفكير لحل الأزمة عن طريق التخطيط لغزو الكويت [٢]. وتسخير مواردها النفطية والمالية لمواجهة الالتزامات الملحة للعراق ومن بينها خدمة الديون الخارجية وتوفير المواد اللازمة لإعادة البناء وتسهيل الأمور المعيشية ليتمكن بعدها النظام من السيطرة على التذمر الذي عم أوساط المجتمع مما سبب تعرض النظام الى مشاكل كبيرة [٣].

ونتيجة لإصرار الكويت على البقاء على موقفها بعد تكرار اللقاءات والاجتماعات بين الجانبين بمساعدة بعض الدول العربية التي تدخلت لحل الأزمة [٤]فقد قام الجانب العراقي بتصعيد تهديداته تجاه الكويت وكان ذلك واضحا من خلال الرسالة التي بعث بها صدام حسين في أواخر

---

(١)حسن لطيف الزبيدي ، العراق والبحث عن المستقبل ،(بيروت : المركز العراقي للدراسات والبحوث ،٢٠٠٨) ، ص٥٤ ؛ شامل عبد القادر ، المصدر السابق ، ص٢٨٢.

(٢)اختلفت دوافع صدام حسين للنظر الى الكويت فمنها رغبته بتأسيس زعامة لا منازع لها في العالم العربي ، ومنها رغبته بإحكام سيطرته على أهم منابع النفط في المنطقة ، ولكن ظلت المسالة الاقتصادية المتعلقة بديون العراق للكويت وانخفاض أسعار النفط هي الأسباب الرئيسة للغزو . نوفل قاسم الشهوان ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

(٣)جمال زكريا قاسم ،تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر دول الخليج العربي في مرحلة ما بعد الاستقلال من الانسحاب البريطاني الى غزو وتحرير الكويت ١٩٧١ـ١٩٩١ ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ٢٠٠١)، ص٣٨٢.

(٤)للمزيد حول دور الدول العربية في تلك الأزمة ينظر :حسن أبو طالب ، قمة بغداد الطارئة وتحديات الأمن القومي العربي ، ((السياسة الدولية))(مجلة) ، بغداد ، تموز ١٩٩٠، العدد ١٠١ ،ص١٦٦.

١٩٩٠ حزيران إلى الشيخ جابر احمد الصباح أمير الكويت [(١)]موضحا فيها الظروف الاقتصادية التي يمر بها العراق ، وطالب الكويت بإلغاء الديون المتراكمة على العراق قائلا :

"إن مطلبنا محدد ، وهو أن تبادر سموكم بإلغاء الديون المتراكمة علينا ونحن سعينا إلى ذلك كثيرا من خلال الطرق السياسية إلا إن ردكم لم يكن مرضيا لنا وعليكم ان تبادروا بإسقاط هذه الديون وإلا فإننا سنلجأ لكل الوسائل الأخرى حتى تقتنعوا بأهمية مطلبنا "[(٢)]

نلاحظ من رسالة صدام حسين انه كان مستعدا لاستخدام كافة الأساليب ضد الكويت من اجل ان توافق على مطالبه كاملة وبهذا تكون هذه الرسالة إشارة واضحة على نية العراق استخدام القوة ضد الكويت اذا لم تستجب وبالتالي فان الأزمة بين العراق والكويت بدأت تأخذ منحدرا خطيرا ولا ننسى الدور الذي قامت به الولايات المتحد الأمريكية في تأجيج الموقف ودفع صدام لحل الخلاف بالطريقة التي يراها مناسبة على اساس ان ذلك شان عربي لن تتدخل الولايات المتحدة الامريكية فيه لا من قريب ولا من بعيد [(٣)].

صدرت مجددا قرارات استدعاء الاحتياط من الجيش العراقي واعلن الاستعداد الكامل للحرب وأستنفرت جميع مرافق الدولة وعادت صور الحرب المأساوية تثير القلق في نفوس المجتمع ، فتحت مراكز لتدريب الجيش الشعبي وسيق الالاف من ابناء المجتمع ومن مختلف الشرائح والاعمار الى ساحات التدريب وحمل السلاح في ظل ترقب شعبي لما ستؤول اليه الاوضاع في العراق .

---

(١) جابر احمد الصباح : أمير دولة الكويت الثالث عشر تلقى تعليمه في المدرسة المباركية والمدرسة الاحمدية في عام ١٩٤٩ عينه والده نائبا له في الأحمدي ،كان المسئول العام عن المدينة وفي عام ١٩٥٩ عينه الشيخ عبدالله الصباح رئيسا لدائرة المال والأملاك العامة كما كان وزيرا للنقد الكويتي ،قام عام ١٩٦١ بإصدار أول عملة في الكويت تحمل توقيعه ، أصبح في نفس العام وليا للعهد حتى توليه حكم البلاد في عام ١٩٧٧ بعد وفاة الشيخ صباح السالم الصباح . عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، (بيروت : المؤسسة العربية والنشر ، ١٩٧٤) ج ٣ ، ص .

(٢)نص الرسالة ينظر ملحق ( )

(٣) للمزيد حول اللقاءات الامريكية العراقية بهذا الشان ينظر : سعد البزاز، حرب تلد اخرى :التاريخ السري لحرب الخليج ، (عمان : الأهلية للنشر ، ١٩٩٢) ؛ تمام برازي ، حرب ال ٤٣ يوما، (القاهرة : مكتب مدبولي ،١٩٩٥).

فكر النظام العراقي بالخلاص من جميع المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالاتجاه نحو دولة واحدة مثلت الحل الوحيد له إلا وهي دولة الكويت لذلك نلاحظ إن الاحتلال العراقي للكويت وصف بكونه :

"تصدير لازمة داخلية تعرضت لها الدولة العراقية"[١]

اعتقد النظام العراقي خلال فترة الحرب وما تلاها عدم وجود معارضة داخلية لسياسته اذ انه اتبع سياسة تكميم الأفواه والاعتقالات الكيفية الإعدامات بدون محاكمة او مسائلة قانونية لذلك فقد صمتت المعارضة الإسلامية في المدينة المقدسة أمام صوت المدافع ولم يسمع لها شئ خلال هذه الفترة [٢].

اندفع صدام حسين بغروره نحو الكويت اذ تحركت قوات الحرس الجمهوري نحو البصرة قاصدة المناطق الحدودية مع الكويت لتقوم باجتياحها فجر يوم ١٩٩٠/٨/٢ ولم تمض إلا ساعات الا وتمت السيطرة عليها بشكل كامل لتبدأ صفحة جديدة من صفحات المعاناة للشعب العراقي والتي استمرت الى نهاية حكم صدام حسين [٣].

أسهم الاجتياح العراقي للكويت بزيادة مشاكل العراق بشكل كبير مما اثر سلبا على الأوضاع العامة في العراق ، ففي خلال فترة التواجد العراقي في الكويت والتي استمرت من تاريخ ١٩٩٠/٨/٢ ولغاية ١٩٩١/١/١٧ صدرت أوامر كثيرة بشان العراق من الأمم المتحدة تحمل في طياتها العنف والمقاطعة وفرض حصار اقتصادي قاسي على العراق سواء في صادراته او وارداته ، وتحركت الدول الكبرى لإخراج العراق من الكويت بما فيها دول عربية ، وأخرى مجاورة تجمعت على ارض المملكة العربية السعودية في منطقة حفر الباطن والعراق لا يعير أهمية لذلك حتى سقوط اول قنبلة على بغداد في ١٧ كانون الثاني ١٩٩١ لتبدا بعدها الحرب التي شملت العراق ولم تستثني محافظة فيه [٤] :

---

(١) حسن لطيف الزبيدي ، العراق والبحث عن المستقبل ، ص٥٤ .

(٢)رائد السوداني ، المصدر السابق ،ص٦١ ؛ الاتحاد الإسلامي لتركمان العراق ، المصدر السابق، ص١٤-١٩ ؛ صلاح الفضلي ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر ، ص٤٦٦.

(٣)صلاح محمد سالم، العراق ماجرى واحتمالات المستقبل ، (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٣) ، ص٨٦ ؛ نوفل قاسم الشهوان ، المصدر السابق ، ص١٨٠.

(٤) للمزيد ينظر : فريق من الباحثين والموثقين ، موسوعة حرب الخليج ، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د.ت) ج٤.

وهنا لا بد من الاشارة الى آثار الحروب الواضحة على المرأة ، أذ تؤثر الحروب على المرأة بشكل يختلف اختلافا كبيرا عن تأثيرها على الرجل ، أذ تملي التقاليد أدوارا مختلفة على المرأة والرجل في المجتمع وغالبا ما يحدث تغييرا مؤقتا لهذه الأدوار المحددة مسبقا أثناء الحروب والنزاعات فعادة ما يحمل الرجل السلاح تاركا المنزل والأسرة في رعاية المرأة ، وهذا يعني لكثير من النساء القيام بدور المعيل وصاحب العمل والمدافع عن حقوق العائلة ، وهي مجالات لم يكن يسمح لهم المشاركة بها من قبل ، ولكنهم ما لبثوا ان اثبتوا أنهم أكثر من قادر على تحمل المسؤولية في ظل اقى واشد الظروف .

الفصل الثاني

اندلاع انتفاضة ١٩٩١ في العراق

المبحث الأول :- الانتفاضة ، أسبابها وبداياتها

أولا :- أسباب قيام الانتفاضة .

ثانيا :- الشرارة الأولى لانطلاقها .

المبحث الثاني :- النجف الاشرف وأثرها على أحداث الانتفاضة

أولا :- اندلاع الانتفاضة في النجف الاشرف

ثانيا :- دور الإعلام في الانتفاضة

المبحث الثالث :. الأوضاع العامة في النجف الاشرف في ظل غياب السلطة .

أولا : غياب السلطات العامة عن المدينة .

ثانيا : دور المرجعية الدينية في الانتفاضة .

الانتفاضة لغةً واصطلاحا :

لا شك ان التاريخ الإنساني يعج بالصراعات الاجتماعية ومحاولات التغيير التي جرى تصنيف بعضها على أنها ثورات وجرى تصنيف بعضها الأخر على أنها انتفاضات ، ولكي نفهم معنى الانتفاضة فلابد من التمييز بينها وبين المصطلحات المتشابهة ومن ابرز تلك المصطلحات هو (الثورة) فالثورة تمتاز بسرعتها في تحقيق أهدافها ، عكس الانتفاضة التي تمتد لفترة زمنية أطول وهذا التميز بين الثورة والانتفاضة لا ينفي ما وصلت به الانتفاضة من حيث كونها وسيلة للاستحواذ على السلطة [(١)] .

ويمكن القول ان الثورة حدث مفاجأ يؤدي الى تغيير راديكالي يقطع الصلة بالماضي ويؤسس لنظام يلبي مطالب الثوار والذين هم عامة الشعب[(٢)] ، فهي تغيرات جذرية تتم في الظروف الاجتماعية والسياسية اي عندما يتم تغيير حكم قائم وتغيير النظام الاجتماعي والسياسي والقانوني المصاحب له بصورة فجائية وأحيانا بصورة عنيفة[(٣)] .

أما الانتفاضة لغة فتعني التحرك والاضطراب فقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور نفضت الثوب والشجر اذا حركته لينتفض ، كذلك جاء في المعجم الوسيط انتفض الشئ : تحرك واضطراب وهذا يعني ان الانتفاضة هي حركة واضطراب [(٤)]. اما اصطلاحا فتعني : حركة عفوية شعبية غير منظمة يقوم بها الشعب معبرا من خلالها عن ر فضه لقرارات او إجراءات معينة تتخذها السلطة الحاكمة ، وهي من وجهة النظر النفسية سلوك بالضد من القهر والاضطهاد ومن الناحية العسكرية : قتال من اجل التغيير ، أما الحكومات فتعتبرها أعمال تمرد وغوغاء [(٥)].

---

(١) شعبان طاهر الأسود ، علم الاجتماع السياسي : قضايا العنف السياسي والثوري ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٣)، ص٦.

(٢) فوزية العطية ، علم اجتماع الثورة وخصائص المجتمع الثوري ،" كلية الآداب العراقية "(مجلة)، ١٩٧٩ ، العدد ٢٤ ، ص٤٥٨.

(٣) عبد الوهاب ألكيالي ، المصدر السابق ، ص٨٧.

(٤) ابن منظور ، معجم لسان العرب ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٨) ، مج ١ ، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٥) سعد ألعبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٨١.

ويمكن تلخيص دوافع الانتفاض بشكل عام بالشكل الأتي :ـ[1]

(١) الواقع الوطني الذي يدفع المجتمع الى الخروج على سلطة الحاكم لما وجدوه من سياسات شعواء وتفرد بإدارة البلد من قبل شخص واحد يسير دفة الحكم حسبما يراه .
(٢) الحرمان الذي تعاني منه أغلبية الشعوب المتمثل في تأسيس الطبقات الاجتماعية من خلال دعم طبقة معينة موالية على حساب الأغلبية التي عانت الويل والحيف والحرمان .
(٣) العيش بمستوى معقول من الاستقرار والأمان في بيئتهم الاجتماعية ومناطقهم الجغرافية.
(٤) الرغبة في التغيير الى نظام فيه قدر من العدالة والمساواة وحرية التعبير عن الرأي والمعتقد ، وحق تقرير المصير .
(٥) التخلص من رموز السلطة التي تثير النفور مثل دوائر الأمن والمخابرات والدوائر السرية العاملة لمصلحة الحكم القائم .

ومن خلال دراستنا لانتفاضة عام ١٩٩١ في العراق فيمكن القول بأنها تتصف بجميع مواصفات الثورة ماعدا سرعة تحقيق الهدف ، وذلك من خلال :ـ

(١) أنها استهدفت النظام السياسي القائم باعتباره نظام فاسد ورافض للإصلاح فشعارها الأول كان هو إسقاط النظام .
(٢) كل شعارات التحشيد التي تميزت بها الانتفاضة تجد مرجعيتها في وقائع تشكل جرائم ذات بعد سياسي في اغلبها مثل السجن والتعذيب والاعتقالات وغيرها .
(٣) كل مطالب الثوار او معظمها تنصب على مؤسسات الدولة السياسية اي مؤسسات السلطة من حيث كيفية بناءها وممارستها وقواعد تداولها مثل السلطة المنتخبة والحرية السياسية[2] .

وعموما يمكن القول ان الانتفاضة الغير منظمة هي المقاومة الشعبية العفوية غير المنظمة التي تحدث دون استعداد مسبق ضد السلطة القائمة او ضد الاحتلال . اما الانتفاضة المنظمة فالمقصود بها هي الانتفاضة التي يعد لها بصورة مسبقة بحيث تتولى قيادة معينة وضع أساليب الانتفاضة ووضع القواعد الكفيلة بتنظيمها .

---

(١) سعد ألعبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٨١.

(٢)شبكة المعلومات الدولية : WWW.aljazeera.net

المبحث الأول

الانتفاضة ، أسبابها وبداياتها

لم تكن انتفاضة ١٩٩١ في العراق حدثا طارئا فرضته الظروف العارضة وإنما هي ثمرة نضال طويل ومرير وشاق خاضه الشعب العراقي منذ وقت طويل ترجع جذوره الى بداية استلام البعث للسلطة في العراق ١٩٦٨ ، وقد استمر هذا النضال سنين طويلة مليئة بالتضحيات حافلة بالآلام اذ بذل فيها الشعب العرقي سيولا من الدماء في سبيل تحقيق أهدافه في الاستقلال والحرية والعدالة الاجتماعية .

ساعدت على حتمية قيام الانتفاضة عدة عوامل يأتي في مقدمتها إدراك الشعب العراقي لحقوقه ومسؤولياته وعدم قدرة الحكم على فهم طبيعة هذا الوعي وتلبية متطلباته بحيث صار هذا الوضع يشكل تناقضا كبيرا بين المجتمع ونظام الحكم ما أدى الى إحداث هوة سحيقة بينهما صار من العسير على نظام الحكم ملافاتها .كذلك كان سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي رافقت مسيرة حكم حزب البعث في العراق هي الأخرى أحدثت تخلخلا في بنية المجتمع العراقي بات من الصعوبة معالجتها.

أولا : أسباب قيام الانتفاضة :-

قامت الانتفاضة لأسباب مختلفة بعضها داخلية وبعضها خارجية ، أبرزها :

١- حرب الخليج الثانية :ـ

أسهمت حرب الخليج الثانية[١] بزيادة مشاكل العراق بشكل كبير فقد صاحب احتلال العراق للكويت صدور قرارات من مجلس الأمن الدولي [٢] بسبب رفض العراق لكل دعوات الانسحاب الغير مشروط حيث رفض نداء وزراء خارجية الدول العربية يوم ١٩٩١/١/١٧ القاضي بضرورة الانسحاب من الكويت إلا ان الرد كان يأتي بالرفض دائماً من الجانب العراقي[٣] ، الذي اعتبر ان ضم الكويت للعراق هي مسألة وطنية[٤] واعتبرها المحافظة رقم (١٩)[٥].

---

(١) حرب الخليج الثانية:هي الحرب التي اندلعت خلال الفترة (١٧-٢٨ كانون الأول ١٩٩١) التي شنتها قوات التحالف الدولية المكونة من ٣٤ دولة بما فيها سبعة من الدول العربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق على اثر الاجتياح العراقي للكويت في (٢ آب ١٩٩٠) ، للمزيد ينظر: بيار سالنجر واريك لوران ، حرب الخليج (الملف السري) ،(بيروت ك شركة المطبوعات ، ١٩٩٣).

(٢) ينظر ملحق : رقم (   ) ؛ فريق عمل من الباحثين والموثقين ، المصدر السابق ،ص ٥٠-٥١.

(٣) محمد المشاط ، كنت سفيرا للعراق في واشنطن حكايتي مع صدام في غزو الكويت ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٨)، ص ٢٤٨-٢٥٠؛ جيمس بيكر ، سياسة الدبلوماسية ،(القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩) ، ص٤٩٣ .

(٤) استقلت الكويت عن بريطانيا عام ١٩٦١ وبعد أسبوع واحد من استقلالها بدأت مطالبات الحكومة العراقية بزعامة عبد الكريم قاسم بالكويت مهددا باستخدام القوة لاعادتها بعد طرح فكرة ان الكويت هي جزء من العراق وتم اقتطاع هذا الجزء من قبل الاستعمار البريطاني عام ١٨٩٩. لتندلع بذلك ازمة سياسية بين العراق والكويت استمرت الى عام ١٩٦٣ اعترف العراق رسميا باستقلال الكويت وتم الاعتراف بالحدود بين الدولتين . للمزيد ينظر : محمد حسين الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٣)، ص٥٤٩ - ٥٦٤؛ خالد يحيى احمد الجبوري ، الكويت ومحاولات استعادتها في التاريخ المعاصر ،(بغداد : دار الكلمة ، ١٩٩٣)، ص ١٥-٢١.

(٥) ((الجمهورية))(جريدة) ، بغداد ، العدد ٧٦٢١ ، بتاريخ ١٩٩٠/٨/٣.

كان احتلال الكويت مختلفاً تماماً في نتائجه عن الحرب مع إيران حيث مثل علامة واضحة على الضعف السياسي في العراق فقد كان الهروب من الخدمة العسكرية ظاهرة واسعة الانتشار حتى وصلت نسبة الهروب من الخدمة ما بين ٧٠ – ٨٠ % [١].

اصدر الرئيس العراقي صدام حسين أوامره المفاجئة بالانسحاب[٢] يوم ١٩٩١/٢/٢٨ بعد أن دمرت القوات الدولية الجيش العراقي أولا ثم البنى التحتية للعراق ثانياً ، وقد أدى صدور أوامر الانسحاب بهذا الشكل المفاجئ الى إحداث فوضى في صفوف المقاتلين مما أدى الى تبعثر القوات وتعدد الاتجاهات فكانت كارثة من جميع النواحي وبكل المقاييس ، اذ لم تكن هناك خطط منظمة للانسحاب عندما تقتضي الضرورة [٣] .

تحول قرار الانسحاب الى واحدة من فضائح الهزيمة العسكرية في التاريخ وكان مشهد الجنود وضباطهم وهم تائهين في الصحراء مهددين بالموت وعلى كل جانب جثث رفاقهم متناثرة تنهشها الهوام[٤] . وقد أثار ذلك لديهم حالة من السخط والغليان من سياسة النظام[٥] ، وقد قابل النظام هذه الأوضاع بحذر شديد ذلك لأنه كان على يقين ان عودة أعداد كبيرة من الجند كانت تمثل خطراً على وجوده فكل تقديرات الخبراء في الشأن الدولي أنذاك كانت تشير الى ان الجيش العراقي الممزق العائد الى وطنه بعد ذلك الانكسار الكبير سوف يقوم بانقلاب عسكري حال وصوله ارض الوطن[٦] .

---

(١)رائد السوداني ، المصدر السابق ، ص٦٩ ؛ محمد حسين بزي ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ ؛ محمد محمد هويدي،عراق الطين والشياطين ،(لندن : المؤسسة العالمية للتوعية والاجتماعية، ٢٠١١)، ص٢٠٨.

(٢)كانت الأوامر القيادية تشير الى ان لا انسحاب بعد ان عاد الفرع الى الأصل حتى لو صدر امر الانسحاب من صدام شخصياً ، لكن بعد اشتداد الهجمات وشعور صدام بالعجز فر علي حسن المجيد الذي عين كقائد عسكري على محافظة الكويت بعد تأسيس الحكومة المؤقتة هناك ، من الكويت تاركا الجندي العراقي يواجه مصيره بنفسه ليأتي أمر الانسحاب المفاجئ . ينظر : ((الجمهورية))(جريدة) ، بغداد ، العدد : ٧٦٢٩ ، بتاريخ ١١/ ١٩٩٠/٨.

(٣)سعد العبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٧٧.

(٤)روبرت فيسك ، الحرب الكبرى تحت ذريعة الحضارة ، ترجمة عاطف المولى ، (بيروت : شركة المطبوعات ، ٢٠٠٨)، ص ٧٤١-٧٤٤.

(٥)حسن العلوي ، أسوار الطين في عقدة الكويت وايدلوجيا الضم ،(بيروت : دار الكنوز الأدبية ، ١٩٩٥) ، ص ٢٣٥.

(٦)محمد حسين هيكل ، حرب الخليج أوهام القوة والنصر ،(القاهرة : مركز الأهرام ، ١٩٩٣) ، ص ٥٧٠.

ترك الجندي العراقي بعد صدور أوامر الانسحاب يقطع الصحراء القاحلة ويمشي المسافات الطويلة أملا بالوصول الى اقرب مدينة في جنوب العراق لعله يجد فيها وسيلة نجاة كيفما كانت[١]

أدت حرب الخليج الثانية فيما أدت إليه الى تدمير عدد كبير من المصانع والمعامل والجسور والمعسكرات وحتى المناطق السكنية فأنها لم تسلم من القصف الذي استمر لمدة اثنان وأربعين يوما حتى وصفت هذه الحرب بأنها قد أعادت العراق الى ما قبل العصر الصناعي[٢] ، ولعل الخسارة الأعظم للحرب هي حصيلة الخسائر البشرية فقد قدر العدد الإجمالي للقتلى بحوالي ١٠٠الف وحوالي ٣٠٠ ألف جريج[٣].

شهدت هذه الفترة تطورات على الساحة المحلية تصاعدت تدريجياً أبرزها :ـ

(١) انتقادات علنية الى صدام حسين وحكومته من قبل أبناء المدينة .
(٢) انفراط الضبط العسكري لعموم الوحدات العسكرية المنسحبة باستثناء قوات الحرس الجمهوري والحرس الخاص .
(٣) أطلاق النار في الهواء بشكل عشوائي من قبل أبناء المدينة [٤] ومدن العراق الأخرى

---

(١)سعد العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٤-٣٨٥ ؛ محمد زكي ابراهيم ، الديمقراطية الغائبة مئة عام من تاريخ العراق المعاصر ،(بيروت : دار الرافدين ، ٢٠٠٤)، ص١٧٦-١٧٧ .

(٢)رافد رسول عبد ، الفكر السياسي للحزب الشيوعي العراقي ، رسالة ماجستير ،(جامعة بغداد : كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٠)، ص ١٩٧ ؛ سلمان هادي ال طعمة ، الانتفاضة الشعبانية في كربلاء ، (قم : المؤرخ ، ١٤٣٣هـ)، ص ١٦.

(٣)علي المؤمن ،صدمة التاريخ ، ص٢٢٥؛ سعدالعبيدي ، المصدر السابق،٣٨٤؛ محمد محمد هويدي ، المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٤)على اثر الهزيمة التي تعرضت لها الحكومة العراقية في حرب الخليج الثانية ، قامت بتوزيع الاسلحة الخفيفة على القادرين على حمل السلاح من الرجال ، مضافا لها توزيع كميات من العتاد معتقدا قيام المواطنين بمقاومة اي انزال او تدخل اجنبي محتمل ان يحدث آنذاك . للمزيد ينظر : كاظم محمد علي شكر ، الثورة الاسلامية في النجف الاشرف ، ((مخطوط)) ، (النجف الاشرف : مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، ١٩٩١) ، و٤ .

وهذا السلاح هو الذي بدأ به الشباب انتفاضتهم ضد السلطة [1] .

كان الضعف الذي مرت به الدولة إبان حرب الخليج الثانية فرصة لانطلاق الانتفاضة وبمعنى آخر فان جموع الشعب التي انتفضت في آذار ١٩٩١ الموافق ١٥/شعبان ١٤١١ كانت تعيش حالة الانتفاض في نفوسها منذ وقت طويل ولكنها كانت تتحين الفرصة لذلك . علاوة على ذلك ان الجيش المنكسر كان قد أحس بعمق المأساة التي خلفها له ولشعبه ذلك النظام .

٢ـ ساعد على نشوء حركة شعبية مضادة للسلطة في ذلك الوقت تعهدات دول عربية،وأجنبية لدعم أي تحرك شعبي لإسقاط النظام . وفي مقدمة تلك الدول الولايات المتحدة الأمريكية فقد وجه الرئيس الأمريكي جورج بوش[2] دعوة إلى الشعب العراقي من اجل القيام بثورة داعيا ضباط الجيش والشرطة الى الإمساك بزمام الأمور وذلك يوم ١٩٩١/٢/١٥ [3] ومن ابرز ما جاء في الكلمة :ـ

---

(١) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، و ٤ ؛ باقر القبانجي ، في غيابت الجب ، ط٢ ، (د . م :الناشر دليلنا ، ٢٠٠٥)، ص ١٠٨ .

(٢) جورج بوش (١٩٢٤- ...) :- جورج هربرت واكر بوش الرئيس الحادي والاربعين للولايات المتحدة الامريكية ،ولد عام ١٩٢٤ في ولاية ملتون ، تخرج من اكاديمية فيليبس عام ١٩٤٢ وخدم طيارا محاربا في الاسطول الامريكي خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ـ ١٩٤٥) ،انتخب عام ١٩٦٦عضوا في مجلس النواب الامريكي ليبدا حياته السياسية واعيد انتخابه عام ١٩٦٨ ، تراس وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية بين عامي ١٩٧٦ و١٩٧٧ ، وفي عام ١٩٨٨فاز بوش بالانتخابات العامة ليصبح رئيسا للدولة حتى عام ١٩٩٣ـ للمزيد ينظر: عبد الفتاح ابو عيشة ، موسوعة القادة السياسيين عرب واجانب ، (عمان : دار اسامة ، ٢٠٠٥)، ص ٥٠ ؛ عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٣٢٢ .

(٣)حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة الاحزاب العراقية ، ص١٥٨ .

" هناك طريقة أخرى لإيقاف سفك الدماء وهي ان يقوم ضباط الجيش العراقي والشعب العراقي بتولي الأمور بأيديهم وإجبار صدام الدكتاتور على التنحي عن السلطة "[١] .

وعلى هذا الأساس وضعت الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة المملكة العربية السعودية خطة بديلة لحكم العراق وإنهاء حكم صدام حسين فقد تم تهيأت مقرات في الرياض وجدة لمجموعة من المعارضة العراقية ومن البعثيين المنشقين عن النظام وبدءوا العمل على جمعهم قاعدة ستوكل إليها السيطرة على البلاد في مرحلة ما بعد الحرب[٢] . ويؤكد محمد حسنين هيكل ذلك بقوله :ـ

" كانت هذه التأكيدات تصل الى حد تعيين اسم رئيس الحكومة وهو ضابط سني وبعثي وتكريتي النسب والأصل ، وهو بهذه المواصفات يستطيع ان يتعامل على الفور مع مؤسسة الحكم في بغداد ويوظف خبراتها دون انتظار لحكومة جديدة في العراق "[٣] .

ساعد تدمير وسائل التشويش التي أقامتها السلطة للحيلولة دون استماع واضح للإذاعات العربية والعالمية وذلك خلال حرب الخليج الثانية على نجاح حملة التحريض الإعلامي للثورة على النظام والتي أدتها أجهزة الأعلام في دول الخليج العربي ودول عربية أخرى الى جانب إذاعات المعارضة السرية التي أصبحت مسموعة في كل بيت عراقي [٤] .

تم إصدار جريدة تنطق بلسان المعارضة تحمل اسم " بغداد " ، كما تم أنشاء محطة إرسال تبث منها إذاعة سميت " صوت العراق الحر " وكانت هذه الإذاعة تحت أشراف مباشر من وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) وقد وجهت الإذاعة نداءات مستمرة للشعب العراقي

---

(١) ميلان رأي ، خطة غزو العراق ، ترجمة حسن الحسن ، (بيروت : دار الكتاب العربي ،٢٠٠٣) ص١٣٢ ؛ جاريث ستانسفيلد ، المصدر السابق ،ص١٤٣ ؛ احمد شكر ، المصدر السابق ، ص١٠٧ ؛ إسحاق نقاش ، شيعة العراق ، ترجمة عبد الإله النعيمي ، (سوريا : دارالمدى ، ١٩٩٦) ، ص٥٠٣ .

(٢) اريك دافيس ، المصدر السابق ، ص٦٩٩.

(٣) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص٥٦٨ .

(٤) حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢٣٥ .

للثورة على نظام الحكم والتي كان لها دور كبير في استنهاض همم أبناء العراق ، وفي هذه الفترة أكثرت من نداءاتها للشعب العراقي ومنها :ــ

" اضربوا مراكز قيادة الطاغية وأنقذوا البلاد من الدمار "[١]

واستمرت الإذاعة في الدعوة الى الإطاحة بالنظام العراقي وتدميره باستخدام كل الوسائل المتاحة لنيل الحرية والنجاة والخلاص من الاستبداد معبرين عن ذلك بلهجة التحدي الواضحة :

" ثوروا ولإنقاذ الوطن من براثن الدكتاتورية ولتخلصوا انفسكم وتجنبوها مخاطر استمرار الحرب والدمار يا أبناء دجلة والفرات في هذه اللحظات المصيرية من حياتكم وبينما تواجهون الموت على أيدي القوات الأجنبية ليس أمامكم خيار للنجاة والدفاع عن الوطن سوى وضع حد للدكتاتور وعصابته المجرمة "[٢] .

٣ ـ تزامن حدوث بعض المناسبات المهمة مع أيام الانتفاضة ولعل من أبرزها مشاركة أعداد كبيرة من أهالي النجف الاشرف في تشييع جنازة السيد يوسف الحكيم[٣] وهو من مراجع الدين الكبار والذي تعرض للاعتقال من قبل السلطة وصاحب التشييع ترديد الشعارات المعتادة في تشيع الجنائز لدى الشيعة من قبل عبارات " الله أكبر " و " لاأله الأالله " وقد شهد هذا التشيع تعاطف قوي من قبل علماء الدين مع الشارع النجفي لذلك دخلت الأجهزة الأمنية في النجف الاشرف في حالة استنفار كامل[٤] ، وبدأت بمضايقة المشيعين واعتقلت العشرات منهم ما دفع

---

(١) عبد الحسين عواد ، المصدر السابق ، ص٣٠٣ .

(٢) اريك دافيس ، المصدر السابق ، ص ٦٩٩-٧٠٠ .

(٣) يوسف الحكيم (١٩٠٩-١٩٩١) :- السيد يوسف ابن السيد محسن الحكيم ولد عام (١٩٠٩) في مدينة النجف الاشرف لاسرة علوية عرفت بالعلم وحسن السيرة والخلق ،عاش وترعرع في محيط تلك الاسرة وتولى والده رعايته العلمية منذ طفولته ،اصبح السيد يوسف الحكيم من كبار اساتذة الحوزة العلمية في النجف الاشرف بعد وصوله الى مرحلة الاجتهاد ، تعرض لمضايقات كثيرة من قبل اجهزة السلطة ، اعتقل في عام ١٩٨٣ مع حملة الاعتقالات التي طالت الاسر العلمية في المدينة ، بعدها اطلق سراحه ليوضع تحت المراقبة المشددة حتى وفاته عام ١٩٩١.للتفاصيل ينظر : هادي عيسى الحكيم،اية الله العظمى السيد يوسف الطباطبائي الحكيم،(النجف الاشرف: دار الضياء للطباعة ،٢٠١٠) .

(٤) لم تتوان السلطة الحاكمة في العراق من استخدام ابشع الاساليب في التعامل مع من تشك بولائه للحزب والسلطة،وصل الحد الى التعمد اثناء تشييع السيد يوسف الحكيم الى اعتقال و ضرب رجل =

بالسيد أبو القاسم الخوئي التدخل والضغط على الجهات المسؤولة لإطلاق سراحهم[١] ، ولما كان النظام يعاني من الضعف في تلك الفترة اضطر للإفراج عن أكثرهم لتهدئة الأوضاع المتوترة خوفاً من تأزم الحالة الأمنية وانفلاتها من قبضته[٢] .

و في كربلاء وكما هو معروف فان المدينة تشهد في شعبان توافد الزائرين لقبر الأمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام) وصادف مع هذه الزيارة مجئ السيد أبو القاسم الخوئي لأداء الزيارة فاخذ الزائرين يرددون بعض الهتافات الإسلامية ومن أبرزها :ـ

كل الشعب وياك يا سيد الخوئي" ، " ابد والله ما ننسا حسيناه "[٣] .

وغيرها من الهتافات المؤيدة للمرجعية ، ما أدى الى حدوث أعمال عنف داخل الصحن الحيدري واستشهد عدد من الشباب المؤمن واعتقل مئات آخرين[٤] .

كذلك شهدت مدينة الديوانية حدوث احتجاجات ابتداء من يوم ٢/١٠ فقد عبر أهالي المدينة عن احتجاجهم على رفض صدام حسين الانسحاب من الكويت ونتائج ذلك الوضع على العراق وقد قتل المتظاهرون خلال تلك الاحتجاجات عدد من مسؤلي حزب البعث في المدينة[٥] .

وبصورة عامة يمكن أجمال الأوضاع العامة خلال الفترة التي سبقت قيام الانتفاضة بالاتي :ـ

= مجنون كان بالقرب من الصحن الحيدري الشريف وضربوه بكل قسوة من دون سبب وكان ذلك يمثل رسالة الى الجميع من ان قوات الأمن لن تتوانى عن استخدام ابشع أساليبها للتعامل مع كل من يخرج عن قوانينها . ((مقابلة شخصية)) ، السيد صادق الخرسان ،بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٢ .

(١) ((مقابلة شخصية)) ، السيد جواد الخوئي ، طالب حوزة، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٢/٤/٥.

(٢) باقر القبانجي ، المصدر السابق ، ص ١٠٧-١٠٨ .

(٣) سلمان هادي ال طعمة ، المصدر السابق ، ص ١٨-١٩ ؛ باقر القابنجي ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٤) سلمان هادي ال طعمة ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٥) إسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٣٠٥ .

١- تصاعد في خنق الحريات وانتهاكات حقوق الإنسان والتي يمارسها النظام تحت حجج ومبررات مختلفة وقد شملت هذه الانتهاكات كافة الحقوق والحريات حتى ان المواطن لم يكن يامن على حريته الشخصية ولا على ممتلكاته الخاصة ولا على حرمة عقيدته وارائه[١] .

٢- تزايد عدد المفقودين والمهجرين والقتلى في البلاد جراء الحروب المستمرة والسياسية الدموية للنظام .

٣- الانكسارات النفسية التي استشعرها المواطنون نتيجة لسياسات الدولة الخارجية والداخلية والتي منيت بالإخفاق المستمر .

٤- استمرار الظروف الاستثنائية في العراق في ظل الدستور المؤقت للدولة منذ عام١٩٦٨ وما سببه ذلك من تضييق في مختلف جوانب الحياة للشعب العراقي .

٥- الضائقة الاقتصادية الخانقة التي سببها للشعب وما رافقها من تدني في مستوى الخدمات وسوء الأحوال المعاشية والصحية مقابل عجز الحكومة عن معالجة تلك الأحوال بسبب الحصار الاقتصادي[٢] المفروض على العراق .

٦- الانكسار العسكري للقوات العراقية في حرب الخليج الثانية[٢] .

---

(١) حول انتهاكات حقوق الإنسان في العراق ينظر : احمد زاهد وآخرون ، المصدر السابق ، ص٦٩.

(٢) فرض الحصار الاقتصادي على العراق بناءا على قرار الأمم المتحدة المرقم ٦٦١ والذي صدر يوم ٦ آب ١٩٩٠ على أثر الغزو العراقي للكويت ونص على فرض عقوبات اقتصادية خانقة على العراق لإجبار قيادته على الانسحاب الفوري من الكويت . للتفاصيل ينظر : محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص ٥٤٣ .

(٣) بنك المعلومات العراقي ، الاثارات الطائفية في العراق ،(بلا مكان : قسم الدراسات والبحوث ، ١٩٩٩) ، ص ١٢٩-١٣٠ ؛ محسن جبار العارضي ، نافذة على التاريخ السياسي للعراق المعاصر من الاحتلال البريطاني الى الاحتلال الأمريكي ١٩١٧/٣/١١-٢٠٠٣/٤/٩ ، (بغداد ،بلا مطبعة ، ٢٠٠٥) ، ص٢٠٩ ؛ اني شابري ولورانت شابري ، سياسة واقاليات في الشرق الأدنى ، ترجمة ذوقان قرقوط ،(القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩١)، ص١٦٤ ؛ محمد بحر العلوم ، اوراق سياسية عراقية ، (بلا مكان : زيد للنشر ، ٢٠٠٤)، ص٢٧٥ .

ثانيا :ـ الشرارة الأولى لقيام الانتفاضة :ـ

تسارعت الأحداث منذ ان انتهت حرب الخليج الثانية والتي مني فيها النظام بهزيمة منكسرة بالكويت وأعطت الثقة للشعب للانقضاض على السلطة مغتنمين فرصة ضعف قبضتها على الداخل وبدأت أخبار حدوث احتجاجات وتظاهرات في المدن العراقية تتناقل بين الجميع، إضافة الى أنباء عن تفريق تلك التظاهرات بالقوة . لقد تبدلت الأوضاع بشكل لم يعرف العراق له مثيل من قبل قابلها عجز الحكومة عن ضبط شؤون البلاد وهنا بدأت النقطة الحاسمة بتحرير المحافظات تباعاً[١].

شعر الجندي العراقي ان مسؤوليته قد حانت لبيان وجهة نظره بالطريقة التي يفهمها ويعيها فبعد ٤٥ يوما من القصف المنظم على العراق ، أدى الى تدمير هائل للبنية التحتية في العراق واسهم في تراجع الروح المعنوية للجيش العراقي ، انسحب الجيش من الكويت بشكل عشوائي اذ عاد اغلب الجنود من رحلتهم الطويلة من الكويت مشيا على الأقدام او في باصات مملوءة بالجند العائدين ، في الوقت الذي كانت طائرات التحالف تطاردهم على طول الطريق الذي عرف فيما بعد ب "**طريق الموت** " [٢].

كانت البصرة هي المركز الذي اجتمع فيه الجنود وقد استقبل الأهالي هؤلاء الجنود بطرق شتى بين التعاطف والسخرية ، في الوقت الذي كان الجنود في أقصى حالاتهم النفسية وهم يواجهون المجهول في عراق عرفوا انه دمر بالكامل .وهي نقطة انطلاق الانتفاضة ففي يوم ٢آذار ١٩٩١ قام احد الجنود العائدين من الكويت والذي كان في أقصى حالات الثورة النفسية نظرا لما لاقاه هو وزملائه من جراء الاجتياح العراقي للكويت ونتائجه فعند وصوله ارض الوطن وبينما كان الجند مع الأهالي مجتمعين في وسط ساحة سعد[٣] ، بادر بضرب جداريه كبيرة لصدام حسين وسط الساحة [٤]، وبدأ بإطلاق النار من بندقيته عليها وانهال بسيل من الشتائم

---

(١) ماجد الماجد ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

(٢) بنك المعلومات العراقي ، المصدر السابق ،ص١٣٠.

(٣) ساحة سعد : تقع وسط مدينة البصرة ، وقد مثلت محطة انتظار الاهالي للجنود العائدين من الكويت بسبب قربها من مرآب السيارات العام في المدينة لنقل الجند الى باقي مدن العراق الوسطى والجنوبية، مثلت هذه المنطقة نقطة التقاء بين غضب الجند العائدين مع غضب الأهالي .

(٤) اندرو كوكبيرن وباتريك كوكبيرن ،صدام الخارج من تحت الرماد ولادة صدام حسين من جديد ، ترجمة علي عباس ،(بيروت : دار المنتظر ، ٢٠٠٠)، ص٤٦.

على شخص صدام حسين [١] ، وقد مثلت هذه الحادثة صدمة بالنسبة للجميع ، وانتشر الشعور بان نهاية النظام في العراق أصبحت قريبة ، فقد مثلت هذه الحادثة المبادرة الأولى من لدن الشعب العراقي لكسر حاجز الخوف والسكوت [٢] . اعقب ذلك قيام جندي آخر استطاع الوصول الى البصرة بدبابة (T62) باكمال ما بداه جندي المشاة بالتوجه الى نفس الجدارية ليحطمها بدبابته ، ومنذ تلك اللحظة ارتفعت هتافات الرفض والغضب على وجود السلطة ومؤسساتها وبدا الجميع يهتف بسقوط صدام حسين وانهاء حكم البعث في العراق [٣].

ومما تجدر الإشارة إليه ان هذا الحدث مثل الشرارة الأولى لانطلاق الانتفاضة وكان ذلك خير دليل على ان الانتفاضة بدأت من جانب الجنود المنسحبين من الكويت دون اي تدخل أجنبي تلاها هجوم الشباب على المقرات الحزبية والأمنية في المدينة .

في هذا الجو الساخن دوت هتافات الانتفاضة في ساحة سعد ثم سرعان ما انتشرت في عموم مدينة البصرة و أقضيتها وسرعان ما تحولت هذه التظاهرات الى اشتباكات بين المدنين والقوات الحكومية [٤].

انتشرت أخبار ساحة سعد على شكل إشاعات زاد من صياغتها وضخم من صورتها وبطولة القائمين به ، وبذا فان الانتفاضة أصبحت واقع حال بعد ان كانت متوقعة من أكثر من جانب [٥].

و قامت عدة مجاميع من الثوار بالهجوم على المراكز الحكومية الرئيسية في المدينة وهي في اغلبها تابعة للحزب او لأجهزة الأمن ومن اهم هذه المحطات الرئيسية التي توجه لها الثوار هي :ـ

١- مديريات الأمن .
٢- مقرات الأجهزة الحزبية .

---

(١) احمد علي محمد ، المصدر السابق ، ص٢٩٩ ؛ رائد السوداني ، المصدر السابق ، ص٧٧.
(٢) نجيب الصالحي ، المصدر السابق ، ص١٦٥.
(٣) عبد الهادي الركابي ، المصدر السابق ، ص٨٥ ؛ علي المؤمن ، صدمة التاريخ ، ص٢٢٧.
(٤) محمد حمزة الربيعي ، المصدر السابق ، ص١١٧ ؛ مختار الاسدي ، المصدر السابق ، ص٢٠٠.
(٥) عبد الحسين مهدي عواد ، المصدر السابق ، ص ٣١١-٣١٢ ؛ سعد العبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٩٠.

٣- مقرات الجيش الشعبي.

٤- مبنى مديرية المحافظة .

٥- مراكز الشرطة.

٦- الشخصيات الأمنية والحزبية المعروفة والتي ساهمت بشكل او بأخر في إيذاء أبناء المدينة[١].

بدا الشباب في البصرة بالتجمع والتهيؤ بواسطة ما يملكون من أسلحة خفيفة وبسيطة للهجوم على تلك المقرات وقد توجهوا بدايةً نحو مقر الفرقة الحزبية في منطقة البصرة القديمة فيما تقدمت مجموعة أخرى سجن البصرة المركزي وأطلق سراح ألاف السجناء الذين كانوا محتجزين في ذلك السجن[٢] ثم انطلقت مجموعة ثالثة الى مديرية الأمن وبعد اشتباكات دامت ثلاث ساعات احكم الثوار سيطرتهم على تلك المديرية و تحركت مجاميع أخرى من الثوار الى باقي المقرات والبنايات الحكومية منها مقرات الجيش الشعبي وأخيرا وصلوا الى بناية المحافظة وبعد مناوشات بين الجانبين تمكنوا من السيطرة عليها أيضا [٣].

شهد عصر يوم ٢/آذار اندلاع بعض الأعمال الثورية في مدينتي العمارة والناصرية والتي دخلها عدد من الثوار المتمركزين في الاهوار[٤] وكذلك بعض المطلوبين من الأحزاب الإسلامية وخاصة حزب الدعوة الإسلامية ، وفي يوم ٣ آذار تم تحرير محافظة العمارة من

---

(١) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، و٢٢.

(٢) ماجد الماجد ، المصدر السابق ، ص٢٠ ؛ نجيب الصالحي ، المصدر السابق ، ص٢١١.

(٣) مختار الاسدي ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ ؛ فيبي مار ، نظام صدام حسين ، ص١٢٠.

(٤) تمثل الاهوار المنطقة المائية المحصورة ضمن ثلاث محافظات في جنوب العراق هي البصرة وذي قار وميسان ، بلغت مساحتها التقريبية حوالي عشرة الاف كيلو متر مربع ، يقطنها عشائر عريبة تمتد الى مئات السنين وهي تمثل مزيجا من الحضارات الإنسانية التي سادت المنطقة منذ زمن بعيد. أصبحت الاهوار منذ تسنم حزب البعث للسلطة في العراق لا سيما في مدة الحرب العراقية الإيرانية ملاذا لآلاف المعارضين للسلطة والتاركين للخدمة في الجيش ضباطا وجنودا حتى أصبحت هذه المنطقة تمثل معلما ورمزا للمعارضة العراقية ومركز ثقل لها مما شكل خطرا لمستقبل النظام السياسي ووجوده . للتفاصيل :للمزيد عن الاهوار ينظر: ولفريد نيسكر ، عرب الهور ، ترجمة : سلمان عبد الواحد ،(بغداد : دار المرتضى للطباعة ، ٢٠٠٨).

قبضة النظام بعد معركة عنيفة استمرت لمدة ساعتين انتهت باستسلام القوات الحكومية . واخذ لهيب الانتفاضة يتصاعد بشكل متسارع في اغلب مدن العراق [١]، فقد انتشرت المظاهر الثورية لتصل الى مدينة الكوت التي امتدت أليها الانتفاضة في ذات الوقت وبنفس الكيفية ، وتمت السيطرة كذلك على مدينة النعمانية وسيطر الثوارعلى مراكز الشرطة ودوائر الامن خلال ساعات الا ان سرعة تدخل الحرس الجمهوري الذي اقتحمها سريعا واحكم السيطرة على مداخلها وذلك لموقعها القريب من الحدود الإيرانية وتخوف الحكومة بشكل كبير من هذه النقطة[٢] .

وعلى اثر هذا الامتداد دخلت من جنوب إيران بعض الجماعات الإسلامية التي كانت تتحين الفرصة لمثل هذا الحدث وعلى رأسها المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في إيران ، وعلى الرغم من ان دخول هذه الجماعات كان بصفة فردية غير منظمة[٣] الا ان ذلك مثل خطرا على مصير الانتفاضة وموقف الغرب منها ، من حيث التخوف من ان تكون ثورة إسلامية على غرار ثورة إيران.

وفي الفرات الأوسط استطاعت قوى الانتفاضة السيطرة على مدينة الحلة بعد قتال شديد مع قوات النظام ، وجرى اعتقال اغلب المسؤولين الحكوميين فيها . كما تمكن الثوار من السيطرة على المحمودية القريبة من العاصمة بغداد وعلى المسيب واليوسفية وسدة الهندية والقاسم والحمزة وجميعها مناطق تابعة للحلة إداريا ، وتمكنت قوات الانتفاضة من السيطرة على كافة مراكز الشرطة وأسلحتهم وتم إطلاق سراح السجناء من المعتقلين في سجون النظام[٤] .

اما في كربلاء المقدسة حيث شهدت المدينة كعادتها في كل عام توافد عددا هائلا من الزائرين بمناسبة زيارة النصف من شعبان ، وفي يوم ٤آذار صادف ذلك اليوم تشييع اخوين كانا قد استشهدا في ارض الكويت على اثر الاحتلال العراقي للكويت وجئ بهما الى كربلاء ، دخل المشيعون الصحن الحسيني وهم يهتفون خلف الجنازتين بهتافات دينية وعند مرورهم بصحن العباس(عليه السلام) حدثت مشادات عنيفة بين رجال الامن والشرطة من جهة ، وبين المواطنين من جهة أخرى ، ولدى خروج المشيعين من صحن العباس هتف احد المشيعين بسقوط النظام

---

(١) سعد العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٧ ؛ علي محمد الشمراني ، المصدر السابق ، ص٢٢٠.

(٢) سعد العبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٩٨ ؛ صفاء الدين ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .

(٣) حامد البياتي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩ .

(٤) عبد الهادي الركابي ، المصدر السابق ، ص ٨٦-٨٧ .

فما كان من رجال الأمن الا ان صوبوا أسلحتهم تجاه المشيعين وقتلوا الشخص المنادي بالحال ، ومن هنا بدا الغضب الجماهيري المثير للشعور ما ادى الى حدوث قلق وبلبلة في المدينة ، وكان ذلك الحادث ايذانا ببدء ثورة عارمة ضد السلطة [1] .

وفي ديالى لم يتمكن المنتفضون من الدخول الى المدينة وفرضوا سيطرتهم على ما يحيط بها من أقضية ونواحي[2]. وفي يوم ٥ اذار أشيع عن دخول الانتفاضة الى منطقتي الثورة والشعلة في بغداد وأصبحت الأجواء في داخلهما كانت غير طبيعية ومتأزمة قابلها إجراءات حكومية صارمة للحيلولة دون وصول الانتفاضة الى مناطق العاصمة[3].

أما في شمال العراق فكان الأمر مختلفا اذ ان الانتفاضة قادتها في اربيل والسليمانية ودهوك قوى البيشمركة[4] العسكرية المنظمة للحزبين الكرديين الرئيسيين (الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود برزاني والاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني) وتمكنت يوم التاسع من آذار من إسقاط السلطة الحكومية في عموم تلك المحافظات ثم توجهت جنوبا باتجاه كركوك . يوم ١٠/ آذار لتحرر بنفس السهولة ، ومما تجدر الإشارة أليه ان الأمر في شمال العراق كان مختلفا عن جنوبه من ناحية السيطرة على الشارع حيث لم تسجل أعمال تجاوز على المال العام الذي حاول الحزبان الكرديان فرض السيطرة عليه كل في منطقة نفوذه[5] .

---

(١) للتفاصيل ينظر : سلمان هادي الطعمة ، الانتفاضة الشعبانية في كربلاء ، (قم : المؤرخ ، ١٤٣٣ ه) ، ص١٨-١٩ .

(٢)ماجد الماجد ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(٣)نجيب الصالحي ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

(٤)البيشمركة مصطلح استخدمه أكراد العراق للاشارة الى مقاتليهم التابعين للحزب الديمقراطي الكردستاني وتعني كلمة بيشمركة المقاتلين اللذين يواجهون الموت وهي من الميليشيات المنظمة في العراق يعود تاريخ تاسيسها الى اواخر القرن التاسع عشر . للتفاصيل ينظر : سعد ناجي جواد ، دراسات في المسالة القومية الكردية ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٥) ، ص ٥٦ .

(٥)للمزيد حول انتفاضة الشمال ينظر: ديفيد مكدول،تاريخ الاكراد الحديث،(بيروت : دار الفارابي،٢٠٠٤)، ص٥٥١-٥٩٠.

وبذا سجل تحرير أربعة عشر محافظة عراقية وخروج تلك المدن عن سيطرة الحكومة بشكل كامل ، بينما تركزت سلطة الحكومة في أربع محافظات فقط وهي : بغداد (ماعدا منطقتي الثورة والشعلة) وصلاح الدين ونينوى مركز محافظة ديالى والرمادي[١] .

فقدت السيطرة على الجموع التي توجهت مندفعة للقضاء على سلطة النظام البعثي القائم وإنهاء فترة حكم صدام حسين في العراق قبل التفكير بنوع وماهية السلطة البديلة ، كما شهدت هذه الفترة ظاهرة الانتقام من المنتمين الى حزب البعث بشكل كبير جدا وفي جميع المحافظات الثائرة فهؤلاء قد ساهموا بتدمير الشعب بمختلف الطرق فمنهم من قام بكتابة التقارير التي أوقعت احد الأخوة او الأقرباء في شرك الأجهزة الأمنية ، وبعضهم تجاوز على ارض او محل تجاري ، او قاموا بابتزاز الناس بالاستيلاء على بيوتهم وسياراتهم كرشوة للتخليص من شباكهم ، وبعضهم الأخر ساهم في إلقاء القبض على الهاربين من الخدمة العسكرية[٢] ، وهكذا فهم كانوا عيون السلطة على الشعب المظلوم .

وعلى الرغم من أوجه التشابه بين انتفاضة الجنوب و الشمال إلا انه هناك ثمة اختلافات واضحة ، ففي الشمال كان هناك درجة أعلى من التنظيم والقيادة للأحزاب الكردية السياسية التقليدية وكان ثمة درجة أعلى من التنظيم إضافة الى التخطيط والتنسيق مع الميليشيات الكردية التي تدعن الحكومة ـ الفرسان ـ وعندما حان الوقت فان انشقاقهم الكامل تقريبا عن الحكومة كان بمثابة مساعدة حاسمة ، وكان التعامل الكردي مع الجيش النظامي تعاملا ذكيا من الناحية السياسية فقد دفعت مبالغ لقاء الاستسلام والقرار الواسع النطاق للتشكيلات العسكرية في الشمال ، وتمثل الأمر الأخطر في الاتصال بين الأحزاب الكردية والغرب الأمر الذي أفضى في نهاية الأمر الذي أفضى في نهاية الأمر الى تدويل محنة الأكراد وضمان الحصول على دعم من التحالف لأهدافهم [٣].

---

(١) تتكون هذه المحافظات من أغلبية سنية في تركيبها الاجتماعي وكانت من ضمن المدن التي استطاعت السلطة استخدام البعد الطائفي من اجل استمرار ضمان ولاء سكانها من قبيل إثارة مخاوف أبناءها من ان وصول الشيعة للحكم ستكون له نتائج عكسية على أبناء تلك المناطق . للمزيد ينظر : نجيب الصالحي ، المصدر السابق ،

(٢)صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ، ص٣٩١ ؛ سعد العبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٩١.

(٣)ٍفيبي مار ، المصدر السابق ، ص ١٢٥-١٢٩ .

المبحث الثاني

النجف الاشرف وأثرها على أحداث الانتفاضة

أولا :- قيام الانتفاضة في النجف الاشرف

ثانيا :- أعلام النتفاضة

أولاً :- قيام الانتفاضة في النجف الاشرف:

استغل أهالي مدينة النجف الاشرف يوم (١٥ شعبان ١٤١١) الموافق ٢/آذار١٩٩١ فرصة للدعوة للقيام بانتفاضة عارمة ضد السلطة ، فقد تبنت مجموعة من الشباب المشاركين في إحياء هذه الليلة الدعوة الى تظاهرة ستنطلق ظهر ذلك اليوم ، وما أن تجمع عدد من هؤلاء الشباب في الصحن الحيدري الشريف حتى بدأت أجهزة السلطة بمضايقتهم وفرض الخناق عليهم، ومنعت الناس من التجمع[١] ، وبدأت باعتقال عدد من الشباب المتجمعين وقد ادى ذلك أدى الى تأجيل التظاهرة الى اليوم التالي[٢].

وعلى الرغم من توثيق انطلاق الانتفاضة في النجف الاشرف يوم الأحد ١٦/شعبان /١٤١١ الموافق ١٩٩١/٣/٣ ، الا ان الاستعدادات كانت موجودة منذ بداية العد العكسي للاجتياح العراقي للكويت ، فقد كان الحديث عن عمل مضاد للسلطة محل اهتمام أهالي النجف الاشرف[٣] ، فقد كانت الأوضاع تنذر بالانفجار بين لحظة وأخرى وبدأت المدينة تشهد تحركات أمنية وعسكرية مكثفة وذلك لتخوف النظام من اندلاع حركة منظمة ضدها في هذه المدينة باعتبارها تمثل مركز القيادة الدينية للمرجعية الشيعية في العالم الاسلامي عامة والعراق خاصة[٤] .

وما ان بدأت تحركات المنتفضين في المثلث الجنوبي (البصرة والناصرية وميسان)بعودة الجنود من الكويت وتحرك الشباب المتحمس هناك حتى بدأت جموع الشباب النجفي تتهيأ لكسر حاجز الخوف والذعر الذي فرضته السلطة على المدينة بانتظار ساعة الصفر التي سيتفق عليها[٥] .

---

(١) مختار الاسدي ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ ؛ فؤاد الحجيمي ، المصدر السابق ، ص١٤٦.

(٢) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، و٢٦ .

(٣) وليد الحلي ، النجف الاشرف ، ص٣٧١.

(٤) تردد الحديث عن قيام حركة في مدينة النجف الاشرف ضد السلطة الحاكمة وكان الشارع النجفي ينتظر ساعة الصفر ليبدا بتلك الحركة .((مقابلة شخصية))، السيد رياض الحكيم ، النجف الاشرف ، رجل دين بتاريخ ٢٠١٤/٧/٢ ؛ ((مقابلة شخصية)) ، السيد كاظم بحر العلوم ، رجل دين ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٥ .

(٥) عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق ، ص

وكان الاتفاق على ان يكون الانطلاق الى ما بعد ظهيرة يوم ٣ / آذار، وبالتحديد الى ما بعد صلاة الظهر [١]، وكانت المحاور الرئيسة التي تنطلق منها الانتفاضة هي:ـ

١- محور شارع المدينة .

٢- محور من محلة المشراق .

٣- محور من مقبرة وادي السلام .

٤- محور من شارع الرسول .

٥- محور من ساحة خان المخضر[٢].

اتجه كل محور من هذه المحاور صوب الجزء المخصص على ان تكون نقطة التقاء الجميع هو الصحن الحيدري الشريف وكان ذلك علامة لاستئذان أمير المؤمنين الأمام علي (عليه السلام) وليستمد الشباب العزم منه على مقاومة الطغيان ، ومنذ اللحظات الأولى لانطلاق التظاهرة بدأت الجماهير تلتحق بالمنتفضين حتى توسعت التظاهرة بشكل كبير [٣] ، وصلت التظاهرة الى الصحن الحيدري الشريف منعوا من الدخول الى الصحن الشريف من قبل أجهزة الأمن والحرس الخاص بالصحن الحيدري ما ادى الى حدوث اشتباكات بينهم وبين الثوار وبسبب تزايد أعداد الثوار تمكنوا من فتح الأبواب وهرب أعضاء الأمن وحرس الصحن الحيدري من قتل في تلك الاشتباكات ومن ابرز من قتل من أعضاء حزب البعث خلف ، عطية عبد ألكعبي ، نجم مزهر جريو كما استشهد عدد من المنتفضين، كان من بينهم : مهدي ناجي عبودة وهاشم موسى سلمان ، وعصام كاظم عطية ، قيس هلال الجيلاوي [٤]. سيطر المنتفضون على أجهزة المايكروفون واخذوا ببث النداءات الى أبناء المدينة لحثهم على المشاركة بالانتفاضة ، وعلى

---

(١) من بين ابرز الشخصيات النجفية التي بدات العمل على تنظيم الانتفاضة منذ لحظاتها الاولى وساهمت بشكل مباشر في تحديد نقط الانطلاق : الشهيد سعد فرج العامري ، الشهيد حسن عبد الهادي النويني ، بيان ابو صبيع ، عامر جواد حرش ، جمال ناصر ابو غنيم ، طالب الزيادي ، إحسان مطشر العبودي .((مقابلة شخصية)) ، احسان مطشر العبودي ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٢ .

(٢) وليد الحلي ، النجف نظرة الى وقائع انتفاضة شعبان ١٤١١ ، ((أفاق نجفية))(مجلة) ، النجف الاشرف ،، ٢٠٠٨ ، العدد ١٠ ،ص١٩ .

(٣) حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج ٢٧ ، ص٦٩ ؛ نجيب الصالحي ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

(٤) .للمزيد ينظر:((الجمهورية الإسلامية))(جريدة) ، النجف الاشرف ، العدد ١ ،بتاريخ ٩ آذار ١٩٩١؛ ((الجمهورية الإسلامية))(جريدة)، العدد : ٣، بتاريخ ١١ آذار ١٩٩١.

اثر ذلك امتلأت شوارع النجف الاشرف بالمتظاهرين الذين كانوا يهتفون بسقوط النظام ورئيسه صدام حسين[1] .

هوجمت الجداريات التي تحمل صور صدام حسين الموجودة في شوارع المدينة وأولها كانت جداريه موضوعة في مقدمة السوق الكبير ثم بدا المتظاهرون بالانقضاض على المراكز الأمنية والحزبية والإدارية مع وجود مقاومة بسيطة أتت من تلك المراكز كونها تمثل رموزا للنظام القائم بنظر المنتفضين[2] .

كان أولى أهداف المنتفضين هو مركز شرطة الغري في شارع المدينة فقد اتجه الثوار نحو المركز وسيطروا عليه بعد مقاومة خفيفة من القوات الحكومية التي كانت داخل المركز كما سيطر المنتفضون على الأسلحة الموجودة هناك بعدها توجه الثوار للسيطرة على منظمة الحسن لحزب البعث وتمت السيطرة عليها بعد قتل بعض أعضاء الحزب ممن قاوم الثوار[3].

اتفق الثوار بعد ذلك على تحرير مديرية شرطة النجف وبعد مناوشات عنيفة استمرت حوالي خمس ساعات استولى الثوار بعدها على المديرية المذكورة بعد سقوط عدد من الشهداء والجرحى من المنتفضين تم قتل مدير الشرطة وتحرير السجناء المحتجزين في المديرية وقتل عدد أخر من رجال الأمن والشرطة والحزب ، وقد كان سقوط مديرية شرطة النجف بيد الثوار إيذانا بسيطرتهم على المدينة [4] . اتجه الثوار بعدها للهجوم على مقرات قوات الجيش الشعبي التي كانت تستخدم المدارس كمواقع لها وقد سقطت الواحدة تلو الآخر بيد الثوار[5] .

---

(١) حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج ٢٧ ، ص٦٩ .

(٢) مختار الاسدي ، المصدر السابق ، ص٢٠١ .

(٣) وليد الحلي ، النجف نظرة وقائع انتفاضة شعبان ، ص٣٧٢ .

(٤) ((مقابلة شخصية))، الدكتور هادي التميمي ، استاذ جامعي ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٥.

(٥) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، و ١٤٧.

انتشرت جثث أعضاء حزب البعث على طول المنطقة الفاصلة ما بين الصحن الحيدري الشريف وصولا الى قيادة شعبة الأمام علي التي كانت نقطة المنتفضين التالية . حيث استطاعوا السيطرة عليها بسهولة . سار الثوار على شارع الأمام علي (عليه السلام) وصولاً الى ثورة العشرين ولم يواجهوا بمقاومة شديدة حتى وصلوا الى غرفة تجارة النجف الاشرف فقد تم الهجوم على غرفة التجارة وقتل من كان يحتمي بها من الرفاق الحزبيين[١] .

انتهى اليوم الأول للانتفاضة بمواجهة كبيرة في قيادة شعبة صدام ، الملاصقة لمحكمة النجف الاشرف وبهذا قد استكمل الثوار تحرير جميع المؤسسات الواقعة في مركز مدينة النجف الاشرف[٢] . ومع هذا فلم تكن الأوضاع قد استقرت بعد للثوار ذلك لان اغلب المؤسسات الحكومية كانت لاتزال بأيدي قوات الأمن وأعضاء الحزب في النجف الاشرف خاصة في المنطقة الممتدة من ساحة ثورة العشرين وصولا الى مدينة الكوفة المقدسة ومن أهم تلك المؤسسات مديرية الأمن والتي تجمع فيها عدد من أعضاء حزب البعث وبدءوا بالتخطيط من اجل المواجهة فيما عد العدة اللازمة للهجوم على المديرية والذي اجل لليوم التالي حيث فضلوا التريث وعدم التسرع في الهجوم عليها[٣] .

ومما تجدر الإشارة اليه ان جميع البنايات والمدارس والمؤسسات الحكومية التي هوجمت من قبل الثوار وأشعلت النيران فيها بعد ان تم نهب كل ما فيها بالكامل ، كانت السنة الدخان تتصاعد في سماء النجف فالمرء أينما ذهب لا يشاهد إلا النار أو الحرق[٤] . وذلك يعود في جزء منه الى افتقار أهالي المدينة وبالأخص الطبقة الفقيرة في المجتمع الى ابسط معايير العيش الكريم قابلها عفوية الانتفاضة وعدم وجود خطط أولية لتنظيم أوضاع المدينة في ظل غياب السلطة المركزية فيها [٥] .

وجد المنتفضون أنفسهم بلا قيادة سياسة أو عسكرية ما دعاهم للالتجاء للمرجعية الدينية من اجل تنظيم أمور المدينة وكان من أكثر مراجع الدين في النجف الاشرف حماسا وتشجيعا

---

(١) فؤاد الحجيمي ، المصدر السابق ، ص١٤٧.

(٢) منظمة الشرق الأوسط ، المصدر السابق ، ص١٥٤.

(٣) وليد الحلي ،النجف نظرة الى وقائع انتفاضة شعبان ،ص ٣٧٢ .

(٤) علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص٦٦ .

(٥) ((مقابلة شخصية))، الدكتور هادي التميمي ،بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٥ .

للانتفاضة السيد عبد الأعلى السبزواري[1] والذي اصدر أولى البيانات المؤيدة للانتفاضة في يومها الأول كما سنلاحظ ذلك .

وقد أشار الباحث كاظم شكر الى أوضاع النجف الاشرف في اليوم الأول للانتفاضة قائلا :-

" كنت في شارع المثنى وإذا بثلة من المجاهدين الثائرين يصل الى ذلك الشارع وكانت هذه الثلة مسلحة وفي مقدمتها شباب يطلقون النار في الهواء ويواصلون الهتاف بسقوط صدام حسين وكانت الجماهير المصطفة على جانبي الطريق تقابلهم بنفس الهتافات والتصفيق ... الأمر الذي يدل بلا ريب ان ليس في المدينة أنصار للنظام على الإطلاق وليس له مؤيدين ولا أتباع وان جميع المظاهر وان جميع المظاهر الصدامية التي كان يشاهدها المرء قد اختفت بسرعة مذهلة كأنها بيت العنكبوت "[2]

قال الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم " وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت "[3]

اتجه المنتفضون صبيحة يوم ٤ آذار نحو المؤسسات التي ما زالت بأيدي قوات السلطة وكانت وجهتهم الرئيسية هي بناية مديرية الأمن الواقعة على شارع الكوفة وقد استعدت مديرية الأمن للمواجهة حيث تجمع فيها البعثيون ورجال الأمن بأعداد كبيرة لذلك فقد استمرت المواجهة بين الطرفين لمدة طويلة ولم تحسم ألا عن طريق قصف المديرية بعدد من الصواريخ من دبابة

---

(١) السيد عبد الاعلى السبزواري (١٩١٠-١٩٩٣) : ولد السيد عبد الأعلى بن السيد علي رضا السبزواري ، في مدينة سبزوار الايرانية عام١٩١٠ ، نشا وترعرع في كنف ابيه وتحت رعايته ، هاجر الى النجف الاشرف لإكمال تعليمه الديني ودراسته الحوزوية ، اخذ يحضر الدروس على يد اساتذة الحوزة في النجف الاشرف أمثال الشيخ محمد حسين النائيني ، الشيخ ضياء الدين العراقي والسيد ابو الحسن الأصفهاني ، له مؤلفات عدة منها : افاضة الباري في نقض ماكتبه الحكيم السبزواري ، ومهذب الأحكام بين الحلال والحرام ومباحث مهمة تحتاجها الامة ، وغيرها الكثير . توفي السيد السبزواري عام ١٩٩٣ ودفن في المقبرة الخاصة به في شارع الرسول في النجف الاشرف . للتفاصيل ينظر : ضياء الدين عدنان الخباز القطيفي ، العارف ذو الثفنات قراءة تحليلية للابعاد المشرقة من حياة سماحة اية الله العظمى السيد عبد الاعلى السبزواري ، (بيروت : مؤسسة العروة الوثقى ، ٢٠٠٨) ، ص ١٩-٣٢ ؛ حسين نجيب محمد ، جمال السالكين العالم الرباني السيد عبد الاعلى السبزواري ،(د . معلومات) ، ص ١٥-٣٢ .

(٢) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، و ٢٦.

(٣) ((القرآن الكريم)) ، سورة العنكبوت ، آية ٤١.

سيطر عليها الثوار ووضعوها في حي الإسكان المقابل للمركز وقد أدى ذلك الى قتل عدد كبير من قوات النظام في مبنى المديرية بينما هرب عدد آخر منهم عبر الباب الخلفي المطل على حي الغدير حيث كانت المديرية تحوي عدة أبواب وكذلك تمكن ضباط المديرية من الهرب بواسطة السيارات خاصة بالمديرية بعد ان تخفوا بثياب مدنية وذكر شهود عيان ان من هرب منهم كانوا يحرضون الناس ويحثوهم على إحراق دوائر الدولة والعبث بها[١] .

وأكد الباحث حسن الحكيم انه قد تم تحرير عوائل كويتية وضعها النظام في سجون المدينة ، منذ الهجوم العراقي على الكويت ، وقد كان للنجفيين دور كبير في أخراجهم من العراق عن طريق تسليمهم لقوات التحالف[٢] .

استغل البعض ظروف الانتفاضة فسرق ونهب دون عذرا شرعي سوى انهم عانوا من ضعف الحالة الاقتصادية وتدهور اوضاعهم المعيشية لسبب او لاخر،من جهة ، ومن جهة أخرى فلا بد من التنويه بالدور الذي أداه أتباع النظام في ذلك من اجل تشويه صورة الانتفاضة فاحرقوا دوائر الدولة والمدارس ، أوراقها وسجلاتها ، ونهبوا الأثاث والأجهزة الحكومية من مختلف الدوائر: المستشفيات والكليات والمعاهد والدوائر الخدمية ، بهدف تشويه صورة الانتفاضة [٣] ، وفي هذا الصدد ذكر مؤلفا كتاب صدام الخارج من تحت الرماد ذلك نقلا عن شهود عيان قولهم :

" كنا نعتقد بان حتى أضوية المرور تمثل صدام حسين فعمدنا الى تحطيمها "[٤] .

ونتيجة لسعة الانتفاضة واشتراك عدد كبير من أبناء المدينة فيها ومن مختلف الأعمار والاتجاهات وبدون توجيه او قيادة فقد تم خلال هذين اليومين قتل المئات من البعثيين بمختلف درجاتهم الحزبية سواء كانوا في المقرات الحكومية او في الشوارع[٥] ، خاصة ممن أوغل في

---

(١)فؤاد الحجيمي ، المصدر السابق ، ص١٤٧ ؛ مختار الاسدي ، المصدر السابق ، ص٢٠ ؛((مقابلة شخصية))، الدكتور حسن الحكيم ، استاذ جامعي ، النجف الاشرف ،بتاريخ٢٠١٣/٥/٢٥ .

(٢)حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج٢٧ ، ص٧٢ .

(٣)عامر مخيف العمر ، المصدر السابق ، ص٢٩٩ ؛ منظمة الشرق الاوسط ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

(٤)اندرو كوكبيرن وباتريك كوكبيرن ، ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

(٥)منذر جواد مرزة ، المصدر السابق ، ص١٥٤ ؛ علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص٦٦ ؛ اسحاق نقاش ، المصدر السابق ،ص ٢٠٥.

إيذاء أبناء المدينة من كتابة تقارير او اعتقال او الإجبار بالانضمام لمفارز الجيش الشعبي او ممن تسبب في قتل احد الأبناء او الأخوة وغيرها من الحارة التي تسبب بها البعثيون لأبناء النجف الاشرف[١] .

أن هذه الأوضاع جعلت السكان يلتجئون ويطلبون تدخل المرجعية الدينية لإدارة شؤون المدينة ولتوضيح موقف محدد حيال هذه الأوضاع من قبيل إعلان الجهاد والذي ظل المنتفضون والكثير من أبناء النجف الاشرف والمحافظات الأخرى ينتظرونه ويتوقعونه بين لحظة وأخرى[٢].

وعند حلول الساعة الخامسة من عصر يوم / اذار كانت كل النجف وضواحيها قد حررت من قبل الثوار وبدأت مجاميع منهم بالتنسيق فيما بينهم لإدارة شؤون المدينة المحررة ومطاردة الفارين من أجهزة الأمن وحزب البعث ولغرض تامين المدينة تم نصب سيطرات رئيسية في المدينة ، وقد رفع الثوار الأعلام الخضراء فوق العمارات ، وبدؤوا ببث بياناتهم وإعلاناتهم من مآذن المساجد والجوامع وبالأخص من مأذنة الصحن الحيدري الشريف ، وأخيرا فقد تمكن الثوار من تأكيد سيطرتهم على بقية أقضية ونواحي المدينة المقدسة[٣] .

---

(١) قتل خلال هذين اليومين حوالي (٥٠٠) شخص من أعضاء حزب البعث ومن رجال الأمن كان من بين ابرز من تم التعرف عليهم ١- حسين كاطع ، يونس الشمري ، عبد الأمير جيثوم ، هادي ثجيل ، راضي عبد الشهيد . للمزيد ينظر حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج :٢٧ ، ص .

(٢) سنحاول توضيح دور المرجعية الدينية في المبحث الثالث من الفصل .

(٣) وليد الحلي ، نظرة الى وقائع انتفاضة شعبان ، ص٣٧٣ ؛ مختار الاسدي ، المصدر السابق ، ص٢٠١-٢٠٢ .

المبحث الثالث

الأوضاع العامة في النجف الاشرف في ضل غياب السلطة

أولا : غياب السلطات العامة عن المدينة .

ثانيا : دور المرجعية الدينية في الانتفاضة .

الأوضاع العامة في النجف في ظل غياب السلطة :-

ابتداء" من يوم الثلاثاء ١٨/ شعبان ، الموافق ٣/٥ أصبحت النجف تحت سيطرة الثوار اللذين عملوا و منذ بداية سيطرتهم على المدينة على أطلاق سراح المعتقلين السياسيين والمعذبين في السجون ومعتقلات النظام في النجف الاشرف خاصة بعد انتشار شائعات تفيد بوجود سجون سرية في أماكن متفرقة من المدينة (١) والتي كان لقوى الأمن والحزب دور كبير في بثها من اجل انشغال الثوار بهكذا أمور واشغالهم عن أدارة شؤون المدينة وأخذت السيارات العسكرية تجوب الشوارع وعلى متنها مسلحون يرتدون ملابس مدنية لمداهمة بيوت القادة الحزبيين وللحفاظ على امن المدينة(٢) .

كان المشهد العام في النجف الاشرف يدل على الفوضى فجميع دوائر الدولة قد حرقت او نهبت ، وكذلك السيارات الحكومية كانت تشاهد في جميع الطرقات معطوبة ، يضاف الى ذلك جثث القتلى المنتشرة في كل مكان(٣) ، وهذه الأوضاع دعت أهالي المدينة للجوء الى المرجعية الدينية للتدخل والسيطرة على الأوضاع العامة في المدينة وبناءا على ذلك الطلب عقد يوم ٣/٥ في الصحن الحيدري الشريف اجتماعا حضره عدد من رجال الدين أبرزهم (٤):

١- السيد محمد رضا الحكيم

٢- السيد علي بن السيد عبد الأعلى السبزواري

٣- السيد عز الدين بحر العلوم

٤- السيد محمد الصدر .

ألقى الجميع خطابات حماسية ودعوا الى إسناد الثورة والمحافظة على الأموال العامة وتوجيه الثورة للمسار الصحيح وإعادة الحياة في المدينة الى مسارها الطبيعي في محاولة من الجميع للسيطرة على الأوضاع في النجف الاشرف .

---

(١) وليد الحلي ، النجف الاشرف ، ص٣٧٣ .

(٢) ((مقابلة شخصية)) ، الشيخ ابراهيم النصيراوي ، النجف الاشرف ، طالب حوزة ، بتاريخ٢٧/ ٢٠١٣/٥ ؛ حسن الحكيم ، يوميات عام ١٩٩١ ،" مخطوط " ، (النجف الاشرف : مكتبته الشخصية ، ١٩٩١) و .

(٣) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، و٣٥.

(٤) صفاء الدين تيرائيان ، المصدر السابق ، ص٢٦٥ .

أصبح الصحن الحيدري الشريف مقرا لقيادة الانتفاضة منذ يومها الأول فبعد تمكن الثوار من السيطرة على الصحن الشريف اوكلت القيادة داخل الصحن الى السيد مسلم الحسيني[١] . وكان أول عمل قام به المنتفضون داخل الصحن الشريف توجيه النداءات الى أبناء المدينة لحثهم على الالتحاق بصفوف المنتفضين من خلال ماذنتي الصحن العلوي الشريف ،ومنهما كانت تبث أخبار المدينة والمدن الأخرى ، وقد استمر ذلك الوضع لمدة أسبوع كامل[٢] .

اتخذت قيادة الصحن الشرف من غرفة الديوان مركزا لها ولم يكن يسمح لأي شخص من دخول الحرم الشريف حيث اتخذت حجرة السيد ابو الحسن الموسوي سجنا أولا لمن تم ألقاء القبض عليه من رجال الأمن والحزب ومن حجرة ال علي اغا سجنا أخر وقد غصت السجون بالكثير من أفراد النظام وشرطته حتى تجاوز عددهم الثلاثمائة فردا وتم تشكيل محكمة لمحاكمة هؤلاء وقد نفذت أحكام مختلفة بحقهم[٣] .

كان هم اللجنة الدينية[٤] التي عينت من قبل المرجعية العليا لادارة شؤون المدينة في النجف الشرف ما يأتي :-

١- الأشراف على مستشفيات المدينة التي نقص عدد أطبائها بشكل ملحوظ والاهتمام بها كونها تمثل المكان الوحيد لعلاج المرضى والجرحى المصابين .
٢- تنظيم الحراسة في مداخل المدينة والاتفاق على كلمة السر عند المساء[٥] .
٣- توزيع واجبات الحراسة على دور المراجع وعلماء الدين.
٤- العمل على تامين احتياجات الطبقة الفقيرة من خلال توزيع الطعام المقدم من المحسنين

---

(١) حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج ٢٧ ، ص ٧٦ ؛ شاهد عيان ، الدكتور هادي التميمي.

(٢)((مقابلة شخصية))،السيد علي عبد الأعلى السبزواري، مجتهد ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٥.

(٣)هاني جواد كاظم النجار ، المشروع السياسي والاجتماعي للسيد الشهيد الصدر ،(بيروت : دار المتقى ، ٢٠١٠)، ص٦٨.

(٤)سيرد الحديث عن تلك اللجنه في المبحث الثالث من الفصل .

(٥)لم يكن من الصعوبة معرفة كلمة السر بل كان ذلك ميسرا للجميع فقد أشار الدكتور هادي التميمي وايد الدكتور حسن الحكيم بان كلمة السر كان لم تحمل معنى الخصوصية ابدا .

في النجف الاشرف على المعوزين منهم[١] .

كانت البهجة والفرحة قد أغمرت قلوب أهل المدينة بعد ثأرهم لحريتهم التي سلبت منهم وشخصيتهم التي مسحت بمقدساتهم التي انتهكت ، لكن الحيره سرعان ما بدأت تظهر على وجوههم حول مستقبل مجهول فبعد انسحاب السلطات التنفيذية الحاكمة شهدت هذه الفترة اجتماعات مكثفة للبحث عن مخرج بعد انعدام الأمن وعموم الفوضى في أنحاء المدينة المقدسة[٢] .

كانت الأوضاع العامة في المدينة تشير الى ضرورة السيطرة على أمرين رئيسين هما:-

١- ضرورة تعيين قائد مدني او سياسي للثورة فلا يمكن ان تبقى الأمور بلا قرار سياسي .
٢- ضرورة الاتصال بإيران وطلب النجدة منهم[٣] .

بدا المنتفضون بالاتفاق مع القيادة الدينية للمدينة العمل على تحصين مواقعها وإسناد المواقع المتقدمة للمنتفضين في كربلاء والحلة والديوانية تم الاتصال ببعض القيادات العسكرية من اجل ضمها للمنتفضين[٤] ، كذلك بدا التهيؤ لتحرير معسكر المحاويل الذي كان يحوي على الأسلحة المتطورة من قبيل صواريخ ارض-ارض ومن ثم التحرك الى العاصمة بغداد للسيطرة عليها[٥] .

---

(١) فؤاد الحجيمي ، المصدر السابق ، ص١٤٧ ؛ وليد الحلي ، النجف وقائع... ، المصدر السابق ، ص٣٧٤ ؛ حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج : ٧ ، ص٧٤.

(٢) اندرو كوكبيرن وباتريك كوكبيرن ، المصدر السابق ، ص ٤٧.

(٣) مما تجدر الإشارة أليه ان الاختراقات التي شابت الانتفاضة هي أمر طبيعي فالغوغاء تستغل ثورات الشعوب الحقه وتعمل على تشويه صورتها بقصد او بغير قصد ، فالسيادة تكون للشارع الذي لا ينقاد الى منطق العدل ولا العقل ولا يتفهم موقف الشرع الحنيف سيما وان كان هؤلاء الشباب الذين كادهم النظام واعدم حريتهم وزهرة شبابهم في سلاسل حروب متواصلة وقد استغلوا هذه الفرصة للتعبير عن سخطهم كلا بطريقتهم لا يهمهم ما يحصل بعد ذلك . مؤسسة الأمام الخوئي الخيرية ، الشهيد السيد محمد تقي الخوئي ، ط ٣ ،(قم ، د . مط ، ٢٠٠٣) ، ص ٣٢-٣٣ .

(٤) هاني جواد كاظم النجار ، المصدر السابق ، ٦٨.

(٥) ((مقابلة شخصية))، اللواء محمد الرويشدي ، النجف الاشرف ، ٢١/ ٥/ ٢٠١٣ .

(٦) وليد الحلي ، النجف الاشرف ، ص ٣٧٤.

وهنا لابد من الإشارة الى ان الانتفاضة بدأت واستمرت الى هذه المرحلة تمون نفسها بنفسها من الغنائم الحكومية من خلال السيطرة على مخازن السلاح ومراكز الشرطة وما فيها من أسلحه ومعدات ، وكذلك من خلال السيطرة على مخازن الغذائية والتي كانت تحوي كميات كبيرة من تلك المواد[١] .

ابتداءً من يوم الأربعاء ١٩/شعبان الموافق ٦/اذار هدأت الحالة وبدأت الحياة في النجف الاشرف تعود الى الهدوء والطبيعة أكثر من السابق ، و لمس الناس الأمان المشوب بالخدر والقلق وبدأت معالم السيطرة على النظام تظهر للعيان بالتدريج[٢] ، وعمل الثوار على تنظيم شؤون المدينة وتنظيم المرور فيها أذ تم إرسال مفارز ودوريات للسيطرة على الطرق والممرات واخذ الثوار بتفتيش السيارات لمعرفة المعادي منها[٣] ، وكجزء من تنظيم شؤون المدينة فرض حظرا للتجوال من قبل الثوار ابتداء من يوم الجمعة ٢١/شعبان الموافق ٨/اذار من اجل أتاحت الفرصة لهم للقضاء على المحاولات الحكومية لاختراق المدينة ، وبهذا أصبح الهدوء سيد الموقف . وقد ساهمت هذه الأوضاع بشكل كبير في تغيير وجهة نظر العرب والغرب في ترجيح كفة بقاء النظام العراقي على انتصار الثورة [٤] ، ومنذ ذلك الحين بدأت الأخبار تتناقل عزم الحكومة للقضاء على الانتفاضة[٥] .

بدأت الحكومة العراقية العمل على التمهيد للقضاء على الانتفاضة في النجف وغيرها من المدن المنتفضة وبدأت بإجراء الترتيبات اللازمة لذالك فقد أعلن صدام حسين إلغاء وزارة الحكم المحلي وإلحاق كافة دوائرها الأمنية والشرطة والقوات المسلحة بوزارة الداخلية وعين علي حسن المجيد وزيرا للداخلية خلفا لسمير عبد الوهاب الشيخلي[٦] وكان الواضح ان القصد من ذلك الأجراء هو لتجميع فلول القوات المسلحة من الجيش وتسليمها بيد أكثر أخلاصا وقربا من صدام

---

(١) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ،و ٥٤ ؛ شاهد عيان ،الدكتور هادي التميمي ؛ ((مقابلة شخصية)) ، السيد علي عبد الأعلى السبزواري ، بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٥.

(٢) حسن الحكيم ، يوميات عام ١٩٩١ ، و .

(٣) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ،و ٥٤-٥٥ .

(٤) ((مقابلة شخصية)) ، السيد صادق الخرسان ، بتاريخ٢٠١٣/٥/٢٢.

(٥) عبد الحسين مهدي عواد ، المصدر السابق ، ص ٣١٥.

(٦) كما سنلاحظ ذلك في الفصل الثالث .

فتسليمها لشخص معروف بكونه مجرم حرب ومسؤول عن قصف المدن في الشمال في السلاح الكيميائي يعني ان صدام حسين قرر معاقبة المدن المنتفضة بأقسى أنواع العقوبات حتى وان اضطره الأمر الى قصف تلك المدن بالسلاح الكيميائي والغازات السامة وتدميرها بالكامل فعلي حسن المجيد هو الذي عين كحاكم مؤقت للكويت بعد الاجتياح العراقي لأراضيها وهو الذي أمر بتخريبها ونهب دورها ومكتباتها ومعالمها[١] ويعني ذلك ان النظام كان يأمل منه ان يطبق ذلك على النجف الاشرف .

ثم تتالت المحاولات الحكومية لا عادة السيطرة على الأوضاع في البلاد حيث أعلن النظام العراقي بعد ذلك زيادة في رواتب الجيش والشرطة والقوات المسلحة بنسبة ٢٢٥% دينار شهريا لكل شخص تحسب لهم اعتبارا من تاريخ ١٩٩١/٣/١[٣] ، محاولة من النظام لضمان بقائها في جنبه .

على اثر ذلك تم أخلاء الصحن الحيدري الشريف من جميع المظاهر الثورية تمهيدا لتنظيفه وفتح أبوابة من جديد أمام الزائرين ونقلت القيادات المختلفة والمسلحون والأعلام الى جهات أخرى لمزاولة أعمالهم[٤] ، وقد تم نقل السجناء الى مدرسة دار الحكمة في محلة المشراق حيث تم احتجازهم هناك الى حين انتهاء الانتفاضة في النجف الاشرف[٥] .

---

(١) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، و٤٩ ؛ ينظر ملحق (   )

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ((الجمهورية)) (جريدة) ، العدد ٧٩٠٧ ، ١٩٩١/٥/١٥ .

(٤) صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ، ص٣٢٢.

(٥) ((مقابلة شخصية))، السيد صالح الحكيم ، طالب حوزة ،النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/٧/٢.

ثانيا : دور المرجعية الدينية في الانتفاضة :

ارتبطت اغلب الانتفاضات في العراق [1] بالمرجعية الدينية وهو تواصل تاريخي ومصيري يحفل به الوضع العراقي منذ بداية تأسيس الدولة العراقية وان بصمات المرجعية واضحة في مسار المواجهات بين الشعب وحكوماته وذلك يعود للتلازم المصيري بين المرجعية والشعب إضافة الى المؤثرات الدينية والتاريخية الشاخصة في هذا المجال[٢] ، ويبدو ان التاريخ الجهادي في العراق يكرس وضعه بشكل طبيعي مع قيادة المرجعية القائمة باعتبارها القيادة الحقيقية التي يعتمد عليها الشعب أولا ويعود أليها في القرارات التاريخية والمصيرية ثانيا .

إن بصمات المرجعية واضحة كل الوضوح في هذه الانتفاضة وان أشرافها على حركتها تمثل في العديد من الإجراءات والخطوات والمواقف مما زاد من انتشار الانتفاضة ومن قدراتها لمواجهة سلطة النظام . فقد تهيأت للانتفاضة كل مقومات القوة والتحدي والثبات بدءاً بموقف المرجعية المساند لها وانتهاءً بالظروف الداخلية التي ساعدت على أحداث هذا الفعل الشعبي العام[٤] .

كان لحدث الانتفاضة تحولا كبيرا في حياة ومسيرة السيد محمد محمد صادق الصدر والذي وجد في الانتفاضة ذلك الانفراج المعبر عن الإرادة المكبوتة والثورية المصادرة[٤] ، فعشر سنين وأكثر من الاضطهاد الفكري والنفسي والإقامة الجبرية في النجف الاشرف ، جعل السيد الصدر ينتهز فرصة الانتفاضة ليصدر فتوى او بيان شديد اللهجة بالاشتراك مع السيد عبد الأعلى السبزواري ، وكان لهذا البيان اثر كبير في حث الشباب على الاستمرار بالقتال

---

(١) من ابرز تلك الانتفاضات التي ارتبطت بالحوزة العلمية انتفاضة النجف ضد الانكليز عام١٩١٨، و ثورة العشرين في العراق ١٩٢٠ ، انتفاضة صفر ١٩٧٧ ، انتفاضة رجب ١٩٧٩ .

(٢) ((لواء الصدر))(جريدة) ، طهران ،العدد: ٦٨٦ ، بتاريخ الأحد ١٥/ يناير/ ١٩٩٥ .

(٣) ((لواء الصدر))(جريدة) ، طهران ، العدد : ٦٨٦ ، بتاريخ الأحد ١٥/ يناير/١٩٩٥؛ صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ، ص٢٨٥ .

(٤) صلاح الفضلي ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر وأثره في تاريخ العراق ،ص٣٩٥.

لإسقاط النظام ، جاء فيه :

" من الأكيد المسلم لدي ولدى جميع المؤمنين عمق وسعة البشرى الكبرى في نجاح واتساع الثورة الإسلامية في أرضنا المقدسة الحبيبة بعد ان كان العراق المظلوم المهتضم قد عانى من السنوات العجاف الطوال من الظلم و الاضطهاد والخسف اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ومن تأمر القوى الظالمة الداخلية والخارجية ضده وضد دينه الحنيف وشعائره ومقدساته وضد مصالحه الأساسية وحرياته المهمة "[١] .

وقد اشتهرت فتوى السيد الصدر هذه وألصقت على الجدران في أرجاء النجف الاشرف ، وكان الناس متفاعلين معه بشده لانتمائه الى آل الصدر العائلة العلمية المعروفة التي تتمتع بالاحترام الكبير في الأوساط النجفية [٢] .

كما كان موقف السيد السبزواري ووقوفه الى جانب الانتفاضة واضحا من خلال بيانه الذي أصدره يوم ١٦/ شعبان والذي تصدرته الآية المباركة " **إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير "**[٣] والذي احتوى كلمات حماسية دعت الى دعم المجاهدين ومناصرة الانتفاضة جاء فيه :

"أيها المؤمنون الكرام مرت عليكم سنوات مريرة شاقة صعاب سيطر فيها الظالم وزمرته فأراق الدماء وهتك الأعراض وأهان المقدسات الدينية وعطل الأحكام الشرعية فكانوا كما قال تعالى فيهم ((الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار))... فكان الضال المضل الفاسد قد سعى في الفساد واهلك الحرث والنسل .. فنحمد الله ونشكره جلت عظمته على ما من علينا بزوال الجور والظلم ونبتهل إليه جل شانه ببسط العدل والقسط ان شاء الله تعالى "[٤].

استدعت هذه الأوضاع من المرجعية العليا ممثلة بالسيد ابو القاسم الخوئي التدخل وتولي أدارة الأوضاع في النجف الاشرف ، وعند دراسة موقف السيد الخوئي من الانتفاضة فلا بد من

---

(١) البيان كاملا في ملحق (   ) .
(٢) صلاح الفضلي ، المرجعية الدينية ، ص٤٧٠ .
(٣) ((القرآن الكريم)) ،سورة الحج ، آية (٣٩) .
(٤) البيان كاملا في ملحق (   ) .

فهم الجوانب العملية والنظرية لمرجعيته ، اذ ان موافقة السياسة تنبع من رؤاه الفقهية والفكرية ثم يقوم بتطبيقها على الواقع العملي ويأت ذلك من خلال تقدير الظروف الموضوعية وطبيعة الواقع السياسي فيما أذا كان يسمح بان تؤدي المرجعية دورا سياسيا او ان تتخذ جانب التقية وتعمل على حماية كيانها[١] .

كان السيد الخوئي معارضا للحكم في العراق طيلة فترة زعامته الدينية ، وسلك في سبيل ذلك النقد البناء والمعارضة الايجابية ، فالسيد الخوئي يعتبر ان الثورة على نظام حكم مستبد مع ما يملك من هيمنه وقوة عسكرية ودعم عالمي كبير تعد حركة من الصعب نجاحها وتحقيق أهدافها حتى مع تقديم الشهداء والتضحيات الكبيرة ، وبالتالي تكون هذه الحركة كما اسماها السيد الخوئي (حركة غير منتجة)[٢] .

ان هذا الخيار البعيد عن المواجهة المباشرة مع السلطة اصطدم بالرغبة الشعبية التي قادت الى الانتفاضة ووضعت المرجعية أمام هذا الواقع ففي ظل الأجواء الساخنة التي مرت بها المدينة ما كان للمنتفضين الا التوجه لقيادتهم الداخلية المتمثلة بالمرجعية لإنقاذ الموقف المتأزم ، اذ توجه عدد من الشيوخ وعلماء الدين والمثقفين في المدينة الى دار السيد الخوئي وطلبوا اليه التدخل لانقاذ الموقف وتوضيح الطريق الصحيح للثوار [٣] فتدخل المرجعية حينها كان ضرورة قصوى أملتها الأوضاع الضاغطة المتردية ولاسيما بروز حالات الأخذ بالثار ، والتنازع ، ومحاسبة رموز النظام وذيوله . وفي النجف الاشرف تأزم الموقف بشكل خطير بعد سقوط الدوائر الحكومية كافة بأيدي الثوار بعد مقتل أزلام النظام ، وقد خلفت هذه الأحداث آلافا من جثث القتلى المرمية في الشوارع ، وآلافا أخرى مكدسة في (مستشفى صدام) الذي لم يبق فيه

---

(١) عادل رؤوف ، الانتفاضة ١٩٩١ بين أزمة القيادة الحركية والمرجعية والأزمة الطائفية ، ((دراسات عراقية))(مجلة) ، دمشق، العدد ١٤ ،اب ٢٠٠٠ ، ص١٤٢.

(٢) ((مقابلة شخصية)) ، الشيخ شريف كاشف الغطاء ، طالب حوزة ، النجف الاشرف ، بتاريخ ١٩ / ١٠ /٢٠١٢.

(٣) وبطبيعة الحال فان الوفود التي زارت منزل السيد الخوئي كثيرة وهنا نذكر على سبيل المثال لا الحصر ان احد هذه المجموعات تالفت من : الشيخ وحيد آل عبود العيساوي ، الشيخ حسين المهناوي ، الحاج حسن آل عبود ، احمد شعلان الاسدي . للمزيد ينظر : عبد العال وحيد عبود العيساوي ، آل عيسى الطائية دراسة تاريخية في احوالها الاجتماعية والسياسية في مناطق الفرات الاوسط و واسط وبغداد ، ((مخطوط)) (النجف الاشرف : مكتبته الشخصية ،) ، و .

سوى طبيب واحد [1] ، فقد ذكر هذه الأحداث السيد مجيد الخوئي قائلا :

"بعد ان خلت مدينة النجف الاشرف من أية سيطرة حكومية او سيطرة يمكن ان تنظم الأوضاع الحياتية في المدينة توجه كبار علماء الدين في الحوزة العلمية وزعماء العشائر المعروفة الى بيت الراحل الخوئي طالبين منه باعتباره المرجع الأعلى للشيعة وزعيم الحوزة العلمية وشخصية اجتماعية بارزة ولا علاقة له بالسياسة المباشرة التدخل لإنقاذ المدينة كون كلمته مسموعة ومتفق عليها من قبل الجميع ، لإيجاد نظام معين يسيطر على الوضع "[2] .

ان تحرير مدينة النجف الاشرف أهم العتبات المقدسة ، جعل الاهتمام يتركز على مرجعية السيد الخوئي ، فبعد مرور فترة مايقارب العشرين عام من المنع من تدخل المرجعية الدينية في الازمات السياسية المتصاعدة كان على السيد الخوئي ان يحدد موقفه من طبيعة الاحداث الجارية [3]، فالجهود مهما تضاعفت لاتستطيه ان تنقذ الموقف ، وذلك لعدم وجود سلطة عليا حاكمة فالخلل كان مستعصيا في المدينة بل كانت الفوضى ضاربة فيها اطنابها [4] .

---

(١)عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق ، ص ٤٥٣ ؛ ((مقابلة شخصية))، الشيخ ابراهيم النصيراوي ، بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٧ .

(٢)احمد كاظم البهادلي،دور الراحل عبد المجيد الخوئي في الانتفاضة الشعبانية،من كتاب عبد المجيد الخوئي الرؤيا والنهج ، (بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠٠٥)،ص١٦٧.

(٣) علي عبد الامير علاوي ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

(٤) ((مقابلة شخصية))، احسان العبودي ، احد رجال الانتفاضة ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٢ .

ان طبيعة الأوضاع في النجف الاشرف استدعت من السيد الخوئي التدخل لتهدئة الأوضاع فجاء بيانه الأول والذي حث فيه السكان على ضرورة التمسك بتعاليم الإسلام ومبادئه جاء فيه :

" وبعد : لا شك ان الحفاظ على بيضة الإسلام ومراعاة مقدساته أمر واجب على كل مسلم ... أهيب بكم ان تكونوا مثالا صالحا للقيم الإسلامية الرفيعة برعاية الأحكام الشرعية ، رعاية دقيقة في كل أعمالكم وتصرفاتكم ، وجعل الله تبارك وتعالى نصب أعينكم في كل ما يصدر منكم فعليكم الحفاظ على ممتلكات الناس وأموالهم وأعراضهم وكذلك جميع المؤسسات العامة لأنها ملك الجميع والحرمان منها حرمان الجميع "[١].

خلق هذا البيان استعدادا وهمه تعجز اي قوة في حينه عن خلقها لدى الناس التي تحركت متضامنة لمعالجة المشكلة الميدانية : دفن الجثث ، تأهيل المستشفيات ، أعادة المواد المنهوبة الى مخازنها ، نقل الجرحى ومعالجتهم[٢] .

كذلك قام السيد الخوئي بتعيين لجنة عليا للأشراف وإدارة الأوضاع في المدينة ضمت اللجنة عدد من الأسماء الدينية المعروفة التي كان لها ثقل اجتماعي في النجف الاشرف وذلك عبر بيان ثاني للسيد الخوئي نشر يوم ٢٠ شعبان جاء فيه :

" وبعد فان البلاد تمر في هذه الأيام بمرحلة تحتاج فيها الى حفظ النظام واستتباب الأمن وللاستقرار والأشراف على الأمور العامة والشؤون الدينية والاجتماعية تماشيا مع خروج المصالح العامة عن الإدارة الصحيحة الى التسيب والضياع . من اجل ذلك نجد ان المصلحة العامة للمجتمع تقتضي منا تعيين لجنة عليا تقوم بالأشراف على أدارة شؤونه كلها بحيث يكون رأيها رأينا ، وما يصدر عنها يصدر عنا "[٣] .

---

(١)للمزيد ينظر ملحق (   )

(٢) صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ .

(٣)للمزيد ينظر ملحق (   ).

تكونت هذه اللجنة من تسعة أعضاء هم :-

١- السيد محي الدين الغريفي .
٢- السيد محمد رضا الخلخالي .
٣- السيد جعفر بحر العلوم .
٤- السيد عز الدين بحر العلوم .
٥- السيد محمد رضا الخرسان .
٦- السيد محمد السبزواري .
٧- الشيخ محمد رضا شبيب الساعدي
٨- السيد محمد تقي الخوئي .
٩- السيد صالح الخرسان [١]

باشرت هذه اللجنة عملها وسط أجواء كبيرة من التحديات وكان عليها العمل على تنظيم أمور المدينة و ان تضع تصورات لما هو خارج حدود مدينة النجف الاشرف وان تعمل على إرسال ممثلين عنها وعن المرجعية الى المحافظات والمدن الأخرى التي كانت تعيش حالة اضطراب الأوضاع والمعانات من أزمة القيادة وفعلا فان اللجنة عملت على إرسال ممثلين عن المرجعية الى عدد من المدن[٢] .

وذكرت جريدة الجمهورية الإسلامية ان السيد الخوئي وجه نداءا لأبناء النجف من اجل حثهم على عودة الحياة الى طبيعتها من خلال العودة الى ممارسة الأعمال لمختلف المهن من مزارعين وفلاحين وعاملين في دوائر الدولة وخاصة الدوائر الخدمية والصحية ودعاهم الى المباشرة بأعمالهم اليومية وكان لهذا النداء دورا كبير في المساهمة بالحفاظ على الهدوء والاستقرار في المدينة[٣] .

تحول بيت السيد الخوئي الى مركز رئيسي للقيادة وتنظيم الأمور من خلال تشكيل لجان

---

(١) للمزيد ينظر ملحق (   ) .

(٢) محمد سعد الطريحي ، المصدر السابق ، ص١٣١ ؛ ((مقابلة شخصية)) ، السيد حسين الحكيم ، طالب حوزة ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/٧/٢٠ ؛ احمد عبد الهادي السعدون ، المصدر السابق ، ص١٥٩ ؛ ((مقابلة شخصية))، حيدر الكرعاوي ، الامين العام للانتفاضة الشعبانية ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/١٠/٢٢.

(٣) ((الجمهورية الإسلامية)) (جريدة) ، النجف الاشرف ، العدد : ٣ ، بتاريخ ١٢/ آذار /١٩٩١ .

قيادية عسكرية ومدنية ودينية فأما اللجنة العسكرية فقد تكونت من ضباط بالجيش العراقي باشرت اتصالها بالمرجعية الدينية من خلال السيد محمد تقي لمعرفة طبيعة الموقف وما هو مطلوب(٤) ، وفعلا فقد تشكلت لجنة عسكرية سرية عليا ضمت كبار ضباط الجيش العراقي من أبناء النجف الاشرف ، وفي مقدمتهم اللواء محمد الرويشدي وعباس الرويشدي وحسين حتيتة لإدارة أوضاع المدينة كمرحلة أولى ولوضع خطة دفاعية عنها في المرحلة الثانية (١) .

وكان لأبناء السيد الخوئي دور رئيسي محوري في قيادة الانتفاضة فكانوا يرسلون من قبل والدهم الى المدن المنتفضة لتنظيم الأوضاع هناك ونقل صورة كاملة أليه(٢) ، وهنا فلا بد من الإشارة الى محاولات السيد عبد المجيد الخوئي المستمرة للاتصال بقوات التحالف لإنقاذ الموقف وفي هذا الصدد يذكر السيد عبد المجيد محاولاته المستمرة بالقول :

" في هذه الأثناء طلبت اللجنة المركزية التي كلفت الأشراف على الأحداث من اللجنة العسكرية والسياسية بالاتصال بالقوات المتحالفة لغرض معرفة ما يدور أولا والتعرف على الموقف الدولي من الانتفاضة وفي ظل غياب فرصة الاتصال بالحكومة المركزية ... وغياب الاتصال بأي طرف إقليمي او دولي كان لابد من التوجه للقوات المتحالفة باعتبارها موجودة في البلد وبالفعل طلب مني التوجه الى مدينة السماوة بصحبة عدد من الضباط العسكريين ، وسألنا هناك عن أماكن وجود قوات التحالف فاخبرونا أنها موجودة على الطريق السريع الذي يربط بين مدينتي السماوة والناصرية وهناك وجدنا قوات أمريكية كانت تستعد للرحيل وكان معهم مترجمون عرب وعندما حاول الضباط الذين معي الحديث معهم قالوا لا علاقة لهم بالأوضاع الداخلية وان مهمتهم قد انتهت وهم يتهيئون للرحيل فاتجهنا من هناك الى منطقة نقرة السلمان حيث كان هناك قوات فرنسية معهم مترجمو جزائريون او مغاربة وطلبنا منهم إيضاح الصورة لنا " (٣) .

---

(١) ((مقابلة شخصية))، اللواء محمد الرويشدي ، لواء متقاعد في الجيش العراقي،النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/٧/٤ ؛ نجيب الصالحي ، المصدر السابق ، ص١٩٠.

(٢) وحيد عبد المجيد الخوئي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨-١٦٩ ؛ احمد عبد الهادي السعدون ، المصدر السابق ، ص١٥٩.

(٣) عادل رؤوف الانتفاضة ١٩٩١ بين أزمة القيادة الحركية والمرجعية..والأزمة الطائفية،((دراسات عراقية))(مجلة) ، دمشق ، اب٢٠٠٠ ، العدد ، ص١٥١.

لقد استطاعت السلطة في نهاية المطاف ان تنهي الانتفاضة بعد ان ركزت القوات الحكومية القصف على بيوت المراجع الكبار أبرزهم السيد ابو القاسم الخوئي والسيد عبد الأعلى السبزواري والسيد محمد محمد صادق الصدر ، وتوجت هذه النهاية باقتحام بيت السيد الخوئي واقتياده مع عدد من العلماء بلغ عددهم (١٠٦) من المقربين من السيد الى الاعتقال ، والجدول التالي يوضح أسماء البعض منهم :-

جدول (٤)

ت	الاسم	العمر	الجنسية
١	الشيخ محمد حسين شريف كاشف الغطاء	٢٠ سنة	عراقي
٢	السيد محمد رضا محسن الحكيم	٦٥سنة	عراقي
٣	السيد علي سعيد الحكيم	٥٥ سنة	عراقي
٥	السيد احمد محمد جعفر الحكيم	٢٤ سنة	عراقي
٦	السيد حسن القبانجي	٨٢ سنة	عراقي
٧	الشيخ عبد الأمير ابو الطابوق	٤٨ سنة	عراقي
٨	الشيخ احمد الدجيلي	٦٨ سنة	عراقي
٩	السيد محمد تقي جعفر المرعشي	٦١	عراقي
١٠	السيد محمد باقر الشيرازي	٣٤	عراقي
١١	السيد عمار عبود بحر العلوم	٢٣ سنة	عراقي
١٢	السيد جعفر موسى بحر العلوم	٦٠ سنة	عراقي
١٣	السيد عز الدين بحر العلوم	٥٥ سنة	عراقي
١٤	السيد علاء الدين بحر العلوم	٥٨ سنة	عراقي
١٥	السيد إبراهيم ابو القاسم الخوئي	٢٧ سنة	إيراني
١٦	السيد محمود عباس الميلاني	٢٩ سنة	إيراني
١٧	السيد محمد إبراهيم عبد الهادي الشيرازي	٥٨ سنة	إيراني
١٨	السيد مرتضى جواد الكاظمي الخلخالي	٨٩ سنة	إيراني
١٩	السيد مهدي مرتضى الخلخالي	٤٠ سنة	إيراني
٢٠	السيد محمد صالح مهدي الخلخالي	٢٢ سنة	إيراني

٢١	السيد محمد رضا زين العابدين الخلخالي	٦٣ سنة	إيراني
٢٢	الشيخ علي محمد تقي واعظ زاده	٣٢ سنة	إيراني
٢٣	الشيخ علي اصغر محمد تقي الأحمدي	٧٨ سنة	إيراني
٢٤	السيد حبيب حسن صالح حسينيان	٥٥ سنة	إيراني
٢٥	السيد محمد باقر حبيب حسينيان	١٩ سنة	إيراني
٢٦	السيد محمد كاظم حبيب حسينيان	٢١ سنة	إيراني
٢٧	السيد عباس شاه حسين شاه احمد	٥٢ سنة	هندي
٢٨	السيد جواد عباس حسين شاه	٢١ سنة	هندي
٢٩	الشيخ باقر موسى إسماعيل	٥٠ سنة	باكستاني
٣٠	الشيخ محمد جواد باقر موسى إسماعيل	٢٣ سنة	باكستاني
٣١	الشيخ محمد باقر باقر موسى إسماعيل	٢٠ سنة	باكستاني
٣٢	السيد أسد الله سليمان محمود	٣٥ سنة	أفغاني
٣٣	الشيخ محمد ناصر مهراب علي دراب علي	٣٤ سنة	أفغاني
٣٤	الشيخ محمد جعفر ميرزا حسين غلام علي	٣٠ سنة	أفغاني
٣٥	السيد هاشم علي كريم مسلم	٤٥ سنة	أفغاني
٣٦	محمد حسين محمد علي غلام حسين	٣٢ سنة	أفغاني
٣٧	الشيخ طالب الخليل	٤٨ سنة	لبناني
٣٨	الشيخ هادي مفيد الفقيه	٤٠ سنة	لبناني
٣٩	الشيخ صادق محمد رضا الفقيه	٣٥ سنة	لبناني
٤٠	الشيخ علي جعفر	٣١ سنة	لبناني
٤١	السيد حسن علي كاظم آل شرف	٢٨ سنة	بحريني
٤٢	الشيخ جعفر عبد الله مختار	٢٢ سنة	بحريني
٤٣	الشيخ علي موسى الحوري	٢٣ سنة	بحريني

لمعرفة المزيد ينظر : ملحق (   ) .

و ذكر عملية الاعتقال تقرير منظمة العفو الدولية بالقول :

"في ٢٠ مارس / آذار ١٩٩١ احتجزت قوات الحكومة العراقية آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي المرجع الديني الأعلى للمسلمين الشيعة منزلة ، وذلك عقب قيامها بمداهمة مسلحة لمنزله بمدينة النجف الاشرف جنوب العراق والقي القبض أيضا على سبعة افراد من عائلة آية الله الخوئي منهم اثنان من أبنائه كانا معه وقت المداهمة ... وقيل ان جنودا عراقيين قتلوا عدد من الناس حاولوا الدفاع عن منزل آية الله الخوئي عند مداهمته "[١]

ووصف تقرير منظمة الشرق الاوسط عملية الاعتقال نقلا عن شهود عيان :

"كنت أراقب من بيتي عددا من الجنود عندما اعتقلوا الإمام وأربعة من القادة وعددا من المنتفضين وقد اجبروا الإمام الذي يزيد عمره على التسعين عاما على السير بدون مساعدة ، ونظرا لعدم استطاعته المشي فقد سقط الى الأرض وعند ذلك ساعده ابنه لرفعه من الأرض ، وتم أخذه الى مكان الاعتقال " [٢] .

بقى السيد الخوئي في بغداد لمدة ثلاثة أيام اجبره النظام خلالها على الظهور على شاشة التلفزيون .ذكر تقرير منظمة العفو الدولية هذه الحادثة بالقول

---

(١) للمزيد ينظر : ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) ، تقرير منظمة العفو الدولة المرقم ٩٣/٢/١٤ في نيسان ١٩٩٣ ، حول اختفاء رجال دين وطلاب من الشيعة .

(٢) نقلا عن : منظمة الشرق الاوسط ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

"ان عائلة آية الله الخوئي تعتقد انه لم يقبل الظهور على التلفزيون العراقي الا تحت اكراه شديد وان السلطات كانت قد هددت بتدمير مدينة النجف ان هو اصر على الرفض "(١).

ثم بعد ذلك أطلق سراحه هو وابنه السيد محمد تقي يوم ٢٢ / آذار، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله في الكوفة حتى توفي في شهر أب عام ١٩٩٢(٢) ، ثم بعد ذلك اغتيل نجله السيد محمد تقي في حادث سير مدبر على طريق نجف ـ كربلاء(٣) ، لتنتهي بذلك مرحلة

مهمة من مراحل المرجعية الدينية التي اتسمت مواقفها بالمد والجز وذلك بحسب الظروف التي كانت تحيط بهذه المرجعية(٤).

مثل نظام البعث في الحكم فان العمل الإسلامي مقابله يكون أشبه بالانتحار وفيه إساءة لمنصب المرجعية العليا ومبرر للقضاء عليها ، وهذا ما كان يخطط له النظام من إنهاء وجودها كعقبة في طريقه ، و هنا يأت دور المرجع للعمل على حفظ هيبة ووجود المرجعية الدينية في النجف الاشرف ، خاصة بعد ان ازدادت أعمال النظام القمعية ضد الشعب العراقي عامة و أبناء النجف الاشرف بوجه خاص تزامنا مع وصول السيد ابو القاسم الخوئي الى منصب المرجع الأعلى للطائفة وكما هو مؤكد عند المرجع الأعلى السيد الخوئي وعند عامة الشعب ان النظام العراقي لم يكن يمنعه شي من التجاوز على كل ما هو مقدس حتى وان كان ذلك التعدي على مقام المرجعية العليا للشيعة ، وفعلا فان هذا ما حصل بعد انتهاء الانتفاضة واعتقال السيد الخوئي مع أفراد عائلته دون رادع (٥).

---

(١) ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) ، تقرير منظمة العفو الدولية المرقم ٩٣/٢/١٤ في نيسان ١٩٩٣ ، حول اختفاء رجال دين وطلاب من الشيعة .

(٢) احمد الواسطي ، سيرة وحياة الأمام الخوئي ،(بيروت : دار الهادي ، ١٩٩٨)، ص ١٤٧.

(٣) مؤسسة الأمام الخوئي الخيرية ، المصدر السابق ، ص ٦٦-٦٧.

(٤) احمد عبد الهادي السعدون ، المصدر السابق ، ص ١٣٩.

(٥) ((مقابلة شخصية)) ، السيد جواد الخوئي ، بتاريخ ٢٠١٢/٤/٥ ؛ ((مقابلة شخصية))، السيد حسين الحكيم ، رجل دين ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/٧/٢.

الفصل الثالث

دخول قوات الحرس الجمهوري الى مدينة النجف الاشرف وأسباب فشل الانتفاضة ونتائجها

المبحث الأول : دخول قوات الحرس الجمهوري الى مدينة النجف الاشرف

المبحث الثاني : أسباب فشل الانتفاضة

أولا : الموقف الدولي من الانتفاضة :

أ . موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الانتفاضة

ب . موقف دول الخليج العربي (السعودية أنموذجا)

ج . الموقف الإيراني

ثانيا : الأسباب الداخلية

المبحث الثالث : أوضاع المدينة بعد قمع الانتفاضة

المبحث الأول

دخول قوات الحرس الجمهوري مدينة النجف الاشرف

فشل الانتفاضة ودخول قوات الحرس الجمهوري مدينة النجف الاشرف :-

بدأت عملية استرداد الحكومة للمحافظات المنتفضة من البصرة والتي لم تستمر انتفاضتها سوى ثلاثة أيام فقط ففي يوم ١٩٩١/٣/٦ بدا الهجوم على المدينة بقيادة قوات الحرس الجمهوري[١] ، أذ أن القوات التي هاجمت المدن كانت مؤلفة بشكل رئيس من قوات الحرس الجمهوري فقد كان اشتراك الجيش بعمليات قمع الانتفاضة محدود من حيث الحجم والتأثير وذلك لعدة عوامل أهمها :

١- انسحبت تشكيلات الجيش من الكويت بعد إن تركت القسم الأكبر من تجهيزاتها وأسلحتها ومعداتها مدمرة أو معطوبة أو معطلة فوق ارض الكويت بعد أن أصبح الجيش في وضع يرثى له
٢- التركيبة الاجتماعية لعموم منتسبي الجيش من الجنود وضباط الصف وطبيعة انحداراتهم الاجتماعية والتي لا تقل نسبتهم عن ٩٠% من المحافظات المنتفضة .
٣- الجيش العراقي له تقاليده الخاصة ومفاهيمه الوطنية والقومية ولذا كان الكثير من ضباطه يمتنعون عن تنفيذ أوامر القيادة بالقصف العشوائي مبررين ذلك بعدم تيسر الإمكانية (أسلحة ومعدات) [٢].

سمح غياب التنظيم المركزي وضعف التسليح الثقيل وعدم وجود خطة عسكرية منظمة لقوات الحرس الجمهوري المتفوقة أصلا أن تتفوق بأسلوب الدمار الشامل ولم يكن لقوات الحرس الجمهوري مبدأ ديني أو أنساني او أخلاقي يحول دون الإبادة الشاملة للسكان والبيئة والأضرحة المقدسة والأماكن الأثرية والجوامع والمكتبات ساعد على ذلك انعدام أي احتجاج دولي لا من الرأي العام ولا من الحكومات العربية او الأجنبية على حدٍ سواء، ولا من منظمات حقوق الإنسان[٣].ومع انشغال الحكومة بالتحسب في بغداد وتحركها الدبلوماسي والمخابراتي في الخارج إعادة الطاقة الكهربائية إلى معظم الأحياء البغدادية ليلا وبسرعة عالية إذ بدأت هذه المرة وعلى غيرعادتها بالمناطق الفقيرة تلتها المناطق الأخرى لأسباب أمنية وعندما تأكدت من فرض سيطرتها على كامل مناطق بغداد بدأت التحرك

---

(١) فؤاد رزاق الحجيمي ، المصدر السابق ، ص١٥٣ ؛ منظمة الشرق الأوسط ، المصدر السابق ١٧٩ .
(٢) نجيب الصالحي المصدر السابق ، ص٢٩٩ ؛ فيبي مار ، المصدر السابق ص١٢٤-١٢٥.
(٣) نبيل ياسين ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .

خارجها إذ أرسلت علي حسن المجيد قائدا للحملة العسكرية على البصرة[١] ، وقد شرع وبإمرته الفيلق الثالث العمل ابتداءً من يوم (٦) آذار إذ أشارت اغلب المصادر إلى تمكن القوات من دخول بعض أحياء البصرة ابتداءً من ذلك اليوم [٢]. تشابهت المنهجية التي اتبعتها قوات الحرس الجمهوري في هجومها على المدن المنتفضة من حيث البدء بقصف المدن عشوائيا ثم إطلاق صواريخ ارض ارض عليها ثم يأتي دور الطائرات العمودية بالهجوم لتسهيل عملية اختراق القوات الأرضية[٣].

أعطت الحكومة العراقية لمدينة النجف الاشرف ثقلا كبيرا ذلك لان النظام كان يدرك جيدا إن استمرار الانتفاضة في النجف سيؤدي إلى استمرار تأجيج الانتفاضة في كل مكان[٤]، ومن جانب أخر فان ثوار النجف كانوا مصدر إسناد للمحافظات المحيطة بهم مثل كربلاء وبابل والقادسية وكان لهذا الدور الذي أداه الثوار في إسناد باقي المحافظات اثر كبير في استمرارية الانتفاضة في تلك المناطق[٥].

بدا الهجوم المكثف على مدينة النجف الاشرف يوم ٣/١٢ وقد كانت خطة الحكومة تقوم على أن تلتقي القوات التي أرسلت للقضاء على انتفاضة كربلاء بقيادة حسين كامل[٦] مع القوات التي أرسلت للقضاء على انتفاضة الحلة بقيادة طه ياسين رمضان[٧] في النقطة الرئيسة المتمثلة بالنجف الاشرف. وصلت أنباء الهجوم على مدينة كربلاء وفضاعة ما جرى فيها من أحداث

---

(١) ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) كتاب مكتب رئيس اركان الجيش الى قيادات العمليات في المحافظات بالعدد ٤٢٣٧ بتاريخ ١٩٩١/٣/٢٤ حول توزيع قواطع المسؤولية .

(٢) سعد ألعبيدي ، المصدر السابق ، ص٤٠٢.

(٣) منظمة الشرق الأوسط ، المصدر السابق ، ص١٧٩ .

(٤) صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق . ص٢٨٩ ؛ نجيب ألصالحي ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .

(٥) حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج ٢٧ ، ص٨١-٨٢ ؛ صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ، ص٢٨٩.

(٦) حسين كامل (١٩٥٤-١٩٩٦) : ولد عام ١٩٥٤ في مدينة تكريت العراقية ، يعتبر من أكثر الشخصيات التي ساهمت في بناء قوات الحرس الجمهوري في العراق تولى مناصب ادارية عليا في الدولة العراقية حيث كانت العديد من القيادات والإدارات تأتمر بامرته ،توفي عام ١٩٩٦.للمزيد ينظر الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org

(٧) طه ياسين رمضان (١٩٣٨- .....) :ولد في الموصل عام ١٩٣٨ لعائلة فلاحيه ونشا بها وحصل على الثانوية العامة منها يرجع في أصوله الى الكرد الشبك ، انضم الى حزب البعث في عام ١٩٥٦ ، ثم شارك بانقلاب ١٩٦٨ ليتولى مناصب إدارية في الحزب والدولة .للمزيد ينظر الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org

إلى النجف الاشرف وذكر شهود عيان إن المدينة تعرضت لقصف شديد وقد تكون القوات الحكومية استخدمت الأسلحة الكيماوية هناك فساندت قوة من أهالي النجف من الشباب المتطوعين مدينة كربلاء ومن هنا فقد بدا القلق يسود مدينة النجف الاشرف بعد تردي الحالة في مدينة كربلاء خاصة بعد إن وصلت أخبار قصف المدفعية للعتبات المقدسة وإحداث أضرار جسيمة في مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام)[١].

بدأت عمليات القصف العشوائي لمدينة النجف الاشرف بصورة مكثفة أدت الى أضرار كبيرة بأحياء المدينة رافقها عمليات استطلاع جوي لغرض تسهيل مهمة دخول الدبابات إلى المدينة[٢] ، ولا ننسى هنا دور بعض عناصر المخابرات في بث الإشاعات بين الأهالي من قبيل إن الجيش المهاجم جله يتألف من عناصر لا تعرف شي عن المبادئ والقيم الأخلاقية وان هؤلاء يذبحون كل من يلقى القبض عليه وإنهم مستعدون لضرب أي مدينة تقاوم بالأسلحة الكيماوية ، و التي كان الهدف منها بث الخوف الرعب في نفوس السكان وبالتالي إجبارهم على الانسحاب وترك المدينة من دون مقاومة[٣].

ولكن رغم ذلك بقي الثوار يتمركزون في مداخل المدينة وقد استعدوا للمواجهة بأسلحتهم البسيطة وبكل ما لديهم من ذخيرة[٤] ، قابلها استعداد كامل لقوات الحرس الجمهوري الذي خرج للتو من كبوته أمام هجمات الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ليتوجه كاملا هذه المرة ليستعيد سلطته العسكرية والمعنوية المنكسرتين أمام العدو الخارجي على حساب الشعب العراقي فالظروف كلها أكدت أن النظام باق وان دور الحرس الجمهوري والقوات الخاصة وأجهزة القمع الحكومية المتعددة قد بدا[٥].

استمر قصف مدينة النجف الاشرف بصورة متقطعة ما أدى إلى هروب بعض سكانها من عموم أحياء المدينة فقد كان استهداف المدينة بالصواريخ والقذائف بشكل لم يسبق له

---

(١) ينظر ملحق (   ) ؛ حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج ٢٧ ، ص٨٢ ؛ ((مقابلة شخصية))، الشيخ شريف كاشف الغطاء ، النجف الاشرف ٢٠١٢/١٠/١٩ .

(٢) منظمة الشرق الأوسط ، المصدر السابق ،ص١٩٨ ؛ ((مقابلة شخصية)) ، السيد حسين ابو سعيدة ، النجف الاشرف ، ٢٣/٩/ ٢٠١٣ .

(٣) فؤاد الحجيمي ، المصدر السابق ،ص١٧٣ ؛ ((مقابلة شخصية)) ، السيد علي عبد الاعلى السبزواري ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٥ /٥/٢٠١٣ .

(٤) ((مقابلة شخصية)) ، السيد صادق الخرسان . النجف الشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٣ .

مثيل،وقد شهد يوم٣/١٢ حدوث مقاومة عنيفة بين الثوار و بين القوات العسكرية القادمة من محافظة بابل بقيادة طه ياسين رمضان عند عبور الجيش جسر الكفل على طريق كربلاء كان هدفها الزحف إلى المدينة إلا إن شدة المقاومة أجبرت القوات الحكومية على التريث لليوم التالي مع ازدياد حدة القصف على المدينة[١].

وصف المؤرخ حسن الحكيم قصف المدينة الذي استمر حتى يوم ١٣/آذار ومن دون **انقطاع قائلا :**

"سمعنا أصوات صواريخ ارض_ارض تنهال على مدينة النجف الاشرف وكانت الطائرات والمدفعية البعيدة المدى تصب قذائفها على جميع أرجاء النجف ، حتى حسبنا إن المدينة سويت مع الأرض"[٢] .

استمر القصف العشوائي على مدينة النجف الاشرف لمدة أربعة أيام . تم خلالها وبالتحديد يوم ١٤/ آذار قصف الصحن الحيدري الشريف الذي أصاب القبة الذهبية[٣]. والحق أضرار جسيمة أخرى بالسور الخارجي للصحن[٤].

لم يكن القتال بين الطرفين متكافئا من جميع النواحي ، ولكن رغم ذلك فقد وصفت معارك النجف بأنها من اشد المعارك صعوبة من بين كل المدن المنتفضة[٥]، وربما يعود ذلك في جزء منه إلى إن المدينة كانت قد استقبلت مجموعات كبيرة من الشباب المتطوعين من محافظات الوسط والجنوب جاءت للمدينة لغرض حمايتها وأهلها من القصف العشوائي الذي تعرضت له من قبل قوات الحرس الجمهوري [٦] ، و تبنى ضباط من أهالي النجف برتب

---

(٥) نبيل ياسين ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

(١) حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج ٢٧ ،ص٨٣ ؛ ((مقابلة شخصية)) ،الدكتور هادي التميمي ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٥ .

(٢) حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج ٢٧ ، ص٨٤ .

(٣) ينظر ملحق (   ) ص.

(٤) ينظر ملحق (   ) ص.

(٥) فيبي مار ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .

(٦) ((مقابلة شخصية)) الدكتور هادي التميمي ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٥ .

عالية خطة الدفاع عن مدينتهم ومن ابرز هؤلاء الضباط[١] :ـ

١- عباس الرويشدي
٢- عبد الحسن البستاني
٣- حسين حتيته
٤- موسى شكر
٥- غالب الجزائري.

شهدت هذه الفترة رحيل معظم سكان المدينة إلى القرى القريبة منها ، إلا من أصر على البقاء فانه لازم داره ،و أصبحت شوارع المدينة ساحات قتال تخلو من جميع مظاهر الحياة فقد أصاب القصف مناطق سكنية آمنه مثل منطقة شارع المدينة التي قصفت بصاروخ ارض ارض ما أدى إلى مقتل حوالي ٨٠ شخصاً وتهديم الدور على أصحابها ، وصاروخ أخر استهدف منطقة الجديدة وهدم أكثر من ثلاثين بيتاً ، وصاروخ أخر وقع في منطقة حنون ، وذهب ضحيتها أكثر من (١٥٠) شخص[٢] .

لم تختلف أحوال المدينة خلال الأيام ١٤-١٥ آذار حيث استمر قصف المدينة ، قابلها دعوات من قبل الثوار من أهالي النجف وأبناء المناطق المجاورة مثل المشخاب وأبو صخير للعودة للمدينة والدفاع عنها ، وقد لاقت هذه الدعوات استجابة سريعة ، مما سمح للمقاومة بالاستمرار هذه الفترة الطويلة قياسا بالقوات الحكومية التي ركزت ثقلها على المدينة[٣] . في الوقت الذي استمرت فيه المروحيات بالتحليق وهي تذيع بيانات رسمية تحمل عبارات "مخربين" ،خونه ، غوغاء" وتتوعد كل من يحمل السلاح ويقاوم القوات الحكومية بالعقاب الشديد[٤].

---

(١) حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج ٢٧ ، ص ٨٤ – ٨٥ .

(٢) وتجدر الاشارة الى ان مدينة الاشرف قصفت خلال هذه الفترة بـ ٣٨ صاروخ ارض – ارض و٨٥ ألف قذيفة . ينظر : ماجد الماجد ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

(٣) ((مقابلة شخصية)) ، الشيخ إبراهيم النصيراوي ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٧.

(٤) حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج ٢٧ ، ص٨٥ ؛ صاحب الحكيم ، موسوعة عن قتل واغتصاب ، ص٨٣.

طوقت المدينة من كل جانب واشتد القصف عليها بشكل كبير جداً ، ثم بدا الجيش بالزحف نحو المدينة بالدبابات التي حملت شعار " لاشيعة بعد اليوم " وبسبب استخدام القوات الحكومية الدروع البشرية (أطفال ونساء) للسير أمام الدبابات ما كان له الأثر في منع المنتفضين من مقاومة تلك الدبابات التي دخلت المدينة بهذه الطرق اللانسانية[1].

ابتداءً من يوم ١٦/آذار استطاعت قوات النظام الدخول إلى المدينة والوصول إلى مركزها ، وفي مساء هذا اليوم وجه صدام حسين خطاباً إلى الشعب العراقي تعرض فيه لإحداث العراق ، ووصف القائمين بالانتفاضة بالخونة والغوغاء جاء فيه :

" في هذا الوقت بالذات تسللت إلى داخل البلاد من خارجها قطعان من الخونة الحاقدين حملة الهوية العراقية المزورة لتنشر الدمار والإرهاب والتخريب والنهب في عدد من مدن وقرى العراق الجنوبية يعاونهم غوغاء ضلوا السبيل الصحيح وذلك في البصرة والعمار والناصرية وكربلاء والنجف والحلة وصار هؤلاء الخونة المارقون يهاجمون بعض قطعات وثكنات الجيش المعزولة والمنسحبة تحت تأثير نيران العدوان"[2].

ركز صدام حسين في خطابه هذا على مسالة التدخل الايراني بالشؤون العراقية الداخلية من جهة ، ومن جهة اخرى كان يؤكد على تدخل قوات بدر بالانتفاضة .

انتشرت القوات الحكومية بعد دخولها إلى المدينة في شوارعها الرئيسية ، كما انتشرت بالمنطقة المحيطة بالصحن الحيدري الشريف ، حيث التجأ للصحن المئات من العوائل التي بقت في المدينة ظنا منها إن قدسية المكان ستمنع القوات الهاجمة من إلحاق الأذى بهم . لكن الأوامر الحكومية جاءت بالتوجه نحو الصحن الحيدري الشريف وإفراغه من جميع العوائل التي التجأت إليه ، فوجهت المدافع صوب الباب الرئيسي للصحن والمقابلة للسوق الكبير وأطلقت قذيفة على الباب فأحرقتها، ثم تلتها قذيفة أخرى موجهة نحو الجدار الكائن بأعلى الباب الذهبية الكبيرة فألحقت أضرار بهذا الجانب من المرقد المطهر[3]. بدا بعدها القصف بالأسلحة الخفيفة إلى داخل الحرم ، فأصيب شباك الحرم بطلقة واحدة ثم تلتها عمليات تصفية لجميع الموجودين من نساء وأطفال ، اما الرجال فقد القي القبض عليهم ليعرضوا

---

(١) بيترو غالبريت ، المصدر السابق ، ص٦٠ ؛ مختار الاسدي ، المصدر السابق ، ص٢١٢ ؛ منظمة الشرق الأوسط ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

(٢) ينظر نص البيان في : مجموعة من الباحثين والمؤلفين ، المصدر السابق ، ص٤٤٧ -٤٥٥ .

(٣) ينظر ملحق (   )

على الجهات المختصة بالتحقيق معهم[1].

استمرت مقاومة المنتفضين في النجف الاشرف لمدة سبعة أيام وهي أطول مدة سجلتها مدينة عراقية في مقاومتها للقوات الحكومية التي هاجمت بكل قوتها وشراستها فقد كان الهجوم على مدينة النجف الاشرف قد أدى إلى قتل العديد من الأبرياء في شوارع المدينة والتي أصبحت في حالة يرثى لها فلا ماء ، ولا كهرباء ، ولا طعام ، ولا أمان ومصير الجميع بيد القوات التي دخلتها[2]، والتي تكبدت خسائر كبيرة من قتلى وجرحى وخسائر في المؤن ، ولكن القصف المستمر والحصار المحكم للمدينة مع نقص عتاد المنتفضين كان في مقدمة الأمور التي مكنت الحرس الجمهوري من السيطرة على المدينة لذا يمكن القول إن التباين في العدة والعدد والقوة وعدم وجود قيادة واضحة وهدف محدد هي العوامل الرئيسية التي مهدت عملية دخول القوات الحكومية إلى المدينة.

عند دراسة قمع الانتفاضة لابد من ملاحظة عاملان جديران بالملاحظة وهما السرعة التي تمكن خلالها النظام من استعادة السلطة وتنظيم نفسه ، والوحشية التي أخمدت بها الانتفاضة ، فهزيمة النظام في حرب الخليج الثانية كانت كبيرة جدا ولم يتوقع احد إن النظام سيتمكن من استعادة سيطرته على المدن بهذه السرعة[3]، إلا إن إقحام قوات الحرس الجمهوري التي كانت قد أعدها مسبقا إعدادا خاصا وخولها بارتكاب ما يحلو لها من الجرائم وإعطاءها صلاحيات واسعة تصل إلى حد تدمير المدن إن اقتضى الأمر سهلت عملية القضاء على الانتفاضة[4] خاصة وان هذه القوات كانت بإمرة قاده عرفت عنهم القسوة في تعاملهم مع الآخرين وكونهم يمثلون محل ثقة لصدام حسين[5] .

---

(١) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، و١٢ .

(٢) نجيب ألصالحي ، المصدر السابق ، ص١٩٥ ؛ منظمة الشرق الأوسط ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ ؛ ماجد الماجد ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

(٣) فيبي مار ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

(٤) نبيل ياسين ، المصدر السابق ، ص٣٥ ؛ بلغ عدد الصواريخ التي قصفت بها المدن المنتفضة ٢٣٨٨ صاروخ للمزيد ينظر : ((مؤسسة الشهدا العامة في النجف)) ، كتاب غرفة العمليات في بغداد حول موقف قاذفات الصواريخ للفترة ١٩٩١/١/١٧ ولغاية ١٩٩١/٤/١٠ . ينظر ملحق (   ) .

(٥) كان من ابرز القادة الذين ساهموا في قمع الانتفاضة هم : علي حسن المجيد ، وطه ياسين رمضان ، ومحمد حمزة الزبيدي ، وحسين كامل ،وصدام كامل ، وعزيز صالح النومان . والذين تم ترفيعهم الى رتب عسكرية عالية بسبب موقفهم هذا .((مؤسسة الشهداء العامة في النجف لاشرف)) قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٦٤ ، بتاريخ ٩ آذار ١٩٩١ .

سيطرت القوات الحكومية على النجف الاشرف بالكامل ابتداءا من يوم ١٧ آذار وأصبحت المدينة خالية من جميع مظاهر الانتفاض ، وفي ١٨ آذاربدأت الطائرات بتوجيه إنذار إلى سكان المدينة وأمروهم بالتوجه إلى طريق كربلاء وإخلاء المدينة من اجل إن يتم البحث عن المطلوبين من أبناءها ، واستجاب أبناء المدينة لهذا النداء فخرج عدد كبير ممن بقى في المدينة إلى مختلف الاتجاهات ، أما من توجه إلى طريق كربلاء فقد تعرض للقصف العشوائي من قبل مروحيات النظام ، وبهذا فقد أصبحت المدينة شبه خالية من سكانها[١].

بدات حملة تفتيش شملت معظم أحياء مدينة النجف الاشرف وذلك عن طريق دخول قوات الحرس الجمهوري الدور السكنية وتفتيشها بيتا بيتا . بحثا عن الشباب بشكل عام وعن عدد من المطلوبين ممن ساهم في الانتفاضة بشكل خاص ، تم تجميع الشباب ممن القي القبض عليه في فندق السلام[٢]. وتم البدء بعملية تحقيق صوري مع بعضهم ،فكان مصير اغلبهم إما القتل في مقابر جماعية أعدت لهذا الغرض في طريق كربلاء ،أو سوقهم إلى معتقل الرضوانية حيث يتم التحقيق معهم والتأكد من عدم اشتراكهم وهؤلاء إما إن يكونوا جنودا لم يلتحقوا بوحداتهم أثناء الحرب وما بعدها ، وأما أن يكونوا مدنيين أو رجال دين ثبت عدم اشتراكهم في الانتفاضة فيطلق سراحهم[٣] ، وعلى أية حال فان فندق السلام قصف بما فيه من مجموعة كبيرة من الشباب بالطائرات المروحية ، وقد قدر عدد القتلى بأكثر من (٣٥) ألف شاب نقل الجميع إلى مقابر جماعية ودفنوا سواء من مات منهم أومن لم يمت وبقي جريحا[٤].

---

(١) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، و ٢٢ ؛ صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ، ص٢٨٦-٢٨٧ .

(٢)صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ، ص ٣٦٧ .

(٣) ((مقابلة شخصية)) ، السيد صادق الخرسان ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٧ .

(٤)منظمة الشرق الاوسط ، المصدر السابق ، ص ٥٠.

المبحث الثاني

أسباب فشل الانتفاضة

أولا:- الموقف الدولي من الانتفاضة

أ- موقف الولايات المتحدة الأمريكية

ب- موقف دول الخليج العربي (السعودية أنموذجا)

ج- الموقف الإيراني.

ثانيا :- الأسباب الداخلية

اولا / موقف الولايات المتحدة الأمريكية من قيام الانتفاضة :-

كان لتطور أحداث الانتفاضة الشعبية في العراق وما أفرزته من معطيات جديدة لا يمكن الوقوف إزائها باللامبالاة دور كبير في تغيير وجهة نظر الولايات المتحدة الامريكية لذلك الحدث الثوري ،فما حدث في العراق إنما هو انتفاضة عارمة لو وجدت الظروف المناسبة لكان الانتصار حليفها إلا إن اجتماع أسباب الفشل المختلفة جعل الانتفاضة في مواجهة مع دول كثيرة فضلا عن مواجهتها للنظام الحاكم فبعد اندلاع الانتفاضة في اغلب مدن العراق بدأت الولايات المتحدة الأمريكية العمل على تحجيمها والوقوف بوجهها وإضعاف فعاليتها في سبيل تحقيق المعادلة المعروفة التي طبقت في حرب المنطقة الخليجية (لا غالب ولا مغلوب)(١) .

كان هدف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب على العراق هو تدمير قوة العراق العسكرية والاقتصادية أولا.ثم تعميق الخلاف بين العراق وجيرانه من دول الخليج العربي ثانيا، وأخيرا سعت إلى إلغاء الدور القيادي للعراق في المنطقة (٢) ويتضح ذلك من خلال ما أكده قائد قوات التحالف في الحرب الجنرال نورمان شوارتزكوف(٣) عندما تحدث قائلا :

"إن الولايات المتحدة الأمريكية حريصة غلى إضعاف الجيش العراقي كقوة إقليمية لا كقوة داخلية " . كما اكد على ان :

"إن الهدف الاستراتيجي من الحرب تحقق وان الجيش العراقي تم تمزيقه بالكامل ، كما إن القدرة الصناعية والتكنولوجية للعراق قد جرى تحطيمها تماما"(٤).

---

(١) ((لواء الصدر))(جريدة) ، الثلاثاء ١٩٩١/٤/٢، العدد ٤٩٦ .

(٢) علي المؤمن ، صدمة التاريخ ، ص ٢٣٩ .

(٣) هربرت نورمان شواتزكوف (١٩٣٤-٢٠١٢) :- ولد في ولاية نيو جيرسي في الولايات المتحدة الامريكية ، تخرج من الاكاديمية العسكرية الامريكية عام ١٩٥٦ ، تولى قيادة شرطة نيو جيرسي بعدها تولى تنظيم القوات الامنية الايرانية ، اصبح مساعدا لوزير الحرب الامريكي في واشنطن وتنقل بين الرتب والمناصب العسكرية حتى عين قائدا لقوات التحالف في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ . للمزيد ينظر : نورمان شوارتزكوف ، الأمر لايحتاج إلى بطل : مذكرات شوارتزكوف ، ترجمة : نور الدين صدوق ود . غلاب الجابري ، ط٣ ، دمشق ، دار الكتاب العربي ، ١٩٩٩.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٤٩-٤٥٠ .

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية تحجيم دور الجيش العراقي اقليميا و فضلت أن يكون تغيير صدام حسين في العراق عن طريق انقلاب عسكري تقوم به القوات المسلحة وليس عن طريق انتفاضة شعبية،وهذا ما أشار إليه كتاب صدام الخارج من تحت الرماد عندما تحدث عن تحول الموقف الأمريكي إزاء انتفاضة الشعب العراقي :

"إن واشنطن ولعدة أسباب كانت تفضل انقلابا عسكريا لتغيير الحكم في العراق بدلا من القيام بانتفاضة شعبية فهي تحاول التخلص من صدام حسين وليس من نظامه" (١) .

فالولايات المتحدة الأمريكية كانت ترمي من وراء القضاء على صدام حسين قيام حكومة موالية للغرب عموما ولها على وجه الخصوص لذا فقد تغير الموقف الأمريكي بشكل رسمي حول خطط إسقاط النظام ألصدامي وفضلت إبقاءه حيا لبعض الوقت ريثما يتم ترتيب أوضاع العراق من جديد .

لذا فقد كان سماح الولايات المتحدة الأمريكية لقوات الحرس الجمهوري بالانسحاب والعودة إلى العراق بعد وقف الحرب جزءً من هذا المخطط وهذا ما أكده شوارتزكوف حين قال:

"بصراحة كانت توصيتي كما تعلم هي مواصلة التقدم اعني كنا قد هزمناه وكان في استطاعتنا مواصلة أنزال تدمير كبير به كان بإمكاننا سد جميع المنافذ وتحويل المعركة إلى معركة إبادة واصدر الرئيس قراراً يقضي بان تتوقف في زمان محدد ومكان محدد وهو ما ترك طرقا مفتوحة إمامه للخروج والتراجع"(٢)

---

(١) نقلا عن : اندركوكبيرن وباتريك كوكبيرن ، المصدر السابق ، ص٧٧ ؛ احمد علي محمد ، المصدر السابق ، ص٣٠٣.

(٢) صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ، ص٣٧١ ؛ رفعت سيد احمد ، الجنرال بداية النهاية حقبة الخليج والحرب ، (القاهرة : دار الكتاب العربي ، د .ت) ، ص٣٦ ؛ علي المؤمن ، صدمة التاريخ ، ص٢٣٨-٢٣٩.

إن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الانتفاضة يبدو واضحا من خلال قراءة ما تم التوصل إليه من اتفاق ما بين الجانب العراقي والجانب الأمريكي في خيمة صفوان[١] فقد تم عزل الوضع الداخلي العراقي عن تطور مجرى الحرب ونتائجها ، وتم التركيز على أضعاف الدور الإقليمي والدولي الذي يمكن إن يؤديه النظام العراقي ، وقد أتاحت هذه الاتفاقية بالدرجة الأساس لقوات الحرس الجمهوري الانسحاب من الكويت دون قيد أو شرط وعودة وحداته إلى العراق بالكامل ، كما سمح للجانب العراقي استخدام الطائرات الحربية فوق الأراضي العراقية التي لاتسيطر عليها قوات الحلفاء بشكل مباشر[٢]، وبهذا فان التحالف الدولي كان قد أنجز مهمة تدمير العراق وترك شعبة لمصيره المجهول تحت رحمة نظام صدام حسين .

كان اجنماع خيمة صفوان بمثابة اعطاء صدام الضوء الاخضر للقضاء على الانتفاضة ، أذ سمح للنظام العراقي استخدام الطائرات المروحية لضرب المنتفضين ومدنهم ، كما سمحوا بالمرور لفرقتين عراقييتين من الجيش كانتا تحت محاصرة الثوار في الناصرية ، اذ في الليلة

---

(١) مدينة كويتية حدودية مع العراق ، تم تسوية قضية وقف إطلاق النار بين الجانب العراقي والجانب الأمريكي في خيمة نصبت على مدرج مطارها في ٣/آذار/١٩٩١ ، بعد إن جرى التفاوض على ذلك بين الجانبين ، مثل الجانب الأمريكي في الاجتماع الجنرال شوارتزكوف قائد قوات التحالف ، ومثل الجانب العراقي فريق عسكري بقيادة اللواء سلطان هاشم احمد . أهم ما جاء في الاتفاق :

أ- الإفراج الفوري عن جميع أسرى الحلفاء .

ب- تبادل المعلومات عن الجنود المفقودين أثناء الحرب .

ج- الكشف عن مواقع حقول الألغام في الكويت .

د- الالتزام بدفع تعويضات لجميع المتضررين من الحرب بما في ذلك إسرائيل .

للمزيد ينظر :حبيب الرحمن ، المصدر السابق ، ص٣٨٩-٣٩٠ ؛ جعفر حمزة الموسوي ، معسكر صفوان وقائع وإحداث ، ((دراسات عراقية)) (مجلة)، أيار ١٩٩٩ ، العدد ١، ص ص١٥٩-١٦٠ .

(٢) ميلان راي ، المصدر السابق ، ص١٢٩ ؛ نبيل ياسين ، التاريخ المحرم : دراسة تحليلية في الفكر السياسي العراقي المعاصر ،ط٢ ،(بغداد : نون للنشر ، ٢٠٠٨)، ص٢٩.

التي كان من المفروض أن تسلم الفرقتان كامل معداتها للثوارتدخلت القوات الأمريكية وهيأت الظروف وفتحت لها الطريق لتنسحبا من المنطقة إلى بغداد[1]. ثم قاموا بتجريد بعض الثوار من أسلحتهم ، ومنع البعض الآخر من الوصول إلى مخازن الأسلحة خاصة في محافظتي ذي قار والسماوة ، معللين ذلك بالقول :

"إن الانتفاضة إسلامية ونحن لا نستطيع أن ندعمها"[٢]

ومن هذا يتضح أن هناك سياسة منهجية لحرمان الثوار من دخول مخابئ أسلحة حكومية كانت تحت سيطرة الجيش الأمريكي ، كما جرى القصف العشوائي للمدن المنتفضة تحت أنظارهم ورعايتهم فقد أكد شاهد عيان شارك في الانتفاضة ذلك قائلا :

"شاهدت بأم عيني الطائرات الأمريكية وهي تحلق فوق طائرات الهليوكوبتر بعد أن توقعنا مساعدتهم وجدناهم يشاهدون مناظر موتنا وكانوا يلتقطون صورا لما يجري في العراق" [٣]

وهكذا بدا الوضع في العراق يأخذ مسارا جديدا سواء من الناحية العسكرية أو السياسية و الإعلامية فقد تابع الإعلام الغربي منهجه الجديد وانقلبت الخطط وتغيرت الموازين وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية تعمل وفقا لشعار :

" صدام ضعيف خير من عراق قوي "[٤]

وعلى هذا الأساس بدا الأعلام الغربي ومن خلال المحطات الرئيسية (لندن ، واشنطن ، مونت كارلو) تعتيم أخبار الانتفاضة واختلاق أخبار كاذبة لإبراز عودة السيطرة الحكومية. ومنها إرسال صدام حسين لقوات كبيرة من الحرس الجمهوري إلى البصرة لقمع الانتفاضة هناك وقد تمكنت هذه القوات من التقدم نحو المدن العرقية المنتفضة الواحدة تلو الأخرى لإعادة السيطرة

---

(١) صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ، ص١٩٦ .

(٢) حامد عبد الرزاق وآخرون ،عوامل إحباط الانتفاضة ،((دراسات عراقية))(مجلة) ، بيروت ،آذار ١٩٩٧ ، العدد ٢ ،ص١٢٢ ، وليد الحلي ، النجف نظرة إلى وقائع انتفاضة شعبان ، ص٣٨٠ .

(٣) شاهد عيان ، ميثم الشيباني .

(٤)حول هذا الموضوع ينظر :- عبد الحسين عواد ، المصدر السابق ،ص ص٣٢٧-٣٣٥ ؛ اريك دافيس ، المصدر السابق ، ص٧٠٩.

عليها[١] .

كان للقرار الأمريكي بتصفية الانتفاضة ما يبرره من وجهة نظر أمريكية ، فالولايات المتحدة الأمريكية لا تفضل التغيير بالانتفاضة الشعبية لأنها قد تعيد الثقة للشارع العربي المحبط وتفتح طريق الثورة المغلق أمام حالات أخرى[٢]،هذا من جانب ومن جانب آخر فان اغلب حركات المعارضة العراقية كانت على صلة وثيقة بسوريا وإيران أكثر من صلتها بالولايات المتحدة الأمريكية وان كانت علاقتها حسنة معها وهذا ما سيؤدي بالتالي إلى أن يتصرف هؤلاء كصانعي قرار وسلطة ومالكين شرعيين وليسوا كمصنوعين ومملوكين[٣]، ثم إن دول التحالف كانت قد أعدت سلسلة من القرارات[٤] المعدة للصدور والتي على أساسها سيتم إكمال برنامج تفريغ قوة الدولة العراقية وكان من الطبيعي أن يكون صدام على رأس السلطة للحصول على توقيعه على تلك القرارات التي لو نجحت الانتفاضة لما تيسر إصدارها عن مجلس الأمن الدولي[٥]. لذا نلاحظ الرئيس الأمريكي جورج بوش صرح علانية قائلاً :

" إن حكومة صدام ساقطة لامحالة لكن ليس في الوقت الراهن ولا استطيع التكهن بذلك "[٦] .

---

(١) اندروكوكبيرن وباتريك كوكبيرن ، المصدر السابق ، ص ٧٧-٧٨ ؛ احمد علي محمد ، المصدر السابق ، ص٣٠٣.

(٢) حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢٣٧.

(٣) قاسم الطائي ، المصدر السابق ،ص٧٤ ؛ جاريت ستانسفيلد ، المصدر السابق ،ص ١٤٩.

(٤) صدر منذ احتلال الكويت وحتى أواخر تشرين الثاني ١٩٩٠ أثنا عشر قراراً بدأً بالقرار ٦٦٠ الذي أدان الغزو وطلب الانسحاب الفوري دون قيد أو شرط ودعا إلى المفاوضات لحل الخلافات العالقة ، ثم القرار ٦٦١ بعد أربعة أيام على الغزو والذي فرض العقوبات الدولية والحصار الاقتصادي ، وانتهاءً بالقرار ٦٧٨ في ٢٩/تشرين الثاني والذي قرر بموجبة مجلس الأمن استخدام الخيار العسكري . للمزيد حول القرارات ينظر : غانم سلطان ، الغزو العراقي للكويت ، (الكويت : شركة مطابع الوزان ، ١٩٩٤) ،ص ١١٠-١٣٢ .

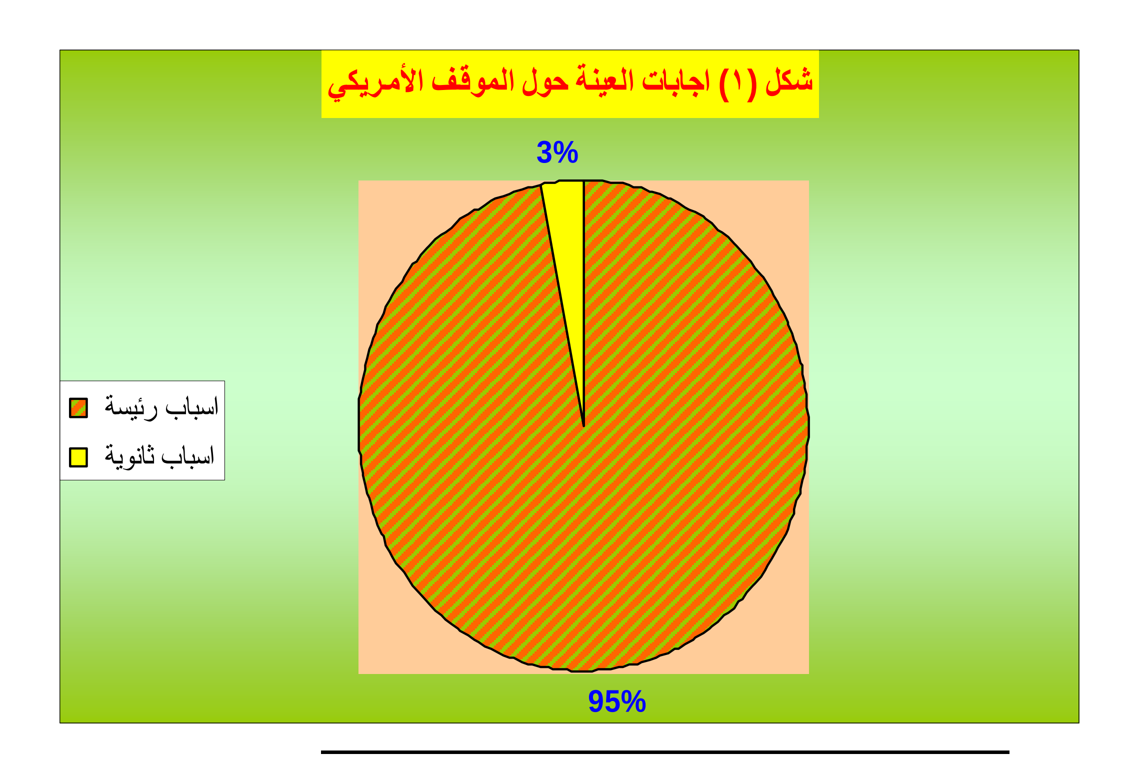
(٥) حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ ؛ صفاء الدين ، المصدر السابق ،ص ٣٧٢ .

(٦) رائد السوداني ، المصدر السابق ، ص٧٦ ؛ جراهام فولر ، العراق في العقد المقبل هل سيقوى على البقاء حتى عام ٢٠٠٢ ، ((دراسات عالمية)) ، أبو ظبي ، نيسان ٢٠٠٣ ، العدد ١٤ ، ص١٢١-١٣٧ .

وفي هذا السياق فقد أوضح السيد محمد باقر الحكيم موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الانتفاضة بقوله :

"وجدنا نتيجة ذلك في تطور الأحداث حيث كان الأمريكان ومن ورائهم كل الغربيين يرفضون بشكل قاطع استمرار العمل الجهادي ويرفضون أن تكون هنالك منطقة آمنه حقيقية في المناطق الجنوبية ويرفضون أن تكون هنالك أدنى درجة من الحماية الشيعية في العراق وكانوا يرفضون أي اعتراف بوجودهم . نقول هذا بشكل واضح وصريح ولا يرون بديلا للنظام في العراق إلا أن يأتي ضابط عسكري يتبنى نفس المتبنيات التي يتبناها النظام الفعلي دون أي تغيير جوهري ويبررون رأيهم هذا بقولهم (إننا إذا لم نفعل ذلك فسوف تحدث الفوضى ويسيطر الشيعة وسوف يكون لإيران نفوذ في العراق)"[١] .

ومن خلال أستبانة وزعت على عينة عشوائية شملت ذوي الإختصاص ورجال الدين ظهر إنّ نسبة (٩٥%) من إجابات العينة العشوائية التي أختيرت لذلك كانت قد أعطت للموقف الأمريكي من الانتفاضة سبب رئيس لإحباطها ، في حين كانت نسبة(٣%) أعطت للموقف الأمريكي سبب ثانوي أسهم في إحباط الانتفاضة ، كما موضّح في الشكل (١).



---

(١) نقلا عن : حامد ألبياتي ، ربع قرن مع شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم ،(بغداد: مؤسسة شهيد المحراب ،)٢٠٠٤ ، ص٢٨٧ .

(٢) عمل الباحثة بالاعتماد على نسب الاستبانة .

ثانيا / الموقف الإقليمي من الانتفاضة (السعودية وإيران أنموذجا):-

١- الموقف السعودي من الانتفاضة :

اقترنت مسالة تغيير السلطة السياسية في العراق بتغيير التركيبة الاثنية والطائفية للدولة من جهة ومن جهة أخرى أصبح واضحا ان هذه المسالة لها بعدان احدهما إقليمي والآخر دولي وان اي تغيير للوضع الراهن للتركيبة الطائفية الاثنية يمس بشكل مباشر مصالح القوى الخارجية ، وبمعنى آخر فان اي تطور داخلي له علاقة تبادلية وتفاعلية مع السياسة الخارجية للعراق [١] .

كان الطابع العام للانتفاضة إنها شملت اغلب المدن العراقية من الشمال إلى الجنوب ، ولكن سرعة انتشارها بهذا الشكل الواسع في المدن الجنوبية جعلها تأخذ طابع التشيع ، ولما كانت اغلب حكومات دول الخليج العربي وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية على خلافات مستمرة مع إيران لذلك فقد بدأت هذه الدول تتوجس خيفة من نجاح هذه الانتفاضة[٢] . فقد فوجئت المملكة العربية السعودية بان الحكومة المؤقتة التي أعدتها للعراق والتي تألفت من شخصيات سنية بعثية هاربة من الدولة لم يتم الإفصاح عن أسمائهم ، تكاد تفقد وظيفتها قبل أن يعلن عن وجودها فبينما هذه الحكومة لا تزال موجودة في الرياض تنتظر وإذا بحكومة منافسة تجد لها أرضية على الميدان وسط عملية غليان شعبي ، ما يعطي لهذه الحكومة المنافسة نوعا من مشروعية الأمر الواقع وكانت هذه التطورات لا تسير مع مصلحة المملكة العربية السعودية والتي كانت تتوجس باستمرار من خطر انتشار المد الشيعي في المنطقة[٢] .

---

(١) فرهاد إبراهيم ، الطائفية والسياسية في العالم العربي ، نموذج الشيعة في العراق ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ،١٩٩٦)، ص٤٣٥.

(٢) محمد حمزة الربيعي ، المصدر السابق ، ص١١٧ ؛ رائد السوداني ، المصدر السابق ، ص٧٧ ؛ حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج ٢٧ ، ص١٠٢.

(٣) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص٥٧٤ .

حكم الموقف السعودي وموقف معظم دول الخليج العربي وفي مقدمتها الكويت والبحرين من الانتفاضة الخوف من إن يعرض تقسيم الوحدة العراقية عقب الانتفاضة وصعود الشيعة إلى سدة الحكم أمن السعودية والخليج العربي للخطر حيث ستنشأ في كلا الحالتين دولة شيعية على حدودها مع العراق وهو ما سيقود إلى انتفاء الوظيفة الحيوية التي يؤديها العراق كمنطقة عازلة بين السعودية وإيران أو بين العرب وإيران بصورة عامة[١] ، ثم إن نجاح الانتفاضة في الجنوب العراقي ووصول المنتفضين إلى بغداد إذا ما حصل فهذا يعني إن المد الشيعي سوف يصل إلى الكويت ومنها يندفع إلى المقاطعات السعودية وهذا يمثل الخطر الأكبر لحكام المملكة العربية السعودية[٢] .

وهكذا يمكن القول انه على مستوى دول الخليج العربي فقد سقطت الانتفاضة في خضم التقديرات الهلعة التي خيمت على بعض دوله وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية ، فالانتفاضة التي انطلقت من الجنوب انطلقت بوادر قيام دولة شيعية خاصة وان الشيعة كانوا يمثلون اغلبية سكان الجنوب العراقي من جهة والمجموع العام لسكان العراق من جهة اخرى . فضلا عن ذلك كان على العراق استحقاقات لم يدفعها نظام صدام حسين بعد ، استحقاقات مالية وسياسية كبيرة نتجت عن حرب العراق مع ايران ، مضافا له إن مصير العراق في المستقبل لا يزال مجهولا بالنسبة لدول الخليج في حالة سقوط نظام الحكم فيه[١] ، ولهذا السبب نجد إن أكثر الدول العربية الخليجية كرها لصدام قد رفعت راية رفض الانتفاضة [٢] . وحاولت جاهدة تشجيع الولايات المتحدة الأمريكية على العمل لإبقاء

---

(١) صفاء الدين تبرائيان، المصدر السابق ، ص٣٤٤ ؛ احمد علي محمد ، المصدر السابق ، ص٣٠٢ ؛ نبيل ياسين ، المصدر السابق ، ص٢٩.

(٢) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص٥٧٥ ؛ علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص٦٩ ؛ ولي نصر ، صحوة الشيعة الصراعات داخل الإسلام وكيف سترسم مستقبل الشرق الأوسط ، ترجمة سامي الكعكي ،(بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٧) ، ص١٨٦.

(٣) نبيل ياسين ، المصدر السابق ،ص٣٠.

(٤) حامد عبد الرزاق وآخرون ، عوامل إحباط الانتفاضة ،((دراسات عراقية))(مجلة) ، بيروت ، آذار ١٩٩٧ ، العدد ٢ ، ص١٢٩.

صدام ونظامه فبنظر الجميع إن :

"صدام وبقاءه ارحم من جعل العراق دولة شيعية تضاف إلى قوة إيران الشيعية في المنطقة"[1].

أوضح السيد مجيد الخوئي حقيقة الموقف ومسألة الانفتاح والولاء الشيعي في العراق لإيران موضحا إن ذلك شائعة هدف صدام حسين من ورائه تحقيق بعض الأمور قائلا :ـ

"إن موضوع الولاء الشيعي لطهران شائعة روج لها النظام العراقي للحصول على تأييد العرب والخليجيين منهم خاصة في حربه ضد إيران ، وان هذه التهمة ضيعت على العرب والعالم فرصة ثمينة لأنهم أيدوا النظام العراقي في انتفاضة مارس آذار ١٩٩١ حيث مارست بعض الدول العربية ضغوطاً على الغرب من اجل إبقاء صدام في الحكم . وليست لدينا اتصالات رسمية مع إيران"[2] .

---

(١)محمد حمزة الربيعي ، المصدر السابق ، ص١١٨ ؛ فرهاد إبراهيم ، المصدر السابق ، ص٤٤٩.

(٢)مجيد الخوئي ، مسيرة تضحية وجهاد ، (لندن : مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية ،د.ت) ، ص٢٧٢.

٢-الموقف الإيراني من الانتفاضة :-

يعد الخوض في مسار السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق والخوض في طبيعة تلك السياسة أمرا شاقا على اي باحث ، وقد لا يكون ممكنا الإلمام بكل أبعاد هذه السياسة لما يكتنفها من غموض وتعقيد وتداخل في الأسباب والنتائج ، وهذا بكل تأكيد مرده الى أسباب عدة من بين ابرزها : ان الطبيعة رسمت ما بين البلدين حدودها وتخومها ومنافذها ومسالكها الجغرافية منذ عصور موغلة في القدم وساعد ذلك على جعل تاثير كل دولة على الأخرى تأثيرا واضحا وجليا. ان ما تقدم جعل للبلدين دوافعهما الى امتلاك قدرة فائقة في التأثير على مجريات الأحداث كل طرف تجاه الآخر على الصعد كافة .

ومما لاشك فيه ان حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ منح ايران فرصة ذهبية للتخلص من منافس إقليمي قوي أنهك قوتها العسكرية وحجم دورها الإقليمي وأعطاها فرصة لتعزيز مكانتها ودورها في منطقة الخليج العربي بما ينهي عزلتها الإقليمية اذ أسفرت هذه الحرب عن تحجيم قدرات العراق ودوره الإقليمي وبالمقابل أدت الى تعزيز مكانة إيران إقليميا ودوليا وبدأت بوادر التحسن في علاقات إيران مع دول مجلس التعاون الخليجي اذ بدأت مرحلة جديدة من التقارب عادت فيها إيران لتكون الموازن الإقليمي الطبيعي إزاء العراق في تلك المرحلة[١].

---

(١) بربارة كوثري ، سياسة الاحتواء المزدوج المظللة في الخليج ، ((شؤون دولية)) (مجلة) ، بغداد ، ١٩٩٥ ، العدد ٤ ، ص ٧٢ ؛ ظافر ناظم سلمان ، ايران والولايات المتحدة الامريكية بعد حرب الخليج دراسة في خيارات السياسة الايرانية ، ((دراسات دولية)) (مجلة) ، بغداد ، ٢٠٠١ ، العدد ١ ، ص ٩٩ .

تفهمت إيران جيدا موقف الغرب وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية من انتفاضة الشعب العراقي وايقنت من خلال الاحداث التي رافقت حربي الخليج الاولى والثانية اهمية البقاء على الحياد أو عدم التدخل والابتعاد عن مناطق النفوذ الأمريكي وذلك لان أي تجاوز سيكون ثمنه خسارةلا يمكن لحكومتها الفتية أن تتحملها حاضرا و مستقبلاً.

و يمكن القول إن موقف إيران من انتفاضة ١٩٩١ في العراق كان صراعا بين اتجاهين:ـ تمثل الأول بوجوب الدعم والتأييد بحكم مجموعة من المتغيرات من أبرزها :ـ

١- الأصول الطائفية لغالبية المنتفضين .
٢- الرغبة في الاقتصاص من صدام حسين السبب المباشر في حربها مع العراق .
٣- مجاراة بعض فصائل المعارضة العراقية التي وقفت معها أبان الحرب.
٤- التغير لنظام حكم يمكن التفاهم معه أو التحالف لتعديل ميزان القوى الغير ملائم لها في المنطقة(١).

ويتمثل الاتجاه الثاني بمتغيرات أبرزها:

١- الدعم المباشر للانتفاضة يعني تماس مع قوات الحلفاء والولايات المتحدة الامريكية الموجودة على مقربه من حدودها وهو بتماس ليس مع صالحها.
٢- التغير قد يفضي إلى وضع خاص لكرد العراق أو دولة لهم لم تكن إيران مستعدة لقبولها مع وجود أقلية كردية داخل بلدها تطالب بحقوقها(٢) .

ونتيجة للصراع بين الاتجاهين المذكورين فقد كان الموقف الإيراني تأييد معنويا وإعلاميا للانتفاضة وفتح الحدود أمام المنتفضين والجرحى ومن ثم المنسحبين بعدما تمكنت الحكومة من إعادة السيطرة على جميع المحافظات المنتفضة(٣) .

---

(١) رائد السوداني ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(٢) سعد ألعبيدي ، المصدر السابق ، ص٤١٨ ؛ احمد علي محمد ، المصدر السابق ، ص٣٠٢ ؛ عبد الرحمن خلف حسن ، الانتفاضة الشعبانية (آذار ١٩٩١) ، ((الخالدون))(مجلة)، مؤسسة الشهداء ، آذار ٢٠١٣ ، العدد ٣١ ، ص٧٦.

(٣) نجيب ألصالحي ،المصدر السابق ، ص٣١٣ ؛ فيبي مار ، المصدر السابق ، ص١٢٣ ؛ هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

حاول صدام حسين ونظامه اتهام إيران بدعم الانتفاضة والتهويل من حجم التدخل الإيراني في جنوب العراق ، ومن ابرز ما قام به النظام هو رفع صور السيد روح الله الخميني في محافظات مختلفة من الجنوب العراقي والتي انكرت الحركات الإسلامية قيامها بمثل هذا العمل ونسبت رفع هذه الصور إلى مخابرات نظام صدام حسين من اجل بث الدعايات بارتباط الانتفاضة بإيران ورغبة شيعة العراق بقيام ثورة إسلامية على غرار ثورة إيران(١) . وقد أوضح صدام حسين ذلك في خطابه الذي ألقاه في ١٦/ آذار والذي أعلن فيه القضاء على الانتفاضة التي اسماها (صفحة الغدر والخيانة) حيث ركز على مسالة تدخل إيران بشؤون العراق الداخلية قائلاً في جزء منه :

"في الوقت التي تتعرض فيه البلاد لعدوان ثلاثين دولة تسللت قطاعات الخونة من أراضي جيران عزمنا بإخلاص على إقامة السلام معهم وطي صفحة الماضي .... لم نكن نتوقع إن يلجأ هؤلاء إلى جعل أراضيهم منطلقا لمثل هذا الأذى والغدر ضد العراق في الوقت الذي دافع فيه العراق ببسالة وشجاعة عن قيم وأهداف كنا نظن ونحن نمحص شعاراتهم المعلنة إنها تجمع بيننا وبينهم"(٢) .

عموما لم يحظ المنتفضون العراقيون بالدعم الدولي لانتفاضتهم وحتى حكومة إيران فان دعمها للمنتفضين اقتصر على الجانب الإنساني والمعنوي والإعلامي(٣) .وهذا ما أكده نجيب ألصالحي (الذي كان لواء في الجيش العراقي آنذاك) الذي شهد أحداث الانتفاضة بقوله:-

"في الحقيقة ومن خلال المشاهدة العيانية المباشرة لم نعثر على إيراني واحد اشترك في الانتفاضة سواء برفع السلاح أو التظاهر ضمن مسؤولياتنا في قاطع البصرة كذلك لم نشاهد أي تواجد للإيرانيين في الأماكن التي انتشرت فيها الانتفاضة وفي حينها صدرت التوجيهات من قيادة النظام للبحث عن الإيرانيين ومسكهم لغرض عرضهم في وسائل الإعلام... وكان الموضوع غريبا علينا وإلا فكيف نتصور وجود إيرانيين داخل حدودنا وكان

---

(١) فرهاد إبراهيم ، المصدر السابق ، ص٤٤٦ ؛ احمد علي محمد ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ ؛ صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ، ص٣٠٢ .

(٢) للمزيد ينظر نص البيان في :-مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق ، ص٤٤٧.

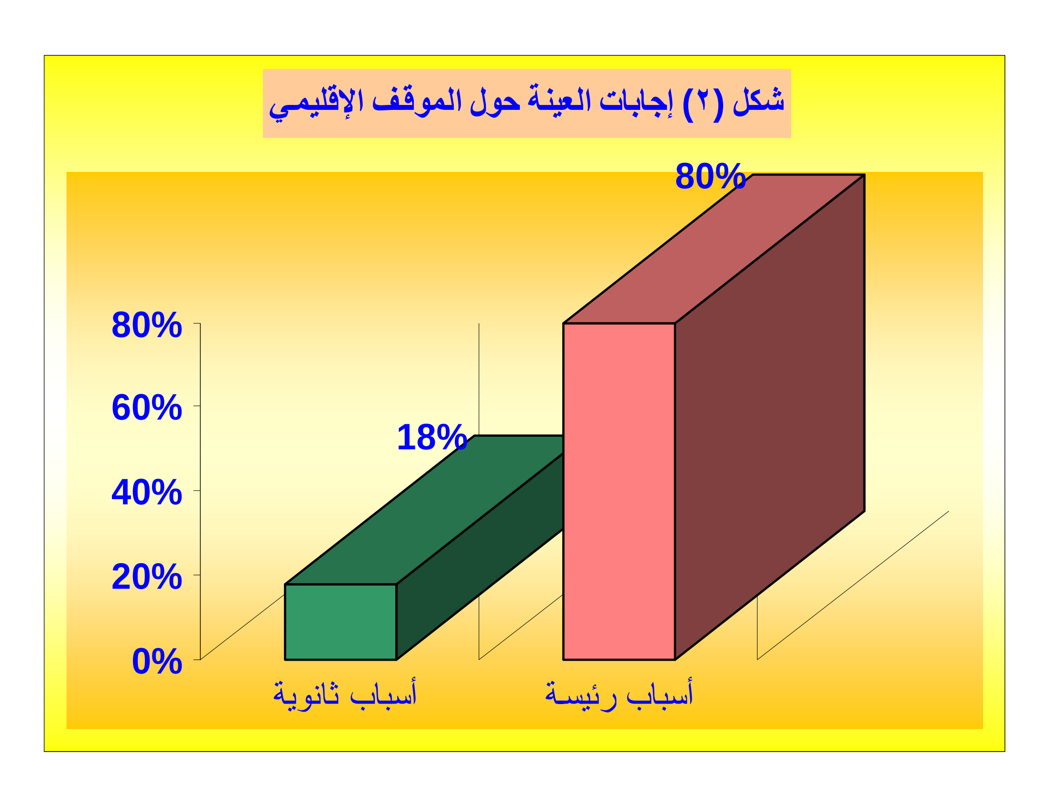
(٣) ((مقابلة شخصية)) ، الدكتور هادي التميمي ، النجف الاشرف ،٢٠١٣/٥/٢٥ ؛((مقابلة شخصية)) ، الشيخ إبراهيم النصيراوي ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٧.

لسان حالنا يقول :

هل الإيرانيون أكثر شجاعة من العراقيين لكي يتصدوا لصدام داخل حدودنا بينما شعبنا يلتزم الصمت "[١].

وبالعودة إلى مجمل المواقف المنفردة للدول المذكورة يمكننا عد الموقف الدولي والاقليمي من الانتفاضة موقفا يتعارض مع تحقيق اي مكاسب شعبية في طريق التغيير خاصة بعد أن فسر البعض نتائجها المحتملة بانها تمثل تهديدا لأمنه القومي وتصورها البعض الأخر حدثا يهدد في مصالحة في المنطقة ، بينما اعتبره طرفا أخر بأنها ساحة لمنازلة خاسرة أو ربما تكون فخا لتوريطه في صراع جديد لايقدر على إدارته . وبهذا الموقف لم تخسر الانتفاضة الدعم والإسناد فقط بل وفرصة تحقيق مكاسب مكفولة بالدعم الدولي الذي وقف ضد نظام الحكم قبل أيام قريبة من حدوثها . والشكل التالي يوضح اجابات العينة حول اثر العامل الاقليمي في فشل الانتفاضة :

شكل رقم (٢)



---

(١) نجيب الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٣١٢ .

(٢) عمل الباحثة بالاعتماد على نسب الاستبانة .

ثانيا : الأسباب الداخلية : ـ

كانت انتفاضة الشعب العراقي عام ١٩٩١ أول حدث ثوري يهدد حكم صدام حسين بشكل جدي ومن الطبيعي أن تكون قدرات المنتفضين اقل مستوى وقوة بالقياس إلى قدرات نظام حكم مسلح تسليحا حديثا خاصة إذا كان مثل هذا النظام يستخدم هذه القدرات دون معارضة دولية حاسمة وإذا كانت النجف الاشرف ومدن أخرى مثل البصرة والناصرية والعمارة وكربلاء والحلة وغيرها قد حررت من قبل الثوار في الأيام الأولى وهم بأسلحتهم الخفيفة وأحيانا بحماسهم وشعاراتهم وتجمعاتهم فان ذلك يعني إن الروح المعنوية للثوار كانت العامل الحاسم الأول الذي أدى إلى تثبيت الانتفاضة إلا إن عوامل الفشل وتضافرها حالت دون تحقيق المنتفضين لأهدافهم ومن ابرز أسباب فشل الانتفاضة داخليا ما يأتي :ـ

ثانيا / غياب القيادة الموحدة :ـ

افتقرت الانتفاضة إلى قيادة سياسية موحدة وبرنامج تنظيمي موحد تسير عليه وفقا لخطط مسبقة[١] ، فعلى الرغم من وجود اللجنة الدينية التي عينها السيد أبو القاسم الخوئي لإدارة أحوال المدينة إلا إن القيادة الموحدة هنا تعني غياب الرمز الحاضر في ساحة الأحداث والممسك بقرارها السياسي والميداني والباسط نفوذه على كل ساحة الحدث[٢] وعلى هذا الأساس فقد اعتبرت مسالة غياب القيادة الموحدة في مقدمة أسباب فشل الانتفاضة وهذا واضح من خلال الاستبيان الذي أعطى نسبة عالية جدا لهذا العامل ذلك إن عوامل عديدة حالت دون بلورة القيادة المطلوبة منها الأخطاء القيادية التي ارتكبت ومنها ما يرتبط بقلة الخبرة وعدم فهم طبيعة ما يجري في الساحة أو انعدام التواصل التخطيطي المسبق معها[٣] . وقد أوضح مختار الاسدي اثر هذا العامل في فشل الانتفاضة بقوله :ـ

"كان غياب القائد البطل الذي يؤمن به الشرقيون عادة لقيادة السفينة في اللحظات الحرجة سببا من أسباب الخفاق حيث عجزت الانتفاضة من العثور على الرمز البطل الذي يخطط لها ويقودها ويلهب مشاعرها فراحت تتخبط في فوضى وتسير

---

(١) جهاد هادي أبو صبيع ، المصدر السابق ، ص١٨ ؛ اريك دافيس ، المصدر السابق ، ص٣٦٣.

(٢) حامد عبد الرزاق ، عوامل إحباط الانتفاضة ، ((دراسات عراقية))(مجلة) ، آذار ١٩٩٧ ، العدد ٢ ، ص١٢٤ .

(٣) نبيل ياسين ، المصدر السابق ، ص٤٠.

في فوضى وتسبح في فوضى"[١].

وفي حقيقة الأمر فان كل جهود الثوار مهما تضاعفت فإنها لا يمكن إن تنفذ الموقف ، فالموقف بحاجة إلى سلطة سياسية عليا تساند القيادة الدينية الموحدة التي كانت تحظى باحترام الجميع .إن أهمية وجود قيادة موحدة يأتي من حيث إمكانية توجيه الثوار ودفعهم إلى مناطق القتال المعلومة ، وربما يعود ذلك بشكل كبير إلى عدم وجود وسائل اتصال ومواصلات لازمة لنقل الأخبار والمعلومات بين مناطق الانتفاضة ، وقد أدى ذلك إلى الحيلولة دون توحيد جهود المنتفضين[٢].

فضخامة الأحداث كانت بحاجة إلى قيادة رمزية شمولية تتحول مع مرور الأيام إلى مصدر شرعي وثوري لتنفيذ الأوامر، وليست قيادات محلية منفصلة ، ثم إن العراق في هذه الفترة كان يجتاز مرحلة حساسة إذ كان خارجا للتو من حرب مدمرة فالمجهول والخوف والإحساس بتطور الأمور إلى ماهو أسوأ سيدفع إلى فرض حالة من القلق الحقيقي لدى عموم الناس حول ضرورة وضع حلول من قبل قيادة نافذة[٣] ، إلا انه لم تظهر قيادة موحدة واضحة للانتفاضة وحتى فصائل المعارضة في الخارج فإنها لم تعلن عن مسؤوليتها في قيادة الانتفاضة[٣] في حين إن المنتفضين في العراق كانوا قد اعقدوا وبشكل كبير على انتظار القيادة التي ستأتي من الخارج والتي روجت لها إشاعات عديدة ، اعتمد عليها الثوار دون إن تتبلور لديهم فكرة القيادة الميدانية الداخلية وهكذا أضاعت فرصة من الاستفادة من هذه النقطة المركزية فلا الداخل افرز قيادة حاسمة ولا القيادة الخارجية اقتحمت الداخل لسد الفراغ ، بينما استغل النظام هذه النقطة للسيطرة على الموقف من جديد[٤].

---

(١)مختار الاسدي ، المصدر السابق ، ص٢١

(٢)فؤاد رزاق الحجيمي ، المصدر السابق ، ص١٩٧.

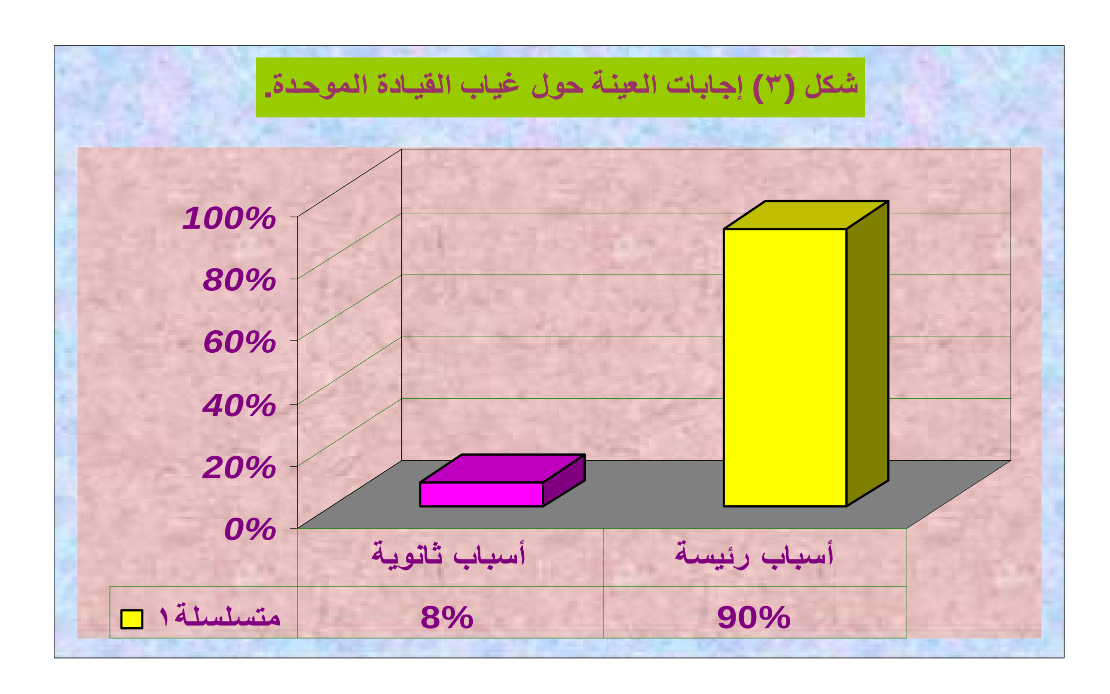
(٣)عادل رؤوف ، الانتفاضة ١٩٩١: بين أزمة القيادة الحركية والمرجعية ، ((دراسات عراقية))(مجلة) ، بيروت ، آب ٢٠٠٠ ، العدد ١ ،ص١٣٦ .

(٤) ((طريق الشعب)) (جريدة) ، العدد ٨ ،آذار ،٢٠٠١ ، ص٥ ؛ عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق ، ص٤٤٦ ؛ علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

وقد أشار كاظم شكر في مذكراته لأهمية هذا الجانب :

" إن هذا الثورة على سعتها كانت مضطربة وكانت غير منضبطة وغير متراصة لأنها مع شديد الأسف تفتقر إلى القيادة العسكرية الموحدة والقيادة السياسية الموحدة ففي كل محافظة قيادة لا ارتباط لها بالقيادات الأخرى ومن هنا استغل النظام ألصدامي هذه النقطة بالذات – نقطة الضعف – ووجه اخلص قواته وأقواها إلى مركز الثقل في كربلاء والنجف للقضاء على الثورة فيهما ومن ثم التوجه إلى المدن الأخرى شمالا وجنوبا لابتلاعها الواحدة تلو الأخرى"[١].

وهكذا ضاعت جهود الثوار وبالتالي ساهمت في إضعاف الحركة وسهلت عملية السيطرة عليها، اتضح ذلك من خلال الاستبانة التي اعطت لغياب القيادة كسبب رئيس نسبة ٩٠% و**٣%** كسبب ثانوي . **والشكل (٣) يوضح ذلك :**



---

(١) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، و ١٠ .

ان غياب القيادة السياسية الموحدة جعلت الانتفاضة تمتاز بسمة العفوية بشكل أو بآخر ويعود ذلك في جزء منه إلى تهديم معاقل الخوف والكبت الذي عاناه الشعب لفترات طويلة قابلها شعور بالتحرر من الحاكم الظالم والسياسة التعسفية فما التدمير الذي لحق بدوائر الدولة ومؤسساتها إلا رد فعل طبيعي من قبل المواطن الذي اعتبرها تمثل مراكز سلطة للنظام[١] ، وهذا ما أكده الثوار أنفسهم حينما عبروا عنه في جريدة الجمهورية الإسلامية الناطقة بلسانهم في النجف الاشرف بالقول:ـ

"تتسم انتفاضات الشعوب المتولدة عن الغليان والرغبة الجموحة للتخلص من مخالب النظم القاتلة لشعوبها والارهابيه الملوثة للإنسان والبيئة والقيم في أوائل مراحلها بالعفوية والاندفاعات غير المنظمة وهذه سمة طبيعية لازمة لكل ثورات الشعوب"[٢]

ويشير احد الباحثين إلى اثر الفوضى في إخفاق الانتفاضة بقوله :-

"بالرغم من النشاط الواضح الذي يسيطر على المنتفضين في النجف إلا إن الفوضى هي التي كانت تسيطر على الوضع فلا احد يعرف ماذا يريد ولا ماذا عليه أن يعمل كل ما يعرفه الجميع إن (المدينة صارت تحت أيدينا) ولكن ماذا بعد ذلك فلا احد يدري"[٣] .

سعى الثوار منذ بداية الانتفاضة في النجف الاشرف وفي معظم مدن العراق بشكل أو بآخر إلى تنظيم الانتفاضة لتسهيل عملية إدارة المناطق التي سيطروا عليها ومن حيث ترتيب الأوضاع الإدارية وتامين الخدمات وتوفير الأغذية والعناية الطبية إلا إن محاولاتهم لم تجد نفعا فقد وجدوا أنفسهم أمام حالة معقدة تحتاج إلى توجيه واعٍ لمسارات الانتفاضة وقيادة تنظم عملهم وهذا ما لم يتم الحصول عليه[٤] .

---

(١)ماجد الماجد ، المصدر السابق ، ص٦١ ؛ نجيب ألصالحي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٢) ((الجمهورية الإسلامية))(جريدة) ، النجف الاشرف ، العدد :٤ ، ١٢/آذار/١٩٩١ .

(٣) منذر جواد مرزة ، النجف الاشرف ، ص١٦١ .

(٤) حامد عبد الرزاق وآخرون ، عوامل إحباط الانتفاضة ، ((دراسات عراقية))(مجلة) ، بيروت ، آب ٢٠٠٠ ، العدد ١٤ ، ص١٣٧ ، كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، و٤٤ .

وبعد سريان الانتفاضة في جنوب العراق بشكل كامل وجد الثوار انفسهم بدون إطار تنظيمي وهذا العامل اخذ يؤثر تأثيرا خطيرا على تقدمها وبدا يعمل على تقليص فرص نجاحها[1]. حيث استثمرت السلطة الفراغ الأمني للثوار وتم اختراق صفوفهم من قبل عناصر السلطة والتي أدت بالتالي الى رصد حركة الثوار ومعرفة طبيعة عملهم ، فضلا عن بث الدعايات والمعلومات الكاذبة التي ساهمت في إرباك المنتفضين وفرقت صفوفهم وقد ساهم ذلك في حصول الجانب الحكومي على مكاسب سريعة وكبيرة[1].

ومن هنا تبرز أهمية التنظيم في كل عمل ثوري من حيث توجيه مسارات الفعل الثوري الجماهيري وتعبئتها بالاتجاه القادر على الاقتراب من الحسم ، عن طريق احتواء الجوانب السلبية وردود الفعل التي تصدر عن السلطة ومناوراتها في مواجهة الجمهور الثائر .

---

(١)علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص٦٨ ؛ ((لواء الصدر))(جريدة) ، العدد : ٦٣٧ ، ١٩٩٤/١/٣ ؛ صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ، ص٢٢٣.

٣-اختراق العناصر المخابراتية الحكومية لصفوف المنتفضين:-

أدى الفراغ الأمني الكبير بين مجاميع الثوار إلى جعل أجهزة امن النظام تخرق صفوفهم وتضع الكمائن لهم[١] ، فقد استخدمت السلطة بعض أجهزتها الأمنية والاستخباراتية في التغلغل لصفوف المنتفضين ، بل إن بعض قادة هذه الأجهزة قد تظاهر بالتوبة وانظم إلى الثوار[٢] ، ونفذوا إلى بعض مراكز إدارة الانتفاضة وبدؤا بالتأثير على القرارات الخاصة ، كما إن جهاز حزب البعث هو الأخر حث أعضاءه من اجل إعلان التوبة الكاذبة لامتصاص غضب الجماهير وقامت هذه المجاميع بالعمل مع الثوار لعدة أيام حيث أنهكت الثوار في أعمال وأهداف وهمية من اجل تضييع او تشتيت قدرات الثوار وبالتالي عدم التأثير على النظام[٣].

ساهمت هذه العناصر بشكل كبير في مساعدة الجانب الحكومي من حيث إعطاء الإحداثيات الدقيقة وتزويد القوات الحكومية بالمعلومات ، ما سهل عليهم توجيه عمليات القصف المدفعي والجوي بما يضمن إرباك حركة المنتفضين وتشتيت جمعهم[٤] ، ومن جانب أخر فقد استخدمت هذه العناصر الحكومية الشائعات الكاذبة محاولة منها لإشغال الثوار بها[٥] ، ومنها على سبيل المثال انتشار شائعات في الشارع ألنجفي مفادها وجود سجون سرية في مناطق مختلفة من المدينة مثل منطقة الحنانة تحت مديرية الأمن وعند البحث والسؤال فلم يتم العثور على أي منها على ارض الواقع[٦] ومنها كذلك دخول سيارات إلى النجف الاشرف توزع الحلوى مسمومة على المتظاهرين وإشغال الجميع بالبحث عنها[٧]، ولعل من ابرز تلك الشائعات التي انتشرت وأثرت في الانتفاضة جاءت عن طريق امرأة غير معروفة قصدت الصحن

---

(١) وليد الحلي ، النجف الاشرف ، ص٣٧٨.

(٢) فؤاد رزاق الحجيمي ، المصدر السابق ،ص١٩٩ ؛ ((مقابلة شخصية))، السيد علي عبد الأعلى السبزواري ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٥ ، عامر مخيف العمر ، مربع الإرهاب ، الأردن .

(٣) حامد عبد الرزاق وآخرون ، عوامل إحباط الانتفاضة ، ((دراسات عراقية)) ، آذار ١٩٩٧ ، العد ٢ ، ص ١٣٠ ؛ وليد الحلي ، المصدر السابق ، ص٣٧٨.

(٤) ((مقابلة شخصية)) ، الشيخ شريف كاشف الغطاء ، النجف الاشرف ، ٢٠١٢/١٠/١٩ .

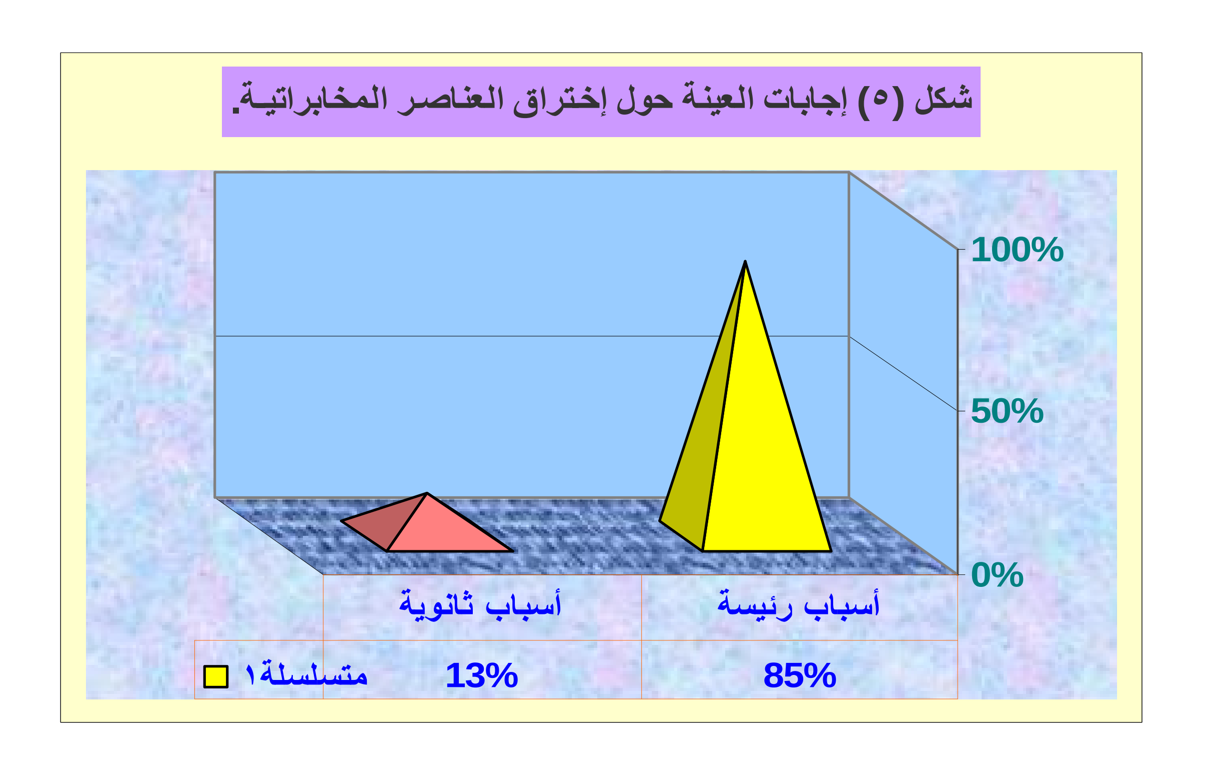
(٥) صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ، ص٤٥٦ .

(٦) ((مقابلة شخصية)) ، الدكتور هادي التميمي ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٥ .

(٧) حسن الحكيم ، المصدرالسابق ، ج٢٧ ، ص ١٠٣ .

الحيدري الشريف وهي تنادي بأعلى صوتها إن صدام حسين قد قتل وبغداد تخربت بالكامل وقد أذاعت الخبر سماعات الصحن الشريف وقد ساهمت هذه الشائعة بشكل كبير في بث الفوضى وإطلاق الرصاص العشوائي من دون التأكد من صحة الخبر [١] .

يتضح من خلال ماورد في اعلاه ومن خلال الاستبانة إن قدرة العناصر المخابراتية على اختراق الانتفاضة شكلت نسبة ٨٥% من مجموع العينة كسبب رئيس ، و١٣% كسبب ثانوي بحيث أمكن للنظام أن يستثمرها ببراعة في تطويق الانتفاضة واحتوائها كوسيلة أساسية اعتمدها مع وسائل أخرى في القضاء على انتفاضة الشعب في جميع المناطق الثائرة. والشكل (٥) يوضح ذلك[٢] .



---

(١) كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، و ١٣ .

(٢) عمل الباحثة بالاعتماد على نسب الاستبانة .

٤-شدة القمع السلطوي :-

كانت الانتفاضة تمثل وكما ذكرنا سابقا أول تهديد مباشر لحكم صدام حسين في العراق وقد كان على صدام قمع تلك الانتفاضة والقضاء على الخطر الذي هدد وجوده بشكل مباشر وقد جاء انتقام صدام ونظامه من الثوار سريعا فقد كان العنف والدمار والخراب والقتل في المحافظات المنتفضة بشكل لم يسبق له مثيل على الإطلاق[١]، فقد تم إقحام قوات الحرس الجمهوري[٢] في القتال والتي كانت قد أعدت إعدادا خاصا وزودت بكافة أنواع الأسلحة وخولت بارتكاب كل الجرائم حتى وان وصل الأمر إلى تدمير مدن كاملة على أهلها وتسويتها بالأرض[٣].

فمنذ بداية تشكيله كان الحرس الجمهوري قوة أمنية داخلية ضاربة فضلا عن كونه قوة عسكرية دفاعية للخارج، اذ كان الحرس الجمهوري يستمد موقعه هذا من كونه رأس الحربة الضارب في حروب صدام الخارجية أيضا فهو يفتح الطريق أمام قوات الجيش بضربات خاطفة ويعود إلى قواعده محققا هدفين:-

الأول :- خارجي وهو ضمان التنفيذ الحاسم والسريع لأوامر قيادة النظام .

الثاني :- داخلي وهو إرهاب الجيش العراقي ويتحقق عبر تحقيق الهدف الأول [٤].

وهكذا فيمكن القول إن الحرس الجمهوري كان جيشا فوق الجيش العراقي.

باتت السلطة بعد انتشار الانتفاضة واقعة في مأزق الثورة الشعبية الشاملة وبدورها لم تتوان الحكومة في استخدام أقسى الأساليب في مواجهة الشعب المنتفض حيث كان التدمير الذي ألحقه القصف المدفعي واجتياح الدبابات للمدينة مضافا للقصف الصاروخي خير دليل على أسلوب النظام في التعامل مع الشعب فحتى الأماكن المقدسة لم تسلم من قمع السلطة[٥]. كان

---

(١) علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص٦٩-٧٠ ، سعد ألعبيدي ، المصدر السابق ، ص٤٠٩ .

(٢) تشكيلات عسكرية متكاملة يقدر عددها بأكثر من ثلاث فيالق عسكرية قياداتها منتخبة بشكل دقيق وتقوم بواجبات معلوماتية وافية عن منتسبي قطاع الجيش . للمزيد ينظر : عامر مخيف العمر ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٣) بتروغالبريت ، المصدر السابق ، ص٦٠ ؛ مختار الاسدي ، المصدر السابق ،ص٢١٠ .

(٤) نبيل ياسين ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

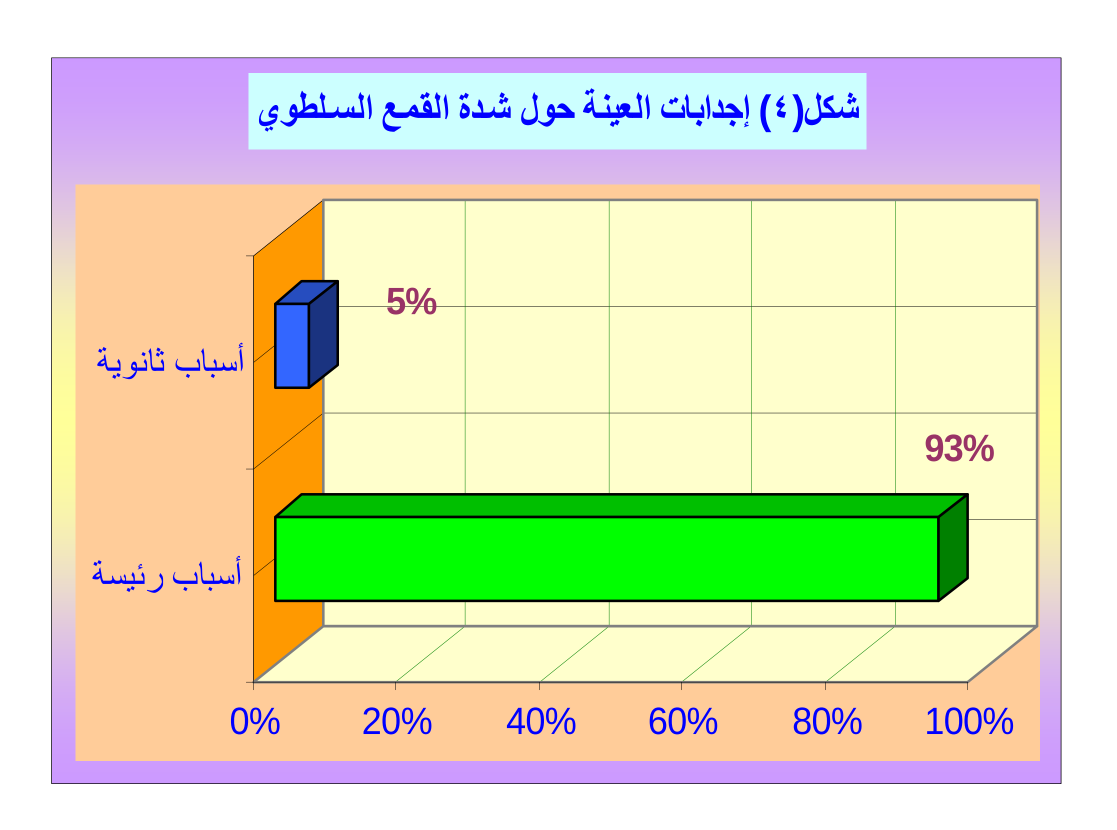
(٥) عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق ، ص ٤٤٦ ؛ .ينظر ملحق ( )

الهجوم على المدن مرعبا لا يفرق بين امرأة عجوز وطفل رضيع أو بين شاب مقاتل فالجميع أهداف مشروعة لجيش النظام والقتل مباح أثناء الهجوم على المدن[١].

مع هذه السياسة القمعية أصبح من المستحيل الاستمرار بالانتفاضة فكيف يمكن لمن لايملك إلا وسائل دفاع بسيط إن يجابه الطائرات والصواريخ الحربية والدبابات والمدرعات والمدفعية الثقيلة[٢].

لقد اثر أسلوب الهجوم الحكومي على المدن عل نفسية المنتفضين بشكل كبير حيث لم يتصور هؤلاء إن النظام سيقدم على معاملة أهاليهم وأطفالهم ومنازلهم بهذه القسوة وقد شغل ذلك الجزء الأكبر من تفكيرهم وبالتالي أجبرهم على الانسحاب أو الاستسلام لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

ومن خلال الاستبانة اتضح مدى الأثر الذي احدثه القمع السلطوي على إحباط الانتفاضة اذ شكل السبب الرئيس وبنسبة ٩٣% يقابلها ٥% سبب ثانوي والشكل رقم (٤) يوضح ذلك :



---

(٢) ماجد الماجد ، المصدر السابق ، ص٦١

(٣) وليد الحلي ، النجف الاشرف ، ص ٣٧٦ .

(٤)ثانيا :- دور الإعلام في الانتفاضة :-

ان من أهم الأمور التي تتطلبها الحركات الثورية في اي بلد من البلدان مهما صغرت تلك الحركة او كبرت هو دور وسائل الأعلام فيها وقد أخذت السلطة العراقية هذا الموضوع بعين الاعتبار فقد أصدرت قرارها بأخذ كافة وسائل الأعلام العالمية والعربية المتواجدة في العراق بعد بدا الانتفاضة قي الجنوب[١] . وفي النجف الاشرف التي اعتبرت مركزا لقيادة الانتفاضة وذلك لوجود المرجعية الدينية العليا فيها فقد أسست إذاعة محلية تبث من الصحن الحيدري الشريف وكان بثها محدود جدا وقد حاول الثوار تهديم برج التشويش الذي كانت تستخدمه سلطات النظام للتشويش على الإذاعة العالمية والعربية والكائن في حي الغدير الى برج للبث الحي محاولة الثوار لتوسيع مدى إيصال صوت الثوار الى ابعد مدى ألا ان هذه المحاولة باءت بالفشل فلم ينجح الكادر الهندسي إلا في إيصال الكهرباء للبرج إذ ان سرعة الأحداث حالت دون نجاح ذلك[٢].

نجح الثوار في النجف الاشرف من الأعداد لصحيفتين ناطقتين باسم الانتفاضة حملت الأولى اسم " **الثورة الإسلامية** " الا أنها لم تنزل للقراء ذلك ما أكده الباحث كامل السلمان الجبوري انه قد تم الأعداد لطباعة هذه الصحيفة ، الا ان وصول القوات الحكومية الى أطراف المدينة حال دون طباعتها بصورة نهائية وإنزالها للقراء[٣] .

أما الصحيفة الثانية فقد حملت اسم " **جريدة الجمهورية الإسلامية** " وقد صدر منها أربعة أعداد فقط كانت تلصق على الشوارع العامة وخاصة شارع الصادق لكي يتسنى لأكبر عدد من الناس قراءتها حيث كانت نسخ كل عدد من هذه الأعداد الأربعة قليلة لاتكفي لان تصل الى اغلب القراء لذلك نلاحظ ان العاملين في الصحيفة كتبوا في أسفل العدد الأول والثالث منها

---

(١) شامل عبد القادر، لمحات صحفية من عراق صدام حسين١٩٦٨-٢٠٠٣،(بغداد : دار الجواهري، ٢٠١١)،ص٣٨٣.

(٢) ((مقابلة شخصية)) الدكتور هادي التميمي ، بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٥ ؛ ((مقابلة شخصية)) ، الدكتور حيدر نزار السيد سلمان ، مواليد ١٩٦٤ ، استاذ جامعي ، النجف الاشرف ،

(٣) ((مقابلة شخصية))، الدكتور كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف ، استاذ جامعي ، بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢١ .

عبارة :-

" أخي القارئ الكريم الرجاء أعطاء الجريدة بعد الانتهاء من قراءتها الى الأخوة المواطنين مع التقدير "[1].

تضمنت الأعداد الأربعة للجريدة فتاوي رجال الدين الخاصة بالانتفاضة وأحداثها التي صدرت عن مراجع الدين في النجف الاشرف ، كما تضمنت أخبار الانتفاضة في محافظات العراق كافة ، وهنا لابد من الإشارة الى ان هذه الأخبار لم تكن تخلو من تعظيم وتضخيم ويعود ذلك الى ان اغلب مصادر الأخبار كانت سماعية ويتم نقلها بصورة عشوائية دون التأكد من صحتها[2] . كما تضمت بعض أعداد الصحيفة صفحة رئيسية تحوي على صورا لشهداء الانتفاضة[3] .

وتجدر الاشارة الى انه لم يكتب على صفحات الأعداد أسماء لهيئة تحريرها او اي اسم لمن كتب فيها مقالات وأخبار .

ورغم الوسيلتين الإعلاميتين المذكورتين إلا إن القائمين على الانتفاضة لم ينجحوا في تأسيس وسيلة إعلامية كبيرة يمكنها ان توصل صوت العراق الى الخارج تتناسب مع الدماء والتضحيات التي بذلت .

تميزت أحداث الانتفاضة بانعدام دور أعلامي فعال ومؤثر ، ففي الوقت الذي كانت فيه إذاعة بغداد تتوعد المدن الثائرة بالإبادة والتدمير غاب جهاز الراديو عن الانتفاضة وهو الوسيلة الأهم في الأعلام في العراق في تلك الفترة نظرا لعدم وجود الكهرباء وبهذا يمكن القول ان الانتفاضة افتقرت الى صوت أعلامي موحد وفعال وبالتالي فان تأثيرها قد انحصر في الأماكن التي قامت فيها ، وتكون السلطة قد استخدمت هذه الوسيلة مثلها مثل غيرها في قمع الانتفاضة[4].

---

(١) ((الجمهورية الإسلامية))(جريدة)، النجف الاشرف ، العدد ١ ، بتاريخ ٩/ آذار /١٩٩١.

(٢) من قبل الخبر الذي ذكر في العدد الثاني من جريدة الجمهورية الإسلامية ذكر خبر استسلام لواء كامل في الجيش العراقي الى الثوار ، ينظر ((الجمهورية الإسلامية))(جريدة)، النجف الاشرف ، العدد : ٢ ، بتاريخ ١٠/آذار /١٩٩١.

(٣) ينظر ملحق (   ) .

(٤) نبيل ياسين ، المصدر السابق ، ص٣٩.

وبغياب الدور الإعلامي الواضح للانتفاضة اخذ الارتجال يسود الموقف وتميزت الأخبار بمبالغات كان لها نتائج سلبية على سير أحداث الانتفاضة ومن بين تلك الأخبار : الأرقام التي ذكرت في صحف تلك الفترة وما سببه من أعطاء انطباعات مغلوطة عن الانتفاضة ، فقد ذكرت صحف تلك الأيام أرقاما خاليه عن مجريات الأحداث ومنها : ١٦٠ ألف أسير عسكري بأيد الثوار ، ٣٠٠ دبابة تنضم الى الثوار او يستولون عليها ١٠٠ ألف جندي يلتحقون بالانتفاضة ، ٤٠ طائرة هليكوبتر بيد الثوار[١] غيرها من الأخبار التي كان الغرض منها تضخيم الانتفاضة على حسب حاجتها الى الدعم وكأنها ليست مكتفية بذاتها فحسب بل متضخمة وهذا يعطي انطباع بان الانتفاضة تستطيع المقاومة لمدة طويلة ضد نظام صدام حسين[٢]، ومن جانب أخر فان الأعلام الغربي أكد على مسالة استخدام الحكومة العراقية أسلحة النابالم والغازات السامة في قتل المتظاهرين في جنوب العراق وأنها مستعدة لاستخدامه لإبادة مدن كاملة اذا اقتضى الأمر وكان لهذا دور كبير في أعطاء صورة عن ان انتفاضة الوسط و الجنوب فاشلة لا محالة [٣] .

أما المعارضة العراقية في الخارج فقد استطاعت التغطية الإعلامية للانتفاضة فكانت صحف ومجلات ونشرات المعارضة في كل مكان من أنحاء العالم لتمجد بالانتفاضة وتنشر بياناتها واستخدمت نصف ساعة في إذاعة عربية في لندن باسم " **صوت الثورة الشعبية في العراق** " كانت تذيع البيانات والتعليقات وجمع التبرعات لدعم الانتفاضة الى ان هذه الجهود لم تكن كافية لمواجهة الأعلام الغربي الذي عمل على خلط الحقائق من اجل الوصول الى أهداف يبتغيها[٤] .

---

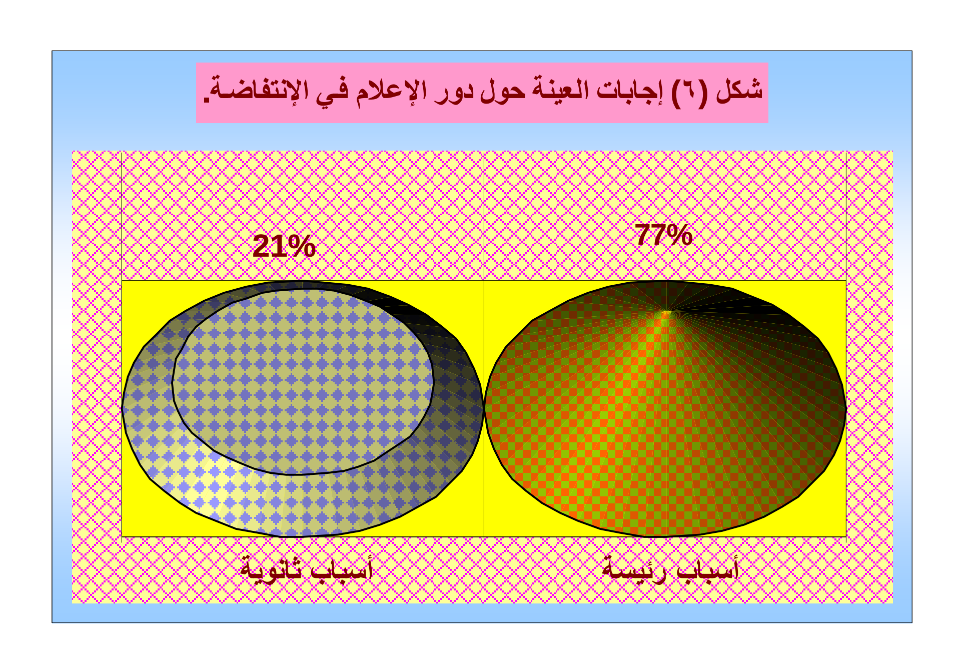
(١) نبيل ياسين ، المصدر السابق ، ص٤٢-٤٣ ؛((لواء الصدر))(جريدة) ، طهران ،العدد ٦٨٦ ، بتاريخ الأحد ١٣ /شعبان /١٤١٥ .

(٢) نقلا عن : ((لواء الصدر)) (جريدة) ، العدد٦٨٦ ، الأحد ١٣/شعبان /١٤١٥ .

(٣) عبد الحسين مهدي عواد ، المصدر السابق ، ص٣١٤-٣٢٠ .

(٤) هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص١١٦.

ومن خلال الاستبانة التي شملت عينة عشوائية اتضح مدى الأثر الذي أحدثه غياب الإعلام على إحباط الانتفاضة اذ شكل السبب الرئيس وبنسبة ٧٧% يقابلها ٢١% سبب ثانوي . والشكل رقم (٦) يوضح ذلك [(١)] :



---

(١) من عمل الباحثة بالاعتماد على نسب الاستبانة .

المبحث الثالث

أوضاع مدينة النجف الاشرف بعد فشل الانتفاضة

تميزت المرحلة التي تلت الانتفاضة بملابسات مؤثرة في احتمالات عدم تكرار هذا الحدث فقد خسر البلد عدد كبير من العناصر الثورية التي كان لها دور كبير في قيام الانتفاضة وإدامة حركتها ، توزعوا ما بين ساحات الإعدام والمعتقلات وما بين اللجوء إلى

الدول المجاورة أو الانتقال إلى دول بعيدة لا يخشى فيها من وصول سطوة وبطش السلطة إليها مثل تركيا وإيران والسعودية فمخيم رفحاء السعودي[١] لوحده استقبل حوالي (٣٥) ألف لاجئ[٢]، هذا من جانب ومن جانب آخر وبسبب وطأة الحصار انكفأ كثيرون على الوضع ألمعاشي وتامين الحاجات الأساسية التي لم تعد ميسورا توفير الحد الأدنى منها في ظل التلاعب بالسوق وتدهور قيمة العملة وتحكم المقربين للنظام بالحركة الاقتصادية والتجارية[٣].

كما كلفت الانتفاضة القائمين بها ثمنا باهظا فقد شهدت مدن العراق و مدينة النجف الاشرف خاصة تخريبا مريعا على يد قوات الحرس الجمهوري التي استباحت المدينة ، حيث دمرت مناطق عن طريق القصف الجوي والصاروخي ثم تلتها عمليات سلب ونهب للبيوت والمحال التجارية والمراكز الحكومية وإلصاق التهمة بالمنتفضين من اجل تشويه صورتهم[٤] ، كما إن النظام شن حملة قمع وإعدامات لم يسبق لها مثيل في العراق من قبل ، وقد كان للنجف الاشرف النصيب الأوفر من هذه الحملة فقد زاد عدد المعتقلين فيها على أكثر من (١٥) الف معتقل أما مجموع المعتقلين في المحافظات الأخرى فانه زاد على (١٥٠) الف معتقل تعرض اغلبهم إلى مختلف أنواع التعذيب النفسي والجسدي ، وقد ضاع اثر الكثير منهم في المعتقلات وخاصة معتقل الرضوانية[٥] فيما اعدم البعض الأخر في مقابر جماعية وظل أثره مجهولاً

---

(١) مدينة سعودية تبعد حوالي عشرة كيلو مترات من الحدود العراقية ، وهي اكبر بؤرة استوعبت زخم كبير من ألاجئين العراقيين .للمزيد ينظر:

(٢) رياض مهدي عبد الكاظم ، المصدر السابق ، ص ١٩٣-١٩٤ .

(٣) عقيل سعيد ، الانتفاضة واحتمالات التكرار ، ((دراسات عراقية))(مجلة) ، اذار١٩٩٧ ، العدد ٢ ،ص١٥٨.

(٤) صاحب الحكيم ، تقرير عن اغتصاب ، قتل ، تعذيب واعتقال أكثر من ٤٠٠امراةفي بلد المقابر الجماعية العراق ١٩٦٨-٢٠٠٣ ، (لندن : دار هماوند ،٢٠٠٥)، ص٨٢-٨٣ ؛ صفاء الدين تبرائيان ، المصدر السابق ،ص٢٧٠.

(٥) معتقل الرضوانية :- يقع الى الجنوب الغربي من مطار بغداد الدولي ، انشأ عام ١٩٨٠ حيث قامت ببناءه شركة يابانية وهو عبارة عن جملونات تستخدم لتخزين الاسلحة الكيمياوية قبل ان تفتح وتستخدم كمعتقل سياسي ، كان السجن تحت اشراف مباشر من قبل صدام كامل زوج ابنة صدام حسين وتحت ادارة الحرس الخاص وذلك بعد احداث الانتفاضة حيث كان صدام كامل يراس اللجنة الخاصة بالتحقيقات مع عضوية عدد من ضباط الاجهزة الامنية . للتفاصيل ينظر WWW.google.iq

حتى سقوط النظام[١]. وقد ذكر الباحث كاظم شكر وصفاً لأوضاع النجف الاشرف بعد قمع الانتفاضة بقوله :

"كنت أشاهد أثار الخراب والدمار وجثث القتلى الملقاة في وسط الطرقات وأرصفة الشوارع هنا وهناك كل ذلك جراء القصف العشوائي الذي أمطرت به المدينة بأحيائها الثلاثين من قبل الطائرات السمتية من الجو أو مدافع الهاون بعيدة المدى وراجمات الصواريخ وصواريخ ارض-ارض من البر من جميع الجهات وكانت المدينة مهجورة تماما من سكانها"[٢].

ومن جانب آخر فقد أغلقت الحكومة العراقية جميع المدارس الدينية في المدن المقدسة وخاصة مدينتي النجف وكربلاء[٢] ، وفيما يخص الحوزة العلمية فقد شددت الرقابة على طلبة الحوزة بشكل كبير حتى تقلص عدد طلبتها في الفترة التي تلت الانتفاضة بشكل ملحوظ والى ذلك يشير مقرر حقوق الإنسان في العراق ماكس فان ديرستويل (max van der stoel)[٣]الذي زار النجف في كانون الثاني ١٩٩٢ بقوله :

"عدد طلاب الحوزة العلمية قد انخفض بشكل ملحوظ في الوقت الذي كان قبل عام ١٩٧٠ بضعة ألاف منهم انخفض إلى ما قبل الحرب إلى (٨٠٠) طالب ورجل دين وبعد انتفاضة آذار ١٩٩١ اختفى المتبقي من الطلاب"[٤].

وفي هذا الخصوص فقد وصف السيد محمد تقي الخوئي الوضع العام في النجف في تلك الفترة برسالة بعث بها إلى السيد عبد المجيد الخوئي قائلا :

---

(١) للمزيد ينظر ملحق (   ) ؛ ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة المرقم Al35l433 حول حقوق الانسان في العراق ، عماد محمد ذياب الحفيظ ، الصراع الطائفي وتاثيره على البيئة ،(عمان : دار صفاء للنشر ، ٢٠٠٦) ، ص٧١ ، صاحب الحكيم ، تقرير عن اغتصاب وقتل وتعذيب ، ص٨٢-٨٣ .

(٢)من ابرز المدارس التي ألغيت في النجف مدرسة جمعية النشر ، ومدارس جمعية التحري الثقافي ، ومدرسة الجزائري ، ومن أهم تلك المدارس التي نسفت بالديناميت هي مدرسة دار الحكمة الشهيرة .

(٣) ماكس فان دير ستويل (١٩٢٤-٢٠١١) :- سياسي هولندي درس القانون وحصل على الماجستير فيه عام ١٩٥٨ ، عين سفيرا لهولندا لدى المتحدة ، ثم اصبح مقرر الامم المتحدة لحقوق الانسان في العراق مابين ١٩٩١-١٩٩٢ .

(٤)إسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٥١١ .

" الوضع العام سيء ويسير إلى الاسوء ، مدرسة دار الحكمة نسفت ومدرسة القزويني حرقت ، ومدرسة المهدي أصبحت مقرا للجمعية الاشتراكية ومكتبتا في دار الحكمة

ومكتبة السيد الحكيم نهبتا تماما بما في ذلك المخطوطات القيمة ، وكذا الحال في بقية المدارس الدينية حيث لم يبقى فيها سوى طابوق وهناك إشاعات عن نية الحكومة بهدم الصحن الشريف في النجف وكربلاء وإنشاء سياج جديد بدلا عنه على غرار مرقد الإمام الأعظم"[١] .

سعى النظام بعد قمعه للانتفاضة واثر الدور المحوري الذي أدته المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الاشرف إلى بذل جهود مكثفة من اجل احتوائهما بطرق وأساليب مختلفة اذ فرض النظام رقابة صارمة على المؤسسة الدينية في النجف الاشرف بل إن صدام حسين سلط احد القادة العسكريين في حمايته وهو (روكان عبد الغفور) ليكون مستشارا له في شؤون الحوزة العلمية [٢]، وحتى مقبرة وادي السلام فهي الأخرى لم تترك حيث هدمت الكثير من القبور لفتح طريق سريع للسيارات ويعود ذلك في جزء منه إلى إن الحكومة العراقية سعت بمختلف الطرق إلى تغيير البنية الأثرية للمدينة[٣].

وعقب فشل الانتفاضة وفي سابقة هي الأولى من نوعها خرج النظام عن تقاليد الحكم وانزل الطائفية إلى مستوى الخطاب العلني ، وبعد أيام قليلة من الانتفاضة وضمن حالة التداعي السياسي والاجتماعي الذي أنتجته خرجت جريدة الثورة الناطقة باسم الحزب الحاكم بمقالات يمكن اعتبارها المصدر الرئيسي الذي مثل وجه نظر الحكومة في تلك الأحداث[٤]. فقد ارجع الانتفاضة إلى تعدد عناصر المجتمع العراقي حتى إن العنصر العربي نفسه لا يتمتع بقيم ثقافية واحدة بسبب الهجرة الدائمة إلى العراق وتأثير الثقافات للشعوب المجاورة لدرجة إن تلك العناصر تفهم بعضها بصعوبة شديدة إذا ما تحدثت لهجتها العربية الخاصة وأكد الكاتب إن كثافة الهجرة قد فاقت قدرة الشعب العراقي على استيعاب المهاجرين الجدد ثم ينهي الكاتب

---

(١)مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية ، الشهيد السيد محمد تقي الخوئي ، ط٣ ، (قم : د . مط ،٢٠٠٠)، ص٩٣ .

(٢) **((مقابلة شخصية)) ، الدكتور هادي التميمي ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٥ .**

(٣)بيرجان لويزارد ، تساؤلات مستقبلية حول وضعية النجف كمركز سياسي ، النجف الاشرف إسهامات في الحضارة الانسانية، المصدر السابق ، ص٣٦٦ ، صلاح الخرسان ، الإمام السيد محمد باقر الصدر ، ص٥٥٢ .

(٤)بنك المعلومات العراقي ، الاثارات الطائفية في العراق ، (د. م : قسم الدراسات والبحوث ، ١٩٩٩) ، ص ١٣١ .

رؤيته قائلا :

" إن الأخطر من ذلك إن الشعب العراقي نقل في بعض الحالات عادات وتقاليد المهاجرين الغرباء ، وتزعزعت بذلك عاداته وتقاليده وأسلوب حياته وحتى عاداته اليومية"[١] .

وقد هاجمت تلك المقالات سكان العراق في الجنوب وعدتهم المسئولين عن أعمال القتل والنهب والسلب وهم سبب اضطراب الأوضاع في العراق[٢] ومن ابرز تلك المقالات :

" إن هذا الصنف من الناس بوجه عام كان مركز إيواء ونقيضه غير شريفة لعناصر الشغب والخيانة التي اجتاحت العراق من الفرات الأوسط وإذا ما عرفنا كل هذا وغيره كثير ، وعرفنا إن بعض هذا الصنف من الناس في اهوار العراق هم من أحوال جاءت مع الجاموس الذي جلبه القائد العربي محمد القاسم من الهند .وعرفنا إن من ابرز عاداتهم سرقة ممتلكات الخصم عندما يتخاصمون وحرق دار القصب التابعة لمن يتقاضون منه أو يتنازعون معه"[٣] .

ولا أدل على سياسة الحكومة الطائفية من كتابة شعار " لاشيعه بعد اليوم" على الدبابات التي هجمت على النجف وكربلاء المقدستين فقد مثل ذلك أفظع استفزاز طائفي مقيت تتحدى به السلطة مشاعر الملايين من سكان هذه المناطق ووجدت الرغبة الكامنة لاستئصال وجود هذه الطائفة من العراق[٤].

وعلى المدى البعيد فان الانتفاضة سببت حالة من الإهمال الحكومي للمناطق الثائرة ومنها مدينة النجف الاشرف فقد عوقبت تلك المناطق بالحرمان من إقامة مشاريع خدمات أو مشاريع اعمارية فيها ، ما جعلها مدن مدمرة بالكامل[٥] ، بل إن الحكومة زادت من اعتمادها على الكادر الحزبي على حساب الكادر الإداري الكفوء في المدينة المقدسة، صاحبها هجرة عدد كبير من مختلف الشرائح في المجتمع العراقي[٦] .

---

(١) ((الثورة))(جريدة) ، العدد : ٧٥٨٠ ، بتاريخ ٢٥ آذار ١٩٩١ .

(٢) فرهاد إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ٤٤٦-٤٤٧ .

(٣) جريدة الثورة ، العدد :٧٥٨٠ ، بتاريخ ٢٥ ا ذار ١٩٩١.

(٤) نجيب ألصالحي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤ ؛ صاحب الحكيم ، تقرير عن اغتصاب وقتل وتعذيب ، ص٨٣.

(٥) ((مقابلة شخصية)) الدكتور هادي التميمي ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٥ .

(٦) بنك المعلومات العراقي ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .

هذا من جانب ومن جانب أخر فعلى الرغم من فشل الانتفاضة في تحقيق أهدافها إلا إنها استطاعت إضعاف النظام بشكل كبير وساهمت في تشويه صورته كليا وذلك من خلال من هاجر من الطبقة المثقفة إلى خارج البلاد فقد بدا هؤلاء بفضح جرائم النظام بحق الشعب ، ما حدى بمنظمات حقوق الإنسان الدولية أن تطالب بالتدخل لإنقاذ الشعب وتخليصهم من حملات الإبادة الجماعية التي يمارسها النظام ضد شعبه[١]. وبذلك فهي قد أوصلت صوت العراق إلى المعاقل السياسية الدولية، إذ برهنت هذه الانتفاضة على رفض الشعب العراقي لنظام الحكم القائم وتمسكه بحريته واستقلاله[٢].

أعادت الانتفاضة الأمل لدى أبناء الشعب العراقي وأثبتت إن الوطن ورغم كل المعاناة والماسي التي تعرض لها يمكن أن ينهض أبناءه في يوم ما ويحققوا له الحرية والخلاص من السلطة الجائرة، فقد حطمت الانتفاضة حاجز الخوف الذي دأب النظام بشتى وسائلة القمعية أن يجعله مثبطاً لأي تحرك جماهيري[٣] ، فعلى الرغم من عدم تحقيق الانتفاضة لأهدافها فإنها شجعت على التفكير للقيام بعمل مماثل في المستقبل يتجاوز نقاط الضعف ، وأسباب الفشل الذي مر بها الثوار في هذه المرحلة[٤] .

واثر الحرب والانتفاضة فان النظام قام باتخاذ محاولات متواضعة لاسترضاء الساخطين فقد دعت الحكومة إلى عملية إعادة أعمار مادمرته الحرب كما وضعت مجموعة من التشريعات التي أشاعت بأنها أساسا جديداً لمجتمع ديمقراطي . ففي يوم ٢٣/آذار جرى تشكيل وزارة جديدة برئاسة سعدون حمادي وهو شخص بعثي ومثقف شيعي من كربلاء عد أكثر ميلاً للإصلاح، وفي نيسان اصدر مجلس قيادة الثورة عفواً عن العراقيين الذين شاركوا في الانتفاضة ورفع المنع عن السفر الدولي وقامت كذلك بحل قواطع الجيش الشعبي[٥].

---

(١) ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) ، كتاب الجمعية العامة للامم المتحدة المرقم AI53I433 بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٩٨ ، حول حالة حقوق الانسان في العراق .

(٢)إسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص ٥١٠ .

(١) سعد ألعبيدي ، المصدر السابق ، ص٤٢٥ ؛ حامد ألبياتي ، المصدر السابق ، ص٢٨٩.

(٢) عقيل سعيد ، الانتفاضة واحتمالات التكرار ، ((دراسات عراقية))(مجلة) ، آذار ١٩٩٧ ، العدد ٢ ،ص ١٥٢.

(٣) ((الثورة))(جريدة) ، العدد ٧٥٩٦ ، ١٤آذار ١٩٩١؛ حازم صاغية ، بعث العراق سلطة صدام قيامها وحطامها ،(بيروت : دار الساقي ، ٢٠٠٣) ، ص١١٨ ؛ اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص٥٠٩ .

وتجدر الملاحظة إن صدام حسين اتجه صوب المجموعات العشائرية خاصة التي دعمته أو بقت محايدة أثناء الانتفاضة فقد تم تجنيدها لحفظ الأمن في مناطقها، وقد جرى أعادة تسليح العشائر مقابل وعود منهم بحفظ الأمن والنظام والإبلاغ عن جميع الأوضاع داخل عشائرهم ، والفوائد المقدمة للشيوخ شملت توزيع الأراضي السكنية لهم و منحهم مبالغ كبيرة للاستخدام الشخصي[١].

ومع ذلك فان الحديث عن الإصلاح بقي مجرد إجراءات لاغير فالمجلس الوطني والذي كان قد أجاز قانون الأحزاب إلا انه قد أوضح فعليا إن الأحزاب التي كان قد أجازها لم يكن مسموحا لها حيازة برنامج إقليمي أو طائفي وبالإمكان حل الأحزاب في حالة تهديدها للوحدة الوطنية أو الأمن ، وفي ١٣ أيلول ١٩٩١ اعفي سعدون حمادي من رئاسة الوزراء وظل مجلس قيادة الثورة السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية الرئيسية في الدولة إذ شغل مناصبه شخصيات تنتمي الى حزب البعث ومن اقرباء وعائلة صدام حسين [٢] .

شهدت هذه المدة حملة تصفيات واسعة شملت عدد كبير من القادة والضباط العسكريين[٣] ، فضلاً عن توالي الانشقاقات المستمرة لدى الكثير من هؤلاء القادة والمسئولين الكبار في الدولة اذ فضل العديد منهم الانضمام إلى صفوف المعارضة العراقية[٤].

---

(١) فيبي مار ، النظام السابق ، ص ١٤٤-١٤٥ ؛((الجمهورية)) (جريدة) ، بغداد ، العدد٧٨٤٧ ، بتاريخ ٦ نيسان ١٩٩١ .

(٢) اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص ٣٩٨ .

(٣) من ضمن القادة والضباط اللذين تمت تصفيتهم :- اللواء الركن حاجم حديد ، واللواء الركن عصمت جابر ، واللواء الركن بارق عبد الواحد حاج حنطة ، والعميد الركن صلاح عبد الله حنتوش .

(٤) من ابرز انشق عن النظام :-

١- مشعان الجبوري وكان يشغل مناصب مخابراتية وإعلامية في نظام البعث .
٢- اللواء رفيق السامرائي ، شغل منصب مدير الاستخبارات العسكرية .
٣- سعد البزاز، دبلوماسي وصحفي شغل منصب مدير الإذاعة والتلفزيون .
٤- نجيب الصالحي ، رئيس أركان اللواء الأول في الفرقة الخامسة .

للمزيد ينظر : عقيل سعيد ، الانتفاضة واحتمالات التكرار ، ((دراسات عراقية))(مجلة) ، آذار ١٩٩٧ ، العدد ٢ ، ص١٥٦.

أشار تقرير منظمة الأمم المتحدة الى حالات الإعدام التي كانت تتم خارج إطار القانون بإجراءات موجزة وتعسفية بشكل خاص على من يشك باشتراكه في الانتفاضة :-

"وفيما يتعلق بالتهم التي تؤدي الى فرض عقوبة الإعدام يقال ان حالات الإعدام قد شملت محتجزين متهمين بالاشتراك في حوادث شغب ويدعى بان هذا الاتهام يستخدمه لتغطية النية التي تحركها بواعث سياسية لمعاقبة الأشخاص اللذين اشتركوا في الانتفاضة الشعبية التي وقعت في آذار ١٩٩١ التي وصفتها الحكومة بأنها حوادث شغب ... وتشير التقارير الى ان الضحايا ينتمون الى محافظات من مختلف أرجاء العراق ... احتجز معظم الضحايا لعدة سنوات قبل تنفيذ الأحكام التي صدرت بحقهم ...."[١] .

---

(١) للتفاصيل ينظر : ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) تقرير منظمة العفو الدولية المرقم ٩٣/٢/١٤ في نيسان ١٩٩٣ حول اختفاء رجال دين وطلاب من الشيعة في العراق ؛ ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) ، تقرير الجمعية العامة للامم المتحدة المرقم A/٥٣/٤٣٣ في ٢٤ ايلول ١٩٩٨ ، حول حالة حقوق الانسان في العراق .

اثر الانتفاضة على المعارضة العراقية : -

شكل الاجتياح العراقي للكويت مرحلة جديدة في مسيرة المعارضة العراقية فقد اتسعت بشكل كبير وضمت عشرات المدنين والعسكريين من مختلف الاتجاهات كما شملت عدداً من الأشخاص من الحزب الحاكم نفسه[١]. فلأول مرة في تاريخ المعارضة العراقية استمع العالم كله صوت الشعب العراقي ليس من خلال صرخات أبناءه بل من خلال صرخة شعب آخر هو الشعب الكويتي وهنا وفجأة اكتشف العالم إن هناك معارضة عراقية ونظاماً باق بالقوة في العراق[٢].

بدأت المعارضة العراقية بالتحرك على أكثر من محور إقليمي ودولي ووجدت إذنا صاغية لها في كل مكان وحظت بتعاطف ودعم الرأي العام[٣]. فعلى اثر اندلاع حرب الخليج الثانية وما تلاها من اندلاع الانتفاضة في العراق بدأت المعارضة ترى إن انهيار النظام بات وشيكا ما دفعها إلى بلورة موقف وخطاب موحدين[٤] ، وكانت حصيلة التحركات انعقاد مؤتمر بيروت للفترة (١٣-١٤) آذار ١٩٩١ .حضرته جميع فصائل المعارضة تقريباً[٥] ، إلا إن المؤتمر لم يسفر عما يدفع بمسيرة المعارضة بخطوات تتناسب مع التطور الحاصل في الساحة العراقية[٦].

---

(١) هادي حسن عليوي ، أحزاب المعارضة العراقية الجذور والاستحقاقات الوطنية ، ص١٠٦ ؛ محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٥٧-٥٨ .

(٢) سالم مشكور ، اتجاهات المعارضة العراقية : تفاوت الأداء والبرامج ، ((شؤون الأوسط))(مجلة)، بيروت ، شباط، ١٩٩٣ ، العدد١٦ ، ص ١٤.

(٣)سامر حميد ، الأحزاب السياسية في العراق دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير ،(جامعة الكوفة : كلية القانون ، ٢٠٠٩) ، ص ٣٠٣.

(٤)سالم مشكور ، المصدر السابق ، ص ١٩.

(٥)من بين ابرز تلك القوى التي حضرت المؤتمر : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية برئاسة السيد محمد باقر الحكيم ، التجمع الإسلامي في العراق برئاسة محمد بحر العلوم ، حزب الدعوة الإسلامية برئاسة محمد الاحقي ، الاتحاد الوطني الكردستاني برئاسة جلال الطلباني ، حزب البعث برئاسة مهدي العبيدي . للمزيد ينظر : عزيز قادر الصمانجي ، المصدر السابق ، ص ٧٥ ؛ هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص١١٦-١١٧.

(٦)علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص٧٤ ؛ اريك دافيس ، المصدر السابق ، ص٤١٠.

إن فشل الانتفاضة دفع المعارضة العراقية إلى إعادة تقويم الموقف بعدما تيقن لفصائلها إن العامل الدولي وتحديدا الأمريكي هو السبب الرئيسي في ذلك عبر دعمه للنظام وتمكينه من محاصرة المدن المنتفضة ، عندها رأت إن الأخطاء التي رافقت الانتفاضة وعدم وضوح صورة البديل هي المخاوف الرئيسية التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية بدعمالنظام عند ذلك ترسخ تصور لدى أوساط المعارضة إن المرحلة تستدعي التحرك دوليا لتبديد المخاوف الدولية حيال مستقبل العراق(١).

لذلك فقد شهدت نهاية عام ١٩٩١ زيارات كثيرة قام بها زعماء المعارضة الى واشنطن(٢)، لكن هذه المبادرات اتسمت بالضعف للأسباب رئيسية منها إن هذه الاتصالات كانت انفرادية ومن ثم ان المعارضة كان ينقصها الخطاب السياسي الموحد(٣).

عموما فان هناك مجموعة من الاعتبارات التي شدت من أزر المعارضة العراقية ومن ابرز تلك الاعتبارات الجديدة ما يأتي :ـ

١- العداء الصريح من قبل الولايات المتحدة الأمريكية للنظام العراقي فقد اتسمت هذه الفترة بسعي أمريكي للإطاحة بصدام ولكن ليس عن طريق انتفاضة شعبيه وإنما عن طريق انقلاب عسكري .وهذا ما فضلته دول الخليج العربي كذلك .
٢- تأسيس منطقة آمنه في كردستان تحت سيطرة الأحزاب الكردية الأمر الذي أعطى للمعارضة قاعدة عمليات لها في داخل العراق ضد النظام .

---

(١) سالم مشكور ، المصدر السابق ، ص٣٠.

(٢) من ابرز تلك الشخصيات :ـ احمد ألجلبي ، وأياد علاوي . علي عبد الأمير علاوي . المصدر السابق ، ص٥٨-٧٧.

(٣) سامر حميد ، المصدر السابق ، ص ٣٥٤ .

٣- العزلة السياسية لنظام البعث دولياً من جهة أو العقوبات المفروضة عليه من الأمم المتحدة من جهة أخرى[1].

مما سبق يتضح إن الانتفاضة وان فشلت في تحقيق أهدافها إلا إنها رفعت كثيراً من صورة الجماعات الإسلامية ، وأتاحت لهم للمرة الأولى الحصول على الدعم الدولي الذي تعاطف بدوره مع محنة الشعب العراقي . وقد توجت هذه الأعمال عام ١٩٩٨ حينما حصلت المعارضة على قرار من الكونغرس الأمريكي وهو قانون تحرير العراق وكانت قمة ما توصل إليه الجهد المشترك بين المعارضة والولايات المتحدة الأمريكية هو قرار إسقاط نظام صدام حسين في نيسان ٢٠٠٢[2] ، والذي جاء كثمرة لعمل مستمر منذ عام ١٩٩١ وبمعنى آخر فان الانتفاضة مثلت بداية النهاية لحكم صدام حسين في العراق.

---

(١) عقيل سعيد ، الانتفاضة واحتمالات التكرار ، ((دراسات عراقية))(مجلة) ، آذار ١٩٩٧ ، العدد ٢ ،ص١٥٧ ؛ ينظر ملحق (   )، قرارات الامم المتحدة.

(٢) ميلان راي ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

المقابر الجماعية :-

يقصد بالمقابر الجماعية المواقع التي عثر فيها على هياكل عظمية لجثث ضحايا دفنوا جماعة في عهد صدام حسين ، وتختلف نشأة المقابر الجماعية في العراق وأسباب وجودها .تبعا للظرفين ألزماني والمكاني السياسيين ، ووضع الضحايا الذين يقتلون أو يعدمون ، وطبقا لطبيعة الأجهزة الأمنية التي تقوم بالعملية الإجرامية هذه[١] .

لقد عانى الشعب العراقي إبان عهد صدام حسين من ظاهرة المقابر الجماعية ، والتي اعتبرت إحدى أهم وسائل الإبادة الجماعية ،والتي تعني واحدة من الأفعال الآتية المرتكبة عن قصد التدمير الكلي والجزئي لجماعة قومية أو أثنية أو عنصرية أو دينية بصفتها هذه :-

١- قتل أعضاء من جماعة محددة كان تكوف قومية اوطائفة معينة .
٢- إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء الجماعة .
٣- إخضاع الجماعة لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا او جزئيا .
٤- فرض تدابير تستهدف الحوامل لتحول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة .
٥- نقل أطفال من الجماعة عنوة إلى جماعة أخرى[٢] .

شهدت هذه الفترة أقسى أنواع الانتهاكات لحقوق الإنسان[٣] ،فقد سجل العام ١٩٩١ أرقاما

---

(١)جميل عودة ، المقابر الجماعية في العراق ،(مؤسسة الشهداء ، د.مط ، ٢٠٠٩)، ص١٣ .

(٢)للمزيد ينظر : احمد زاهد وآخرون ، الانتهاكات المدنية والسياسية في ظل النظام السابق ، (وزارة حقوق الإنسان : دائرة الدراسات والبحوث ، د.ت) ، ص٨٩ ؛ رياض عبد الكاظم ، المصدر السابق ، ص١٣٥ .

(٣)مارس صدام حسين ونظامه عدة انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان خلال تصدعه لانتفاضة العراق من أبرزها :- الإعدام بدون إجراءات قانونية ، التعذيب باستخدام الممارسات اللاانسانية ، الاحتجاز التعسفي للناس ، استخدام النساء والأطفال كدروع بشرية ، حالات الاختفاء الجماعي لعوائل او جماعات . للمزيد ينظر : وليد الحلي ، النجف نضره الى وقائع انتفاضة شعبان ، ص٣٨٣ -٣٨٧ ؛ صاحب الحكيم ، موسوعة عن اغتصاب وقتل وتعذيب ، ص٨٢ – ٩٤ ؛ ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) ، المجلس الاقتصادي والاجتماعي للجنة حقوق الانسان المرقم El4l1999l39lAdd.1 بتاريخ ٦ تموز ١٩٩٩حول الحقوق المدنية والسياسية ؛ ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) تقرير منظمة حقوق الانسان المرقم ٩٣/٢/١٤ بتاريخ نيسان ١٩٩٣ .

قياسية في أعمال الإبادة الجماعية والتي أعقبت قمع الانتفاضة ، فالمتابع للمناطق الجغرافية يجد إن الامتداد الجغرافي للمقابر الجماعية(١) يبدأ من مناطق البصرة ويمتد إلى مناطق الصحراء بين البصرة والناصرية حيث استغلت الحكومة المناطق التي انحسر عنها الماء في الاهوار لدفن مئات الجثث فضلا عن مناطق الاقضية والنواحي بامتداد البطحاء والخضر وصولا الى مناطق السماوة وصحراء السلمان التي دفن فيها مئات المحجوزين في سجن نقرة السلمان(٢) خاصة من الكرد الفيلية ، اما في مناطق الديوانية فقد استغلت المنطقة الممتدة من الشامية الى صحراء الشنافية ثم تمتد الى مناطق خان الربع والعباسية وطريق كربلاء كمقبرة الحيدرية التي تحوي آلاف الشهداء من مختلف الأعمار والأجناس وفي النجف الاشرف اكتشفت مقبرة جماعية قرب فندق السلام السياحي تضم جثث مئات الشهداء من أهالي المدينة ، وفي الحلة فقد اكتظت منطقة المحاويل بالنظر لكونها قاعدة ومركز لتجمع القوات العسكرية الحكومية وبالقرب من معسكر المحاويل وجدت مدافن ومقابر جماعية تم دفن الآلاف من المدنيين فيها وهم أحياء ، أما في كربلاء ففي منطقة الرزازة بالذات أقيم معسكر تحقيقي اثر الانتفاضة وكانت الإعدامات تجري مع دقائق الزمن(٤)، ومن اكبر واهم المقابر الجماعية التي اكتشفت مقبرة محمد السكران في الحلة والتي يعود تاريخ الدفن فيها إلى مطلع الثمانينات(٥).

---

(١) تجدر الاشارة الى ان الإستراتيجية الحكومية كانت تقوم على دفن الجثث في غير مناطق سكناهم فمثلا دفن أبناء الجنود في مناطق الشمال والعكس ، وأحيانا احتوت المقبرة الواحدة على عدة طبقات من القتلى ودفنت في فترات زمنية مختلفة . ((مقابلة شخصية)) ، عبد الكريم بلال ، مدير مكتب حقوق الانسان في النجف الاشرف ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/٦/٢ .

(٢) احد اقدم السجون في العراق يقع في محافظة المثنى في مدينة واسط في منطقة صحراوية قرب الحدود السعودية، اسس السجن في عشرينيات القرن الماضي من قبل القوات الانكليزية ليكون بمثابة المنفى بالنسبة للمحكومين انذاك ، وهو عبارة عن منخفض صحراوي لذلك عرف باسم نقرة السلمان . للمزيد ينظر : محمد المعلم ، نقرة السلمان بين الذاكرة والنسيان ، (بيروت :دار الاضراء ، ٢٠١٢) .

(٣) جميل عودة ، المصدر السابق ، ص٤٢ – ٤٦ ؛ احمد زاهد وآخرون ، المصدر السابق ،ص ٩٤ .

(٤) الهيئة العليا للمسائلة والعدالة ، المصدر السابق ، ص ٨٩ – ٩٠ ؛ ((مقابلة شخصية))، عصام الجزائري ، مدير الإعلام في مؤسسة الشهداء ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠١٣/١/٢٣.

(٥) تقع هده المقبرة في منطق الحسينية وتبعد حوالي ٣٠ كم عن مدينة بغداد. جميل عودة ، المصدر السابق، ص ٤٥.

الخاتمة

لقد عبرت انتفاضة ١٩٩١ بكونها حلقة من سلسلة انتفاضات سابقة ، وانتفاضات لاحقة ضد سياسة الفئة الحاكمة في البلاد ، فجاءت امتداد لانتفاضة صفر ١٩٧٧ ، وانتفاضة رجب ١٩٧٩ ، حيث استمرت الدوافع المادية والأسباب التمهيدية نفسها الا إنها ازدادت عمقا وتأثيرا على الشعب وقواه الوطنية ، بالإضافة الى ظهور أسباب أخرى محفزة لتحرك الشعب وعلى كافة المستويات ولم يحدث أي تغير بين الفترة الواقعة بين تلك الانتفاضات على مستوى الحكم نفسه فقد استمرت الفئة الحاكمة تتبع نفس سياستها القديمة المستندة على امتياز مؤيدي الحكم وتحت شرعية دستورية واهية .

لقد مثلت الانتفاضة مرحلة متقدمة من مراحل انهيار النظام وعلامة واضحة له ، وكان من الممكن إسقاط النظام خلالها لتوفر أهم الظروف الموجبة لذلك الا وهو القوة الجماهيرية المعادية له ، وضعف ركائز النظام نفسه وتخلخلها ، الا ان تدارك الفئة الحاكمة الموقف واستعانتها بقوات الحرس الجمهوري الذي عكس لنا مدى حقيقة إفلاس النظام وتصدعه لقمع الانتفاضة منع من حدوث هذا .

وعموما يمكن إيجاز اهم النتائج التي تم التوصل لها من خلال البحث والدراسة لموضوع الانتفاضة بالشكل الأتي :

١ ـ ان للنجف الاشرف المركز الريادي في التحرك الثوري وتأجيج الانتفاضات في العراق ابتدءا من ثورة النجف الاشرف عام ١٩١٨ وما تلاها من انطلاق ثورة العشرين والتي أسست الحكم الوطني في العراق وقد تفجرت هذه الثورة بدعوة من المرجعية الدينية وقامت على أساس إخراج المحتل من ارض الوطن وان هذه النخبة الدينية والتي دانت لها القيادة العشائرية في الجنوب بشكل خاص وغالبية المثقفين والسياسيين حكمت المسالة المبدئية على اللعبة السياسية مما خلفت في نفوس المحتلين قناعات عميقة بأنه لا يمكن التعامل معها ولا يمكن إغراءها بالترغيب او الترهيب ولم تقتصر دورها على الجانب العراقي بل تعداه إلى الاهتمام بالوضع العربي مثل قضية فلسطين .

٢ ـ كان الاضطهاد السياسي في العراق حربا شملت جميع الطوائف والفئات العراقية وان مااصاب العرب من ذلك لايقل عما أصاب الكرد والتركمان وغيرهم من عمليات اعتقال وقتل وتهجير .

٣ ـ كان اندلاع الانتفاضة العراق ١٩٩١ نتيجة طبيعية لسياسات النظام الإرهابية والتعسفية والتي استمرت طوال سنين عجاف حيث عبرت الجماهير عن رفضها لكل

الممارسات القمعية بعد إن كان البعض على موعد مع الثورة بقلوب ملؤها إحساس بالنصر مهما طال الصبر .

٤ ـ كانت انتفاضة العراق ١٩٩١ امتدادا عضويا لثورة العشرين في تاريخ العراق المعاصر ونتيجة طبيعية لسلسلة الانتفاضات والثورات الوطنية والعقائدية في مسيرة العراق .

٥ ـ مثلت انتفاضة العراق ١٩٩١ الشعبية أول منعكس محلي من منعكسات الهزيمة وأول رد فعل شعبي خارج توقعات أكثر المتفائلين باحتمال حدوث ثورة في العراق لصعوبة اختراق الأسوار الأمنية الحصينة والتي منها أسوار الخوف فبكى عليها الحالمون بسقوط صدام وبكى منها الخائفون على سقوطه .

٦ ـ عبرت الانتفاضة عن مجموعة من النقاط الرئيسية والتي من أهمها :

أ ـ إفهام العالم ان الشعب العراقي لم يخضع لنظام وصل إلى السلطة بالقمع والإرهاب .

ب ـ إن الشعب العراقي لم يخضع لأمر السلطة إنما استمر بالمطالبة بتحقيق العدالة والمساواة والاستقرار والعيش الكريم .

ج ـ ان الشعب هو صاحب القول الفصل وان أية مخالفة لمثل هذه الحقيقة تعد انحرافا وخيانة للوطن والشعب .

د ـ ان رد الفعل الجماهيري يكون قاسيا ومرا ، ومثل هذه المواقف لن تحكمها قواعد ومفاهيم خاضعة للمثاليات فالعاصفة إذا شبت فمن الصعب الوقوف في وجه تيارها .

٧ ـ ان الانتفاضة كانت شعبية وطنية شملت كل فئات الشعب العراقي ، ولم تقم بها جهة او طائفة معينة فالمشاركة الشاملة للشعب العراقي في الانتفاضة ظاهرة ملفتة للنظر تستدعي التأمل والدراسة لاسيما وان النظام قد استخدم كل الأساليب الرامية إلى تجريد الشعب من مشاعر العمل المضاد وقتل روح التحرك الثوري في داخله سوء عن طريق التربية والتعليم والثقافة والدعاية وعمليات غسل الدماغ او عن طريق الإرهاب والبطش الذي كان سمة ثابتة من سمات الحكم البعثي في العراق .

٨ ـ اتسمت الانتفاضة بالعنف والعنف المضاد من قبل الثوار حيث انتشرت في المدينة بعض المظاهر السلبية من قبيل السلب والنهب وطلب الثار وغيرها من الممارسات التي اوخذ عليها الثوار ، وهذا ناتج بطبيعة الحال من تراكم الكراهية الشعبية لعناصر السلطة الحاكمة .

٩ ـ يمكن القول ان الانتفاضة لم تكن فاشلة وان عدم وصولها الى الهدف الأساسي في تغيير النظام وإعادة رسم الواقع السياسي العراقي من جديد وفق الإرادة الشعبية كان مرتبطا بالملابسات المعروفة التي أدت إلى الانتكاس والفشل فبالنظر إلى الانجازات التي

حققها التحرك الشعبي يتضح مدى قدرة هذا التحرك على فرض توجهاته ضمن المعطيات الايجابية المتحركة نحو تحقيق الأهداف الوطنية وكذلك إنتاج واقع جديد مغاير يمكن من استجماع عناصر التغيير فيما لو أحسن إدارة هذه العناصر بالصورة التي تؤدي إلى بلورة فعل جماهيري مدروس يستثمر هذه المعطيات الايجابية للنفوذ والتمكن .

١٠ ـ إن الكثير من الدول العربية والإسلامية وفي مقدمتها دول الخليج العربي والتي كان من المنتظر منها أن تغار لحق الشعب العراقي للمبررات العديدة والتي في مقدمتها ان الحاكم زائل لامحالة وان الباقي هو الشعب فالمعادلة الأخلاقية يجب أن تكون في ساحة الشعب لا في ساحة الحاكم .

١١ ـ ان شمولية الانتفاضة واتساعها كان برهانا واقعيا على مدى كره الشعب للنظام ولكن تخلي الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الدولي عن دعم الانتفاضة بل عملوا على مساعدة النظام في القضاء عليها بسماحهم له باستخدام الطائرات المروحية والصواريخ الثقيلة لقمع الانتفاضة منح النظام فرصة لتجميع شتات قواته وبخاصة قوات الحرس الخاص والحرس الجمهوري والطيران الحربي لضرب المنتفضين في مدنهم بأبشع صورة لم تسلم منها حتى العتبات المقدسة .

١٢ ـ أعطت الانتفاضة للحركة الوطنية درسا بضرورة وأهمية قيام جبهة وطنية قادرة على مواجهة النظام وأيقنت ان فشلها انبثق من هذا الجانب لذلك يمكن القول ان الانتفاضة كانت أهم العوامل التي أدت الى إسقاط النظام العراقي في نيسان ٢٠٠٣ .

قائمة المصادر

اولا : ـ القران الكريم

ثانيا : ـ الوثائق الغير منشورة :

١. ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) ، كتاب مديرية الامن العامة الى مديرية امن النجف المرقم ج٦/م٢/٨٨٤٧ في ١٩٨٩/٧/٧ حول تنفيذ احكام الاعدام بحق بعض من يتردد على الجوامع .
٢. ((مؤسسة كاشف الغطاء العامة)) ، وثيقة باسماء ١٠٦ ممن اختفوا من رجال الدين وطلاب من الشيعة واقرباء اية الله العظمى السيد الخوئي على اثر الانتفاضة .
٣. ((مؤسسة الشهداء العامة)) ، كتاب دائرة الامن العسكري الى مديرية الامن العامة المرقم ش١٦/ق١/ــــــ في ١٩٩١/٤/٢ حول معلومات عن اختفاء بعض التصاوير الخاصة بتعذيب المعتقلين في العراق .
٤. ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) ، كتاب جهاز المخابرات الى قيادة فرع النجف لحزب البعث العربي الاشتراكي المرقم ٩٨ في ١٩٩٤/١/٣١ حول طلب معلومات .
٥. ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) ، د . عنوان ، حول موقف قاذفات الصواريخ ارض ارض للفترة ١٩٩٠/١/١٣ ولغاية ١٩٩١/٤/١٠ .
٦. ((مؤسسة الشهداء العامة)) ، كتاب مديرية الامن العامة الى مجلس قيادة الثورة ـ رئاسة المخابرات العامة المرقم ٣٣/م٤.ق٢/٢٥٢٠٥ في ١٩٧٨/٦/٣ .
٧. ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) ، كتاب مجلس قيادة الثورة المرقم ٦٤ في ١٩٩١/٣/٩ حول ترفيع أعضاء في حزب البعث .
٨. ((مؤسسة الشهداء العامة)) ، كتاب مكتب رئيس اركان الجيش المرقم ٤٢٣٧ في ١٩٩١/٣/٢٤ حول توزيع قواطع المسؤولية .
٩. ((مكتبة الدكتور هادي التميمي الشخصية)) جريدة الجمهورية الاسلامية في العراق ، الأعداد ١,٢,٣,٤ .

١٠ . ((مؤسسة الشهداء العامة)) تقرير منظمة الامم المتحدة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي المرقم E\CN.4\1999\39\Add.1في ١٩٩٩/١/٦ حول الحقوق المدنية والسياسية بما في ذلك مساءل الاختفاء والاعدام باجراءات موجزة .

١١ . (مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) تقرير منظمة العفو الدولية المرقم MED14\02\93في نيسان ١٩٩٣ حول اختفاء رجال دين وطلاب من الشيعة .

١٢ . ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) تقرير الجمعية العامة للامم المتحدة المرقم A\53\433 في ١٩٩٨/٩/٢٤ حول مسائل حقوق الانسان .

١٣ . ((مؤسسة الشهداء لعامة)) ، كتاب مديرية الامن العامة الى مديرية امن بغداد المرقم ٣٠٥٥٦/٣٢ في ١٩٧٩/٦/٦ حول قوائم اسماء اللذين ترددوا الى دار الصدر في النجف الاشرف .

ثانيا : ـ الوثائق المنشورة :

١ . ((مكتبة الامام الخوئي العامة)) ، بيان سماحة السيد ابو القاسم الخوئي في ١٩٩١/٣/٥ .

٢ . ((مكتبة الامام الخوئي العامة)) ، بيان سماحة السيد ابو القاسم الخوئي في ١٩٩١/٣/٨ .

٣ . ((مكتب سماحة اية الله السيد عبد الاعلى السبزواري)) ، بيان السيد عبد الاعلى السبزواري في ١٩٩١/٣/٣ .

٤ . ((مكتب سماحة اية الله السيد عبد الاعلى السبزواري)) ، بيان السيد عبد الاعلى السبزواري في

٥ . ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) ، كتاب قيادة منطقة اربيل المرقم ت س/ ٩ / ـــــ في ١/٨/ ١٩٨١ حول اتلاف كتب السيد محمد باقر الصدر .

٦ . ((مديرية الشهداء العامة)) ، كتاب مديرية شرطة محافظة الكويت المرقم ٥٤ في ١٩٩٠/٨/٢٥ حول قتل الجنود العراقيين في الكويت .

٧ . ((مؤسسة الشهداء العامة)) ، كتاب موجه الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، وزارة التربية ، وزارة النقل والمواصلات المرقم ٥٢ك / ٢٩٧ في ١٠/٢/ ١٩٩٠ حول نقل مواد من دولة الكويت .

٨ . ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) ، كتاب مديرية الامن العامة الى محافظة النجف الاشرف المرقم م٢/ش٣٥٥٥٢/٥ في ١٩٧٤/٧/١٨ .

٩ . ((مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف)) ، تقرير منظمة العفو الدولية المرقم MED 14\05\97في تشرين الاول ١٩٩٧ .

١٠ . ((برقية السيد محمد تقي المدرسي)) ....

ثالثا : ـ الكتب الوثائقية :

١ . المركز الإسلامي للأبحاث السياسية ، جرائم صدام عرض وثائقي ، (د .م : المركز الإسلامي للأبحاث السياسية ، ١٩٨٣) .

٢ . فريق عمل من الباحثين والموثقين ، موسوعة حرب الخليج ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د.ت) .

٣ . سليمان عبد الله العنيزي ، العدوان العراقي على المؤسسات العلمية و التربوية والثقافية بالكويت في تقارير خبراء اليونسكو والمنظمات العربية والإسلامية ، (الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية ، د .ت) .

٤ . محمد حسين بزي ، أسرار من بغداد أول كتاب موثق عن خفايا سقوط بغداد واسرار صدام وعائلته ، (بيروت : دار الامير ، ٢٠٠٥) .

ثالثا: المخطوطات

١. حسن عيسى الحكيم ، يوميات انتفاضة ١٩٩١ ، ((مخطوط))، (النجف الاشرف : مكتبته الشخصية ، ١٩٩١) .

٢ . حسين ابو سعيدة ، هذا انا ، ((مخطوط)) ، (النجف الاشرف : مكتبته الشخصية) .

٣ . عبد العال وحيد عبود العيساوي ، آل عيسى الطائية ، ((مخطوط)) ،(النجف الاشرف ، مكتبته الخاصة ، ٢٠١٣) .

٤ . كاظم محمد علي شكر ، الثورة الاسلامية في النجف الاشرف ، ((مخطوط)) ، (النجف الاشرف : مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، ١٩٩١) .

رابعا:- كتب المذكرات

١ . نورمان شوارتزكوف ، الامر يحتاج الى بطل: مذكرات شوارتزكوف، ترجمة نور الدين صدوق ود . غلاب الجابري ، ط ٣، (دمشق: دار الكتاب العربي،١٩٩٩) .

٢ . عبد الله طاهر التكريتي ، مذكرات حردان التكريتي ، (بيروت : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧١) .

خامسا:- الرسائل والاطاريح الجامعية :

١. احمد عبد الهادي السعدون ، المرجعية الدينية دراسة في فكرها السياسي ومواقفها السياسية في العراق ، رسالة ماجستير و جامعة بغداد ، كلية العلوم ، السياسية ، ٢٠٠٧ .
٢. احمد علي محمد ، الطائفية وأثرها في حياة العراق السياسية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد و كلية العلو م السياسية ، ٢٠٠٨ .
٣. جلاوي
٤. حامد محمد طه احمد السويداني ، العلاقات العراقية التركية ١٩٨٠-١٩٩٠، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، كلية ، ٢٠٠٣ .
٥. حسين موسى الآدسي ، النمو الصناعي في محافظتي كربلاء و النجف للمدة (١٩٨٠-١٩٩٧) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٧ .
٦. خضير إبراهيم سلمان ، العلاقات العراقية المصرية ١٩٧٨-٢٠٠٠، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ،
٧. رافد رسول عبد ، الفكر السياسي للحزب الشيوعي العراقي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٠ .
٨. رنا عبد الحسن الكتيب ، تحليل للهجرة الداخلية في محافظة النجف الاشرف للمدة (١٩٧٧-١٩٩٧) ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠٠١
٩. رياض مهدي عبد الكاظم ، الأمم المتحدة وحقوق الإنسان - دراسة حالة العراق - جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٢ .
١٠. سامر حميد ، الأحزاب السياسية في العراق (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية القانون ٢٠٠٩ .

١١. سليم الناشئ ، التحولات في بنية المجتمع العراقي (١٩٦٨-٢٠٠٣) ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية و المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، ٢٠٠٥ .
١٢. سيف منذر عبد الواحد الجوعاني ، سياسة إيران الخارجية تجاه المنطقة العربية منذ عام ١٩٨٩ وآفاق المستقبل ، أطروحة دكتوراه ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٨ .
١٣. صالح عباس الطائي ، السيد محمد محمد صادق الصدر وأثره الفكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى عام ١٩٩٩ ، أطروحة دكتوراه ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، ٢٠٠٧ .
١٤. علي حسين علي ، أمن الخليج العربي ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٨٨.
١٥. علي عبد المطلب المدني ، الحياة الاجتماعية في مدينة النجف الاشرف ١٩١٤-١٩٣٢ ، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية الاداب ، ٢٠٠٤) .
١٦. علياء محمد حسين الزبيدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨ دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٦) .
١٧. قحطان كاظم الخفاجي ، الإستراتيجية العربية في القرن الحادي والعشرين دراسة مستقبلية ، أطروحة دكتوراه جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠١ .
١٨. محمد جواد عباس شبع ، الصناعة وأثرها في التنمية الإقليمية في محافظة النجف الاشرف ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٧.
١٩. نوار سعد محمود الملا ، العراق بين العهدين : الملكي والجمهوري ١٩٢٠-٢٠٠٣ دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الآداب ، ٢٠١٠ .
٢٠. هاني عبيد زيادي ، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الخليج العربي (١٩٨١-٢٠٠١) دراسة تاريخية سياسية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠١٣ .

سادسا:- المراجع العربية

١. احمد الواسطي، سيرة وحياة الامام الخوئي ،(بيروت: دار الهادي ، ١٩٩٨).
٢. احمد عبد الله ألعاملي ، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ، ج:٣ ، ٤ ، ٥ ،(بيروت : مؤسسة العارف ، ٢٠٠٧).
٣. احمد محمد شكر ، صدام حسين من القمة إلى الهاوية ،(بيروت : دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٤) .
٤. احمد مهابة ، ايران بين التاج والعمامة ، (د . م : دار الحرية ، ١٩٨٩) .
٥. أكرم نور الدين الساطع ، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين (أحداث . أعلام . وثائق) .
٦. -الاتحاد الإسلامي لتركمان العراق ، الخارطة السياسية للمعارضة العراقية للفترة من أب ١٩٩٠ لغاية آذار ١٩٩٤ ،(د.م : دار الدليل ، ١٩٩٤) .

٧. باقر القبانجي ، في عيبت الجب : أسرار وفضائح عشر سنوات من الاعتقال والتعذيب في سجون الطاغية صدام ، (د .م : الناشر دليلنا ، ٢٠٠٥) .
٨. بلا مؤلف ، بانوراما حرب الخليج وثيقة وخبر ،(لندن : دار البراق ، ١٩٩٤).
٩. بنك المعلومات العراقي ، الاثارات الطائفية في العراق ، (د . م : قسم الدراسات والبحوث ، ١٩٩٩).
١٠. جعفر الحسيني، على حافة الهاوية، : العراق١٩٦٨-٢٠٠٢ ،(لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٣).
١١. جمال الدين حسين ،حرب تحرير الكويت حرب تدمير العراق ،(القاهرة : مكتبة مدبولي الصغير ، ١٩٩١).
١٢. جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر :دول الخليج العربية في رحلة ما بعد الاستقلال من الانسحاب البريطاني إلى غزو وتحرير الكويت ١٩٧١-١٩٩١ ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ٢٠٠١) .
١٣. جمان كبة ، شاهد عيان ذكريات الحياة في عراق صدام حسين ، ترجمة : معنية نايف الغنام ،(بيروت : دار الوراق ، ٢٠٠٩) .
١٤. جميل عودة ، المقابر الجماعية في العراق ، العراق ،(مؤسسة الشهداء ، د.ت) .
١٥. جهاد هادي أبو صبيع ، الصحافة النجفية في عهد الاحتلال الأمريكي للعراق
١٦. جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الأمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي ،(بيروت : دار الرافدين ، ٢٠٠٥) .
١٧. حامد ألبياتي ، ربع قرن مع شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم ، (بغداد : مطبعة الوسام ،٢٠٠٤) .
١٨. حبيب الرحمن ، حرب تحرير الكويت ، جذورها ومقوماتها ،(بيروت : شركة المطبوعات ، ٢٠٠١)
١٩. حسن العلوي ، أسوار الطين : في عقدة الكويت وإيديولوجيا الغم ، (بيروت : دار الكنوز الأدبية ،١٩٩٥) .
٢٠. حسن العلوي ، دولة الاستعارة القومية ، (د . م : روح الأمين ، ١٤٢٧ هـ).
٢١. حسن شبر ، حزب الدعوة الإسلامية – الكتاب الثاني -١٩٦٨-١٩٨٠ ، (قم : باقيان ، ١٤٢٧) ، ج٤ .
٢٢. حسن شبر ، صفحات سوداء من بعث العراق ، ط٣ ، (د . م : د . مط ، ٢٠٠٧).
٢٣. حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ،ج ٧ ،٢٤,٢٧ ، (بيروت : دار الكوفة ، ٢٠٠٨) .

٢٤. حسن لطيف الزبيدي وآخرون ، العراق والبحث عن المستقبل العراق ، (دمشق :المركز العراقي للبحوث والدراسات ، ٢٠٠٨) .
٢٥. حسن لطيف الزبيدي ونعمة محمد ألعبادي وعاطف لافي السعدون ، العراق والبحث عن المستقبل ، العراق ،(دمشق : المركز العراقي للبحوث والدراسات ، ، ٢٠٠٨) .
٢٦. حسن لطيف كاظم الزبيدي ، موسوعة الأحزاب العراقية ،(بيروت :مؤسسة العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٧) .
٢٧. حسن محمد نور الدين ، مجالس الشعر في النجف الاشرف ١٩٠٠-٢٠٠٠ ،(بيروت : دار المواسم ، ٢٠٠٤) .
٢٨. حكمت شبر ، الإرهاب في العراق والمحاكمة الدولية ،(د .م : مركز حمورابي ، ٢٠١٠) .
٢٩. حمد بن ناصر الدخيل ، على نفسها جنت براقش ، (الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٨) .
٣٠. خالد يحيى احمد الجبوري ، الكويت ومحاولات استعادتها في التاريخ المعاصر ، (بغداد : دار الكلمة ، ١٩٩٣) .
٣١. رائد السوداني ، الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ ، (مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد قدس ، ١٤٢٩هـ) .
٣٢. رعد الموسوي ،انتفاضة صفر الإسلامية ، ط٢ ، (قم : د .مط) ١٩٨٣.
٣٣. رعد مجيد الحمداني ، قبل ان يغادرنا التاريخ ،(بيروت : الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٧) .
٣٤. رغيد الصلح ، حربا بريطانيا والعراق (١٩٤١-١٩٩١)ط٢ ،(بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،١٩٩٧) .
٣٥. رفعت سيد احمد ، الجنرال بداية النهاية قصة الخليج والحرب (الملفات الكاملة للازمة ومستقبلها) ،(القاهرة : دار الكتاب العربي ،١٩٩١).
٣٦. سامي عصاصة،هل انتهت حرب الخليج:دراسة جدلية في تناقضات الأزمة، (بيروت : بيسان ، ١٩٩٤) .
٣٧. سعد البزاز ، حرب تلد أخرى : التاريخ السري لحرب الخليج ، (عمان : الأهلية للنشر ، ١٩٩٢) .
٣٨. سعد ألعبيدي ، نوايا وحروب ،(بيروت : مؤسسة العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٣) .
٣٩. سعيد السامرائي ، صدام وشيعة العراق ، (لندن : مؤسسة الفجر ، د.ت) .
٤٠. سعيد العذاري ومحمد الاسدي ، شيخ المجاهدين الشهيد أبو زينب ألخالصي رجل الجهاد والمقاومة ،(مؤسسة محمد باقر الصدر الثقافية : د .مط ، ٢٠٠٩) .

٤١. سلمان هادي آل طعمه ، الانتفاضة الشعبانية في كربلاء شعبان ١٤١١ هـ - آذار ١٩٩١ م ، (قم : منشورات المؤرخ ، ١٤٣٣ هـ) .
٤٢. شعبان طاهر الأسود، علم الاجتماع السياسي، قضايا العنف السياسي والثورة ،(القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٣) .
٤٣. صاحب الحكيم ، تقرير عن اغتصاب ،قتل ، تعذيب ، واعتقال أكثر من ٤٠٠٠ امرأة في بلد المقابر الجماعية "العراق" ، (لندن : دار هماوند ، ٢٠٠٨) .
٤٤. صادق جعفر الرواق، الحوزة العلمية العراقية المشروع السياسي بين المقاومة والمطالبة عرض وتحليل (١٩١٤-١٩٨٠) .
٤٥. صباح صادق جعفر، قانون العقابات رقم ١١ لسنة ١٩٦٩ وتعديلاته ، ط٧ ، (بغداد ، د. مط ،٢٠٠٤) .
٤٦. صبري زاير السعدي ، التجربة الاقتصادية في العراق الحديث : النفط والديمقراطية والسوق في المشروع الاقتصادي الوطني (١٩٥١-٢٠٠٦) ، (بغداد : المدى للطباعة ، ٢٠٠٩) .
٤٧. صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية: حقائق ووثائق ،(دمشق : مركز الدراسات العربية والإستراتيجية ، ١٩٩٩) .
٤٨. صلاح مهدي الفضلي ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر وأثره في تاريخ العراق المعاصر ، (د . م ، منشورات أحرار العراق ، د. ت) .
٤٩. صلاح مهدي ألفضلي ، المرجعية الدينية ودورها الوطني في تاريخ العراق الحديث والمعاصر (١٩٠٠-٢٠٠٢)، (بغداد : مصر مرتضى للكتاب العراقي ، ٢٠١٠) .
٥٠. ضياء الدين المجمعي ، حروب صدام شاهد عيان لأحداث ثلاثة عقود من تاريخ العراق الحديث ١٩٧٠-٢٠٠٣ ، (لندن : دار الحكمة ، ٢٠٠٦) .
٥١. عادل رءوف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن(١٩٥٠-٢٠٠٠) ، ط٢ ،(دمشق : المركز العراقي للإعلام والدراسات ٢٠٠٣) .
٥٢. عادل رءوف ، حصارات علي النجف مدينة تعتاش على الموتى ، دمشق :المركز العراقي للإعلام والدراسات ، ٢٠٠٩) .
٥٣. .... ، عراق بلا قيادة قراءة في أزمة القيادة الإسلامية الشيعية في العراق الحديث ،(دمشق : المركز العراقي للإعلام والدراسات ، ٢٠٠٥) .
٥٤. .... ، محمد محمد الصدر مرجعية الميدان ،(دمشق : المركز العراقي للاعلام والدراسات ، ٢٠٠٢) .

٥٥. عارف كاظم محمد ، الشهيدة بنت الهدى السيرة والمسيرة ، (بيروت : دار المرتضى ،٢٠٠٤) .
٥٦. عارف كاظم محمد،الشهيدة بنت الهدى السيرة والمسيرة، (بيروت: دار المرتضى، ٢٠٠٤) .
٥٧. عبد الأمير ألركابي ، ارضوتوبيا العراق وانقلاب التاريخ ،(بيروت : الانتشار العربي ،٢٠٠٨) .
٥٨. عبد الحسن الأمين ، طراد حمادة، الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية ، (لندن : دار النور ،٢٠٠٤) .
٥٩. عبد الحسين مهدي عواد ، الوثائق الخفية عن مجريات حرب الخليج الثانية ،(بيروت : مؤسسة العرف للمطبوعات ،٢٠٠٧) .
٦٠. عبد الحليم ابو غزالة ، الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ ، (القاهرة : د . مط ، ١٩٩٣).
٦١. عبد الستار شنين الجنابي ، النجف في الوثائق السرية جامعة الكوفة الأهلية ، (النجف الاشرف : دار الضياء ،٢٠١٠) .
٦٢. عبد الهادي ألركابي ، وثائق لا تموت صفحات سوداء من تاريخ حزب البعث ،(مؤسسة الشهداء .
٦٣. عبد الوهاب حميد رشيد ، التحول الديمقراطي في العراق المواريث التاريخية والأسس الثقافية والمحددات التاريخية ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٦) .
٦٤. عزيز قادر الصمانجي ، قطار المعارضة العراقية من بيروت ١٩٩١ إلى بغداد ٢٠٠٣ ، (لندن : دار الحكمة ، ٢٠٠٩) .
٦٥. علي احمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف الاشرف معالمها وحركتها ،(بيروت : دار الزهراء، ١٩٨٣) .
٦٦. علي القماش ، بالوثائق والصور – جرائم امريكا في العراق :الدمار – الحصار – الموت ، (القاهرة : دار الشاب العربي ، د.ت) .
٦٧. علي المؤمن ، سنوات الجمر مسيرة الحركة الإسلامية في العراق (١٩٥٧-١٩٨٦) ط٢،(بيروت : المركز الإسلامي المعاصر ، ٢٠٠٤) .
٦٨. علي المؤمن ، صدمة التاريخ – العراق : من حكم السلطة إلى حكم المعارضة ،(بيروت : مركز دراسات المشرق العربي ، ٢٠١٠) .

٦٩. علي عبد الأمير علاوي ، احتلال العراق ربح الحرب ، وخسارة السلام ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٩) .
٧٠. علي محمد دخيل ، نجفيات ،(بيروت : مؤسسة العارف ، ٢٠٠٠) .
٧١. عماد محمد ذياب الحفيظ ، الصراع الطائفي وتأثيره على البيئة ، (عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦) .
٧٢. غانم جواد ، الشيعة والانتقال الديمقراطي ،(دمشق : دار الحصار ، ٢٠١١) .
٧٣. غانم سلطان ، الغزو العراقي للكويت ، (الكويت : شركة مطابع الوزان، ١٩٩٤) .
٧٤. فاضل النوري، الامام الخميني تجسيد الخلق الاسلامي ،(طهران: د.مط، ٢٠٠٤) .
٧٥. فاضل عبد الزهرة العزاوي ، المهجرون والقانون الدولي الإنساني ، (بيروت : منشورات الحلبي ،٢٠١٣) .
٧٦. فرهاد إبراهيم ، الطائفية والسياسة في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ،١٩٩٦) .
٧٧. فريق أبحاث ، ديناميكيات النزاع في العراق – تقييم استراتيجي ، العراق ، (د. م ،معهد الدراسات الإستراتيجية ، ٢٠٠٧) .
٧٨. فؤاد رزاق الحجيمي ، المسيرة والدكتاتور (النجف الاشرف : دار المواهب،٢٠١٢) .
٧٩. فؤاد قاسم الامير ، العراق بين مطرقة صدام وسندان الولايات المتحدة ط٢ ،(د . م ، مؤسسة الغد للدراسات والنشر ، ٢٠٠٢).
٨٠. فيبي مار ، نظام صدام حسين ١٩٧٩ -٢٠٠٣ ، ترجمة: مصطفى نعمان احمد ، (بغداد : دار المرتضى ، ٢٠٠٩) .
٨١. قاسم الطائي ، العراق وأمريكا ..إلى أين ؟ مقاربة سياسية ، ط٢، (د . م ، المكتب الإعلامي لسماحة الشيخ قاسم الطائي ، ٢٠٠٥) .
٨٢. كاظم حبيب الاستبداد والقسوة في العراق ، (د . م ، مؤسسة حمدي ، ٢٠٠٥) .
٨٣. لاهاي عبد الحسين ، اثر التنمية والحرب على النساء في العراق ١٩٦٨-١٩٨٨ ،(بغداد : دار الشؤون الثقافية ، د.ت).
٨٤. ماجد الماجد ، انتفاضة الشعب العراقي ، (بيروت : دار الوفاق للصحافة والطباعة والنشر ،١٩٩١).
٨٥. مجموعة باحثين ، شيعة العراق المرجعية والأحزاب ، (د . م : مركز المسبار للدراسات والبحوث ، ٢٠١٠) .

٨٦. مجموعة من الباحثين ، أسرار التسليح العسكري في العراق منذ ١٩٦٨ الفضائح والاحتيالات ، (لندن : دار الأبحاث والدراسات العربية ، ١٩٩٣) .

٨٧. محسن جبار ألعارضي ، نافذة على التاريخ السياسي للعراق المعاصر من الاحتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي ١٩١٧-٢٠٠٣ ، مراجعة : محمود تركي أللهيبي ، (بغداد : د . مط ، ٢٠٠٥) .

٨٨. محمد المشاط ، كنت سفيرا للعراق في واشنطن حكايتي مع صدام في غزو الكويت ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،٢٠٠٨) .

٨٩. محمد باقر الحكيم ، بين مقاومتين ، (النجف الاشرف : مؤسسة شهيد المحراب ، ٢٠٠٥) .

٩٠. محمد بحر العلوم ، أوراق سياسية عراقية ، (بغداد : زيد للنشر ، ٢٠٠٤) .

٩١. محمد جواد جاسم الجزائري ، الشهيد محمد باقر الصدر وقصة قبره بين محاولات الطمس والإظهار حتى عام ٢٠٠٣،(النجف الاشرف : مؤسسة النبراس ، ٢٠١١) .

٩٢. محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج أوهام القوة والنصر ، (القاهرة : مركز الأهرام ، ١٩٩٢).

٩٣. محمد حسين بزي ، اسرار من بغداد ،(بيروت: دار الامير ، ٢٠٠٥).

٩٤. .... ، صدام حسين الحقيقة المغيبة ،(بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٨) .

٩٥. محمد حمزة علي الربيعي ، أسرار سقوط الطاغية صدام في يوم ٢٠٠٣/٤/٩ ، (بغداد ، د . مط ، ٢٠٠٤) .

٩٦. محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، (لندن : مؤسسة الفجر ، ١٩٩٦) .

٩٧. محمد رضا النعماني ، الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها ، (إيران : اسماعيليان ، ١٤٢٠هـ) .

٩٨. محمد زكي إبراهيم ، الديمقراطية الغائبة : مئة عام من تاريخ العراق المعاصر ، تقديم : طراد حمادة ،(لبنان : دار الرافدين ، ٢٠٠٤) .

٩٩. محمد سعيد الطريجي ، الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر ، (هولندا : أكاديمية الكوفة ، د.ت).

١٠٠. محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ط٣ ، (بيروت : د . مط ، ٢٠٠٩) .

١٠١. محمد صادق محمد باقر بحر العلوم ، النجف الاشرف بين المرجعية والسياسة ، دار الزهراء ، ٢٠٠٩ .

١٠٢. محمد صلاح سالم ، العراق : ماجرى ... واحتمالات المستقبل ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
١٠٣. محمد علي الزيني ، الاقتصاد العراقي في ظل نظام صدام حسين تطور ام تقهقر ،(لندن : مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥) .
١٠٤. محمد محمد الحيدري ، أحداث العراق معايشة عن قرب أيار (٢٠٠٤)- كانون الأول (٢٠٠٥) ، ج٢ ، (بغداد : مطبعة العدالة ، ٢٠٠٨).
١٠٥. محمد محمد الحيدري ، الطائفية في العراق حقيقة أم وهم ، (بغداد : دار نور الشروق ،٢٠٠٧) .
١٠٦. مختار الاسدي ، موجز تاريخ العراق السياسي الحديث ،(د .م : مركز الشهيدين الصدرين للدراسات والبحوث ، د.ت) .
١٠٧. مركز دراسات الوحدة العربية ، العراق تحت الاحتلال تدمير الدولة وتكريس الفوضى ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨) .
١٠٨. مصطفى ابو المجد،انتصار السلام وفشل الحرب:قراءة لخلفيات الاتفاقية بين العراق وأمريكا ،(د . م ، منشورات الاجتهاد ،٢٠٠٨) .
١٠٩. مصطفى ناجي الموسوي ، الفكر السياسي للشهيد محمد باقر الحكيم ، (النجف الاشرف : مؤسسة تراث شهيد المحراب ، ٢٠٠٨) .
١١٠. منذر جواد مرزة ، النجف الاشرف في ذاكرة القرن العشرين ،(دمشق : تموز ، ٢٠١١) .
١١١. .... ، بغداد وحاكموها عبر العصور (٧٦٢-٢٠٠٣) ، (النجف الاشرف : مطبعة العربي ، ٢٠٠٧) .
١١٢. مؤسسة إحياء تراث شهيد المحراب ، شهيد المحراب وانتفاضة صفر ،(النجف الاشرف : مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الاسلامي ، د.ت) .
١١٣. مؤسسة الإمام الخوئي ، الشهيد السيد محمد تقي الخوئي ،ط: ٣ ،(قم : مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي ، ٢٠٠٣) .
١١٤. مؤسسة الشرق الأوسط ، عذاب بلا نهاية ، انتفاضة آذار ١٩٩١ في العراق وما أعقبها من الكوارث ، مراجعة :صاحب الحكيم ، (لندن : مؤسسة المنار ، ١٩٩٣) .
١١٥. موسى مخول ، موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين آسيا ،(بيروت : بيسان ، ٢٠٠٦) .
١١٦. ناصر حسين الاسدي ، محنة الأكثرية في العراق : صفحات قائمة من ملف الطائفية السياسية ، (قم : آثار للطباعة ، ٢٠٠٦) .

١١٧. نبيل ياسين ، التاريخ المحرم : دراسة تحليلية في الفكر السياسي المعاصر ، ط :٢ ، (بغداد : نون للنشر ، ٢٠٠٨) .

١١٨. نجيب ألصالحي، الزلزال وقائع غزوا الكويت والانتفاضة ، (بغداد : المجلة ، د.ت)

١١٩. نغم عبد كاظم الشمري ، محمد الصدر المنهج والمشروع الإصلاحي ، (د . م : مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر ، ٢٠١٠) .

١٢٠. -هادي حسين عليوي ، أحزاب المعارضة العراقية الجذور والاستحقاقات الوطنية ١٩٦٨-٢٠٠٣ ،(بغداد : دار الكتب العلمية ، د.ت).

١٢١. هاني جواد كاظم النجار ، المشروع السياسي والاجتماعي للسيد الشهيد محمد الصدر ، (بيروت ك دار المتقي ، ٢٠١٠) .

١٢٢. وفيق السامرائي ، حطام البوابة الشرقية ، (الكويت : دار القبس ، ١٩٩٧).

سابعاُ:- الكتب المعربة

١. إسحاق نقاش ، شيعة العراق ، ترجمة : عبد الإله ألنعيمي ،(دمشق : دار المدى ، ١٩٩٦) .

٢. اندرو كوكبيرن وباتريك كوكبيرن، صدام الخارج من تحت الرماد:ولادة صدام حسين من جديد ، ترجمة: علي عباس ،(بيروت :دار المنتظر، ٢٠٠٠).

٣. آني شابري ولورانت شابري ، سياسة وأقليات في الشرق الأدنى الأسباب المؤدية للانفجار ، ترجمة ذوقان قرقوط ،(القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩١).

٤. بيارسالنجر واريك لوران ، المفكرة المخفية لحرب الخليج ، ط: ٤ ، (بيروت : شركة المطبوعات ، ١٩٩١).

٥. بيترو غالبريت ، نهاية العراق ، ترجمة : اياد احمد ، (القاهرة : الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٧).

٦. جاريث ستانسفيلد ، العراق : الشعب والتاريخ والسياسة ،(أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠٩).

٧. جيف سيمونز ، عراق المستقبل السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الاوسط ، ترجمة : سعيد العظم ، (بيروت : دا رالساقي ، ٢٠٠٤) .

٨. الحديث ترجمة : حاتم عبد الهادي ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر .د . ت) .

٩. داي ياماو ، تاريخ الأحزاب الإسلامية في العراق التحول في حزب الدعوة ١٩٥٧ – ٢٠٠٩ ترجمة فلاح الاسدي وآخرون ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠١٢) .

١٠. روبرت فيسك ، الحرب الكبرى تحت ذريعة الحضارة ، ترجمة : عاطف المولى وآخرون ،(بيروت : شركة المطبوعات ، ٢٠٠٨) .
١١. ليام أندرسن وجاريث ستانسفيلد ، عراق المستقبل دكتاتورية ، ديمقراطية أم تقسيم ؟ ، ترجمة : رمزي ق.بدر ، مراجعة وتقديم وتعليق ماجد شبر ،(لندن : دار الوراق ، ٢٠٠٥) .
١٢. ماريون وبيتر سلوجلت ، العراق الحديث: من الثورة إلى الديكتاتورية ، ترجمة : مركز الدراسات والترجمة الزهراء للإعلام العربي ،(القاهرة : الزهراء للاعلام العربي ، ١٩٩٢). مايكل أ.بالمر ، حراس الخليج ، تاريخ التوسع الأمريكي في الخليج العربي (١٨٣٣-١٩٩٢)ترجمة : نبيل زكي ، (القاهرة : مركز الأهرام ، ١٩٩٥) .
١٣. ميلان راي ، خطة غزو العراق ترجمة :حسن الحسن ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٣) .
١٤. هنري لورانس ، اللعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية ، ترجمة : عبد الحكيم الاربد ، مراجعة : بودبوس ط٢، (بنغازي : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ١٤٢٨هـ)
١٥. هيثم رشيد وهاب ، في ضل صدام ، تعريب ؛ ريما عويدات ، مراجعة : حسين حيدر ،(بيروت : عويدات للنشر ، ٢٠٠٥) .
١٦. ولفريد نيسكر ،عرب الهور ، ترجمة : سلمان عبد الواحد،(بغداد: دار المرتضى ، ٢٠٠٨).
١٧. ولي نصر ، صحوة الشيعة : الصراعات داخل الإسلام وكيف سترسم مستقبل الشرق الأوسط ، ترجمة : سامي الكعكي ،(بيروت : دار الكتاب العربي ،٢٠٠٧) .
١٨. يان فان هلسينغ ، الجمعيات السرية :حكومة العالم الخفية ، ترجمة : غازي برو ، (بيروت : دار الخيال، د.ت) .

ثامناً:- الدوريات

أ- الصحف

١ ـ جريدة لواء الصدر، طهران ، العدد ٤٩٦ ، الثلاثاء ١٩٩١/٤/٢ .

٢ ـ ــــــــــــــــ ،العدد ٦٨٦ ، الأحد ١٣

٣ ـ جريدة الجمهورية الإسلامية ، النجف الاشرف ، العدد ١ ، ٢٢ شعبان ١٤١١ .

٤ ـ ــــــــــــــــ ، العدد ٢ ، ٢٣ شعبان ١٤١١ .

٥ ـ ــــــــــــــــ ، العدد ٣ ، ٢٤ شعبان ١٤١١ .

٦ ـ ـــــــــــــــــــــــــ ، العدد ٤ ٢٥ شعبان ١٤١١ .

٧ ـ جريدة طريق الشعب ، العدد ٨ ، آذار ١٩٩٠ .

٧ ـ جريدة الجمهورية ، العدد ٧٦٢١ ، السبت ٣ آب ١٩٩٠ .

٨ ـ جريدة الجمهورية ، العدد ٧٦٢٩ ،السبت ١١ آب ١٩٩٠ .

ب- المجلات

١ ـ مجلة دراسات عراقية، بيروت، العدد ١ ، ايار ١٩٩٩ .

٢ ـ مجلة دراسات عراقية،بيروت ، العدد ٢ ، اذار ١٩٩٧ .

٣ ـ مجلة دراسات عالمية ، ابو ظبي، العدد ١٤، نيسان ٢٠٠٣ .

٤ ـ مجلة الخالدون ، مؤسسة الشهداء ، العدد ٣١ ، اذار ٢٠١٣ .

٥ ـ مجلة دراسات عراقية ، بيروت ، العدد ١٤ ، اب ٢٠٠٠.

٦ ـ مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد ١٦ ، بيروت ، شباط ١٩٩٣ .

٧ ـ مجلة الفكر الجديد ، العدد ١٨ ، نيسان ٢٠٠٠ .

٨ ـ مجلة رسالة النجف ، العدد ٨٦ ، نيسان ١٩٧٨ .

٩ ـ مجلة الباحث العربي ، لندن ، العدد ٨ ، تموز ـ ايلول، ١٩٨٦.

١٠ ـ مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٨٩ ، تموز ١٩٨٦ .

١١ ـ مجلة الموسم ، هولندا ، العددان ٤٧ـ ٤٨ ، ٢٠٠١.

١٢ ـ مجلة النفط والتنمية ، بغداد ، العدد ٥١ ، ١٩٥٨ .

١٣ ـ مجلة دراسات عراقية ، بيروت ، العدد ١٥ ، تشرين الثاني ٢٠٠٠ .

١٤ ـ مجلة دراسات دولية ، العدد ٣٣

١٥ ـ مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٠١ ، تموز ١٩٩٠ .

١٦ ـ مجلة كلية الاداب العراقية ، العدد ٢٤ ، ١٩٧٩ .

١٧ ـ مجلة نداء الرافدين ، العدد ٤ ، ١٩٩١/٣/٢٧ .

١٨ ـ مجلة قضايا سياسية ، جامعة النهرين ،المجلد ١٧ ، العدد ١ ، ٢٠٠٩ .

١٩ ـ مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٢١ ، ٢٠٠٦ .

تاسعاً:- المعاجم والموسوعات

١ ـ عبد الفتاح ابو عيشة ،موسوعة الاقدة السياسيين عرب واجانب ،عمان ، دار اسامة ، ٢٠٠٥ .

٢ ـ عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، بيروت ، العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ .

٣ ـ محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج١ ، بيروت ،(بلا مطبعة) ، ٢٠٠٩ .

٤ـ صاحب الحكيم ، موسوعة عن قتل اضطهاد مراجع الدين وعلماء وطلاب الحوزة الدينية لشيعة بلد المقابر الجماعية "العراق"١٩٦٨-٢٠٠٣ ، ج١،(د . م : منظمة حقوق الإنسان في العراق ، ٢٠٠٥) .

٥ ـ محمد باقر الحكيم ، موسوعة الحوزة والمرجعية الدينية ، (النجف الاشرف : مؤسسة شهيد المحراب ، ٢٠٠٥) .

عاشراُ: المقابلات الشخصية :

١ . السيد محمد صادق الخرسان ، طالب حوزة ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٢.

٢ . عصام الجزائري ، مدير الإعلام في مؤسسة الشهداء في النجف الاشرف ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٣ .

٣ . السيد عبد الأعلى السبزواري ، مجتهد ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٥ .

٤ . الدكتور هادي التميمي ، استاذ جامعي ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٥ .

٥ . الشيخ إبراهيم النصيراوي ، طالب حوزة ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٧ .

٦ . عبد الكريم بلال، مدير مكتب حقوق الإنسان في النجف الاشرف ،النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٦/٦ .

٧ . السيد حسين الحكيم ، طالب حوزة ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٧/١ .

٨ . السيد رياض الحكيم ، طالب حوزة ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٧/٢ .

٩ . السيد كاظم بحر العلوم ، احد المشاركين في احداث الانتفاضة ، ٢٠١٣/٧/٢ .

١٠ . السيد صالح الحكيم ، طالب حوزة ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٧/٢ .

١١ . حيدر الكرعاوي ، الامين العام لمجاهدي الانتفاضة الشعبانية ، ٢٠١٣/١٠/٢.

١٢ . الشيخ شريف كاشف الغطاء ، احد المقربين من السيد الخوئي ، ٢٠١٢/١٠/١٩ .

١٣ . الدكتور حيدر نزار السيد سلمان ، استاذ جامعي ، النجف الاشرف ، ٢٠١٤/١/٢٢ .

١٤ . احسان مطشر العبودي ، احد رجال الانتفاضة ، النجف الاشرف ، ٢٠١٤/١٢/٣١ .

١٥ . كاظم جاسم محمد ، مدير مؤسسة الشهداء العامة في النجف الاشرف ، النجف الاشرف ، ٢٠١٢/١١/٢٢ .

١٦ . الدكتور حسن الحكيم ، أستاذ جامعي ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٥/٢٥ .

١٧ . اللواء محمد الرويشدي ، لواء متقاعد في الجيش العراقي ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٧/٤ .

١٨ . الدكتور كامل سلمان الجبوري ، أستاذ جامعي وباحث في تاريخ النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٢/٢١ .

١٩ . مقابلة مع عائلة المسفر صاحب الحجار ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/٢/١٣ .

٢٠ . محمد جواد الجزائري ، أستاذ جامعي ، النجف الاشرف ، ٢٠١٤/١/١ .

٢١ . ميثم الشيباني ، مدرس ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣/١٢/٢٥ .

٢٢ . الدكتور جابر الكريطي ، أستاذ جامعي ، النجف الاشرف ، ٢٠١٤/٢/٢٥ .